

ابراهيم حسناوي

البرامج الأمازيغية في القطب التلفزيوني العمومي



البرامج الأمازيغية

في القطب التلفزيوني العمومي

ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⴰⵙⵉⵏⴰⴳ ⴰⴳⵍⴷⴰⵏ
ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

المملكة المغربية
المعهد الملكي
للثقافة الأمازيغية

ابراهيم حسناوي

البرامج الأمازيغية

في القطب التلفزيوني العمومي

منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

مركز الدراسات الأدبية والتعابير الفنية والإنتاج السمعي البصري

سلسلة دراسات وأبحاث– رقم : 29

العنوان	:	البرامج الأمازيغية في القطب التلفزيوني العمومي
التأليف	:	ابراهيم حسناوي
الناشر	:	المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
التصفيف	:	مصطفى الحضيكي
تصميم الغلاف	:	وحدة النشر
الإيداع القانوني	:	2012 MO 1390
ردمك	:	978-9954-28-113-0
المطبعة	:	المعارف الجديدة

تقديم

عرف الحقل الإعلامي الوطني بعامة والإعلام السمعي البصري بخاصة، تحولا كبيرا منذ بداية الألفية الثالثة التي عرفت تحرير القطاع السمعي البصري، وتأسيس الهيأة العليا للاتصال السمعي البصري، وإحداث قنوات إذاعية جهوية تبث برامجها بلغات مختلطة. كما تميز الإعلام التلفزيوني بتزايد قنوات القطب العمومي التي أصبحت اليوم تتكون من ثماني قنوات، إذ أعلن في 6 من يناير 2010 عن ميلاد قناة تمازيغت التي شرعت في بث برامجها بصفة رسمية منذ شهر مارس من السنة نفسها. وعلاوة على قنوات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة وشركة صورياد 2M، هناك أيضا قناة ميدي Médi1 TV التي تبث برامجها من مدينة طنجة.

لقد تميز هذا التحوّل الإعلامي أيضا بتوجه القطب التلفزيوني المغربي (القناة الأولى والثانية) إلى إنتاج برامج تعنى بالثقافة واللغة الأمازيغية وبثها. وهي برامج تستمد مضامينها من سياقات أمازيغية: ثقافية و جغرافية و مجالية واجتماعية وثقافية واقتصادية كذلك. إضافة إلى برامج أخرى تستلهم السياقات ذاتها، وتوظف سندا لغويا آخر، يتمثل في الدارجة أو العربية المعيار، كما نجد على سبيل المثال، في برنامج " تيفاوين" و" أمودو" اللذين تبثهما القناة الأولى.

و تتباين هذه البرامج من حيث مضامينها، وأنواعها/ أجناسها، ومدتها الزمنية، وزمن بثها أو برمجتها. كما تتباين كذلك من حيث مقاربتها الإعلامية والمهنية والإبداعية، والمؤهلات البشرية والإمكانيات التقنية المسخرة لها، وآليات الإنتاج التلفزيوني المعتمدة فيها؛ مادام المنتوج الإعلامي صناعة ثقافية وممارسة اقتصادية أيضا.

والجدير بالذكر، أن البرامج الأمازيغية التي تبثها القناتان العموميتان، تتوزع بين نشرة الأخبار وبرامج دورية Magazines تهم الشأن المحلي، وبعض الممارسات الثقافية والغناء والعادات والتقاليد. وإذا استثنينا نشرة الأخبار التي حافظت على حضورها في الخارطة البرنامجية للقناتين وعلى توقيت بثها، فإن البرامج الأخرى لم تعرف بثا منتظما ولم تحافظ على الحيز الزمني المخصص لها. كما أن

توقيت بثها يتغير باستمرار، وأصبح معظمها يبث في الفترات الصباحية التي تتدنى فيها نسبة المشاهدة تدنيا كبيرا.1

إن حضور المضامين الأمازيغية في التلفزة العمومية، يندرج في مسار التعددية الثقافية واللغوية التي ينشدها المشهد الإعلامي والثقافي والتربوي بالمغرب. كما تستمد حضورها من حاجة المواطن المشاهد والمتلقي إلى رؤية صور متنوعة من ثقافته ولغاته وبنياته التخييلية، وتمثلاته وتجاربه الفردية والجماعية. كما أن إنتاج البرامج الأمازيغية يستمد مرجعيته من تعهدات المؤسستين التلفزيونيتين العموميتين: الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، وشركة صورياد2M اللتين تلتزمان بتطوير المنتوج الثقافي واللغوي الأمازيغي، باعتباره مكونا من مكونات الحضارة المغربية التي ينبغي التعريف بها من خلال الإعلام السمعي البصري كما ورد ذلك في دفتري تحملات القناتين، الأولى والثانية.

إن وسائل الإعلام لا تقتصر على بث برامج ومضامين فحسب، وإنما هي كذلك شكل من أشكال الثقافة التي تقيم علاقات مختلفة مع المتلقي، علاقات تقوم على التواطؤ تارة وعلى السيطرة تارة أخرى. وبناء عليه فإننا نروم معرفة الطريقة التي يدرك بها المشاهد المغربي البرامج الأمازيغية في القناتين العموميتين الأولى والثانية؟وكيف يقيم مضامينها، علما بأن المشاهدين لا يمثلون مجموعة متشابهة، وإنما يختلف إدراكهم للخطاب باختلاف سنهم، ومرجعيتهم الثقافية، و مستواهم التعليمي وانتماءهم الاجتماعي، وتجربتهم الحياتية. ومن العوامل المتحكمة في العلاقة بين المتلقي والتلفزيون هناك البرمجة التي تعد آلية أساسية في عمل التلفزيون، لأن البرمجة هي التي تفرض بث برامج في وقت الذروة prime time وبث أخرى في الوقت الميت. فبالإضافة إلى البعد المهني للبرمجة الذي يقوم بتنظيم وتحديد مواعيد البث، فإن لها أبعادا أخرى كذلك تستند إلى عوامل ذات طابع اقتصادي واجتماعي وإبداعي ولغوي. ونظرا لأهمية البرمجة في العمل التلفزيوني فقد توجهنا بسؤال إلى عينة البحث لمعرفة رأيها في البرمجة التي تنتظم البرامج الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية، وتأثيرها

[1]- تبث القناة الثانية برامج أسبوعية منها: "استوديو ن تودرت" و"ئبردان" و"إماريرن" و"إسونفوتن". وتُبث جميعها في الفترة الصباحية في حدود 9 و 40 دقيقة. أما برنامج "أساس "فيبث في 2 و 15 دقيقة كل يوم السبت، دون أن يعرف بثا منتظما.

في حضور هذا المنتوج أو تغييبه. وبما أن البرمجة، هي التي تضمن حضور هذا المنتوج في التلفزيون أو ذاك في أوقات معينة، فهل يمكن القول إذن، إن البرمجة في صيغتها المهنية الصرفة، هي التي تقوم بإقصاء لغة أو ثقافة أو نمط تفكير من المشاهدة ؟ أم أن الأمر يتعلق بمضمون البرنامج وشكله الفني وطرق إخراجه؟

ولمّا كانت القناتان الوطنيتان مرفقيْن عمومييْن، فإن المشاهد المغربي ينتظر منها أن تستجيب لانتظاراته في الخبر والتثقيف والترفيه. ولهذا سعينا إلى معرفة رأي المستطلعين في ما يخص دور التلفزيون في تطوير الثقافة الأمازيغية والحفاظ عليها. وهل يمثل التلفزيون أداة حقيقية وفعالة لتطوير الثقافة الأمازيغية والحفاظ عليها؟ وهل يمكن اعتبار البرامج الأمازيغية مضامين تلفزيونية حقيقية، أم أن الأمر يتعلق بتنوع ثقافي ولغوي "مقنع" و"صوري" يزين مواد دفتر التحملات الخاص بالقناتين الأولى والثانية؟ هل تمثل البرامج الأمازيغية التي تبث آنيا قيمة مضافة في المشهد الإعلامي البصري بالمغرب؟

هل تمثل هذه البرامج الأمازيغية في صيغتها الحالية نموذجا إعلاميا حقيقيا للتعريف بالثقافة الأمازيغية وخصوصياتها اللغوية وتعبيراتها المختلفة؟ ما هو دور الفاعلين الإعلاميين والمثقفين في تأهيل البرامج الأمازيغية، أو تلك التي تشتغل على الثقافة الأمازيغية لتلعب دورا رئيسا في تأسيس إعلام تلفزيوني متعدد يراعي الخصوصيات الثقافية واللغوية والجغرافية للمغرب؟ ما هو دور التلفزيون في تدبير التعدد اللغوي باعتباره أداة قوية لتأسيس مجتمع الخبر والمعرفة ونشر القيم المحلية والإنسانية؟

إن هذه الدراسة تمثل مقترحا للتعريف بهذه البرامج وتسليط الضوء على مجالات اشتغالها، وموقعها داخل خارطة الشبكة البرنامجية للقناتين العموميتين الوطنيتين. وكذا تقديم تحليل للمقاربة الإعلامية التي تعتمدها. علما بأن تحليل البرامج التلفزيونية، مهما كان نوعها ومهما كانت القناة التي تبثها، يجعل من الصعب إسقاط خطاب الهوية عليها. ومقاربتها من زاوية التفاضل بين اللغات أو الثقافات أو الجهات. لأن التلفزيون وسيط جماهيري معقد يتحكم في اشتغاله ضوابط سياسية واقتصادية واجتماعية وإعلامية وإبداعية كذلك.

وإذا كان اختيارنا قد وقع على المقاربة الموضوعاتية للبرامج الأمازيغية، فإن هذه المقاربة تقتضي الانطلاق من معطيات أساسية يمكن حصرها في ما يلي:

- التزام القناة بدفتر تحملاتها؛

- نوع القناة عمومية أم خاصة؛

- موقع البرنامج في الخانة البرنامجية للقناة؛

- تعريف مفهوم الجودة ومعاييرها؛

- النصوص المنظمة لسير القناة.

ونطمح من خلال مقاربة هذه العناصر إلى الإسهام في تعميق النقاش حول الأمازيغية في التلفزيون. وهذا ما قادنا إلى المتابعة المستمرة للبرامج الأمازيغية في القطب التلفزيوني العمومي، والقيام باستطلاعات ميدانية، وقراءات نظرية ومتابعات صحفية.

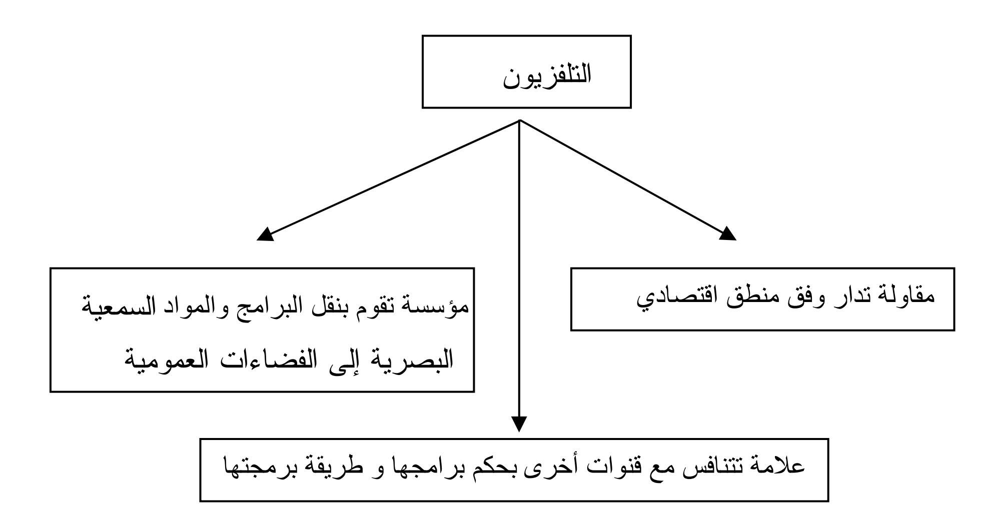
كما أود أن أتوجه بعظيم الشكر والامتنان إلى فريق العمل بمركز الدراسات الفنية والتعابير الأدبية والإنتاج السمعي البصري بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، والسادة : أحمد عصيد وعائشة بوحجر وحمو بلغازي ومحمد أيت حمزة، ومصطفى الحضيكي والحسين الهادي الذين أسهموا جميعا في إنجاز هذا العمل؛ كما أشكر الأستاذة جميلة السوسي.

التلفزيون في الحياة اليومية

يحتل التلفزيون مكانة متميزة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للأفراد والمجتمعات، فهو حاضر في كل الفضاءات العمومية والخاصة. ويتدخل اليوم وبصورة قوية في إعادة بناء وتشكيل هذه الفضاءات. وفي تشكيل القيم و السلوكات والتمثلات الذهنية لدى الأفراد ورؤيتهم للعالم.

إن التلفزيون يستميل جمهورا واسعا يمثل كل الفئات العمرية والمجتمعية. لأنه يبث برامجه في إطار الأسرة، وينقل مواده إلى كل البيوت. فالتلفزيون كما يعرفه المختصون: وسيط إعلامي ينقل المضامين السمعية البصرية إلى البيوت. و ما يفسر هذا التزايد الجماهيري عليه، تناسل القنوات التلفزيونية بوتيرة سريعة، وتوظيفها لأحدثِ التقنيات التكنولوجية لتغطية أحداث متفرقة عبر العالم. ولقد بدأنا نشاهد اليوم باقاتٍ تلفزيونية وبرنامجية متقدمة مثل التلفزيون الرقمي، والتلفزيون الرقمي الأرضي؛ وأنواعا أخرى من القنوات العامة والموضوعاتية والإخبارية، وقنوات الترفيه والمنوعات.

إن الحديث عن التلفزيون حديث عن ألة تقنية ومقاولة صناعية واقتصادية ومالية وأداة سياسية واجتماعية وتواصلية أيضا تتحكم في تشغيلها شروط خاصة. ويتدخل في تدبيرها فاعلون خاصون ومتميزون. إذ يمكن أن نشير إلى هذه العملية المركبة من خلال المؤشر التالي:



إن هذه العوامل الثلاثة تؤثر كلا حسب قوتها الخاصة في البرمجة و في نوعية البرامج والمواد المبثوثة عبر هذا التلفزيون أو ذاك.

فكيف تؤثر هذه العوامل المذكورة في الإنتاج التلفزيوني الأمازيغي الذي تبثه القناتان الأولى والثانية؟ وهل يتوفر التلفزيون على الرؤى والتصورات والإمكانيات الواضحة للتعبير عن الثقافة؟ وما موقع البرامج الأمازيغية في الخارطة البرنامجية للقناتين المذكورتين ؟.

التلفزيون وإمكانيات التعبير عن الثقافة؛ ملاحظات أولية

لقد أصبحت المضامين التلفزيونية على وجه الخصوص من أهم الإنتاجات الثقافية والمعرفية التي تعرض جوانب كثيرة من المجتمع وثقافته وممارساته اليومية وترصد مراحل تطوره، و من ثمة فإن هذه المضامين تؤثر في حياة الفرد والجماعة والأسرة والقيم وما يرتبط بها من سلوكات .

وأصبح مضمون هذه الوسائط الإعلامية والثقافية يحتل مكانة مهمة في نسق المعرفة الإنسانية مقارنة مع المضامين المكتوبة مثل، الأدب والفكر والتاريخ. ولهذا فإن هذه المنتوجات المرئية أصبحت بدورها مواد لدراسة الفكر الإنساني والتاريخي والمجتمعي والسياسي.

إن أهمية دراسة هذه المضامين المرئية، يمكننا من دراسة مفاهيم الثقافة، والمجتمع في نظر هؤلاء "المبدعين والمنتجين الجدد" الذين يوظفون لغة تقوم على الصورة والصوت واللون والحركة ووسائل التأثير في المتلقي. وبناء عليه، فإن وسائل التأثير هذه تمكنهم من إنتاج نوع من المضامين التي تجعلهم يتحكمون في توزيع الثروات الثقافية.

ومن هذا المنطلق، فإن التلفزة أصبحت سوقا جديدة لترويج الثقافة، أو الثقافات وفق مقاييس وشروط معينة تتداخل فيها عدة أبعاد اقتصادية وسلعية وإنتاجية وإشهارية وتواصلية وثقافية واجتماعية كذلك. ولذلك، فإن الحديث عن المضامين المرتبطة بالثقافة الأمازيغية التي ينتجها القطب التلفزيوني العمومي (القناة الأولى والثانية وقناة تمازيغت)، لا يمكن فصله عن هذه القوانين والأبعاد التي تتحكم في الإنتاج والبرمجة والتلقي على حد سواء ، كما لا نستطيع فصله أيضا عن نوع القنوات التي تنتج هذه البرامج، وهي قنوات عامة Chaînes génératrices تضطلع بأهداف معروفة منها: الإخبار، والتثقيف، والترفيه، سواء كانت تستجيب فعليا لهذه الأهداف أم لا.

ويمكن بهذا الصدد أن نتساءل عن خصوصيات البرامج الثقافية، وميزاتها وخصوصياتها: هل نعتبر البرامج الثقافية تلك التي تصور حياة رجالات التاريخ والأدب والفن والرياضة مثلا ؟ أم هي تلك التي تصور الحروب والثورات؟ أم هي تلك التي تصور التعابير الفنية واللغوية لهذه المجموعة

البشرية أو تلك؟ أم هي تلك التي تتحدث عن الحيوان أو الوحيش أو المجموعات البشرية البدائية بمنطقة أو بأخرى ؟

وسواء كان هذا أو ذاك، فإن طبيعة الوسيط التلفزيوني الذي يتميز بزوال الصورة وعبورها بسرعة image éphémère ، يجعل إدراك المتلقي لهذه المضامين إدراكا زائلا أيضا ومتبخرا. بحيث إن إدراك الصورة يختلف كثيرا عن قراءة الكتاب الذي يتيح لقارئه الحفاظ على قدر كبير من المعلومات واستيعابها.

إن التلفزيون يوهمنا بأن ما نشاهده يندرج في إطار المعرفة، لأنه يترك في أذهاننا بعض الصور الحية التي نتذكرها بين الفينة والأخرى بحكم قوتها العاطفية، غير أنه لا يرقى بنا إلى المستوى الذهني نفسه الذي ترقى بنا به الكتب.

فالصور التي يعرضها علينا التلفزيون سواء من خلال البرامج الثقافية التي لم يتم الاتفاق حول مقاييسها إلى حد الآن، أو من خلال نشرات الأخبار، والأفلام تمنحنا نوعا من الانفتاح الذهني، لأنها تنقلنا إلى مناطق بعيدة من العالم. وتبث لنا أقوى الأحداث في حينها، بحيث لم يعد هناك في الوقت الراهن، وبفضل التلفزيون، مكان للاستغراب أو اللاممكن.

إن المفارقة التي يقوم عليها التلفزيون باعتباره وسيطا إعلاميا جماهيريا، هو أنه يعرفنا بكل شيء يبثه بيد أننا لا نحتفظ بهذا الشيء، وهو أمر يحتاج إلى تفكير عميق.[1] فما يبثه التلفزيون لا يرقى بنا إلى المستوى الذهني نفسه الذي ترقى بنا إليه الكتب، لأن ما يجعل التلفزيون مختلفا عن الكتاب هو الطابع الاختزالي للمعرفة، و خاصية التكثيف في الخطاب و الصورة.

كيف يمكن إذن لوسيط إعلامي مثل، التلفزيون أن يعرف بثقافة معينة، و يرسخ معالمها لدى الجمهور، ويحفظها من الزوال ؟ ألا يؤثر التلفزيون في إدراكنا لهذه الثقافة أو تلك، وفهمنا لها ؟

إن معظم المتفرجين يرون في التلفزيون وسيلة للترفيه والتسلية بامتياز، مهما تكن البرامج التي يشاهدونها. وهو موقف يحكم على البرامج ذات الحمولة الثقافية بالرفض من طرف الجمهور لاسيما

[1]- Jean Cluzel, « Télévision et culture », in La Télévision, Flammarion, 1996, p : 94.

إذا لم تكن مرتبطة بحدث آني معين1. والنتيجة أن "الزواج" بين التلفزيون والثقافة صعب التحقق، لأن التلفزيون لا يناقش المواضيع المهمة إلا من وجهة نظر عرضية وفي ظروف معينة وخاصة.

ومن هذا المنطلق نتساءل هل البرامج التلفزيونية التي تشتغل حول السياق الأمازيغي، سواء كانت تستعمل اللغة الأمازيغية، أو غيرها من اللغات تقدم مادة ثقافية أصيلة وعميقة؟ أم أنها تقدم تصورا إعلاميا نمطيا لبعض عناصر هذه الثقافة كالغناء ونمط العيش والعادات والتقاليد ؟

إن بث برامج ذات علاقة بالثقافة الأمازيغية يرتبط كذلك بالتحولات التي يعرفها القطاع السمعي البصري بالمغرب، و المنظومة التعليمية، و البنيات السوسيو ثقافية للمجتمع. و كذا أنماط الوعي و السلوك الجماعي. إذ أصبحت البرامج الأمازيغية مطلبا مجتمعيا وثقافيا يعبر عن حق الفرد في مشاهدة مختلف الصور المرتبطة ببناياته التخييلية، والرمزية والمعرفية وبحياته اليومية. صور ينبغي التعرف عليها بواسطة البرامج التعليمية2، لكن يمكن التعرف عليها أيضا بواسطة وسائط الاتصال الجماهيري، وعلى رأسها التلفزيون والسينما.

لقد أثرت هذه التحولات إذن وبشكل ملموس في الاختيارات الكبرى، الخاصة بإستراتيجية الإعلام المغربي في اتجاه تجسيد فكرة تدبير التعدد والتنوّع الثقافي والحضاري واللغوي بالمغرب.

إن إنتاج صور الثقافة الأمازيغية في التلفزيون يرتبط كذلك بمؤهلات الفاعلين أو المهنيين في مجال الإعلام. كما يرتبط أيضا بمنتجي الأفكار في حقل الثقافة الأمازيغية من باحثين وأدباء وفنانين يستطيعون صياغة مشروع إعلامي يجيب عن أسئلة و قضايا التلفزيون بالمغرب.

و من تمّ فإن دور النخبة المثقفة في إعادة إنتاج التراث والثقافة الأمازيغيين والتعريف بهما بواسطة التلفزيون، لا ينفصل عن العمل المهني والتقني. و هذا ما يستوجب ضرورة التفكير في وظيفة هذه النخبة التي أصبحت مطالبة بإدخال الصورة ضمن مجالات اهتمامها، مع ما يتطلبه ذلك من تكوين و توسيع لمجالات الإنتاج و العمل.

---

[1] - Jean Cluzel, « Télévision et culture », in La Télévision, op.cit., p: 97.

[2] - لقد تحدث Edgar Morin كثيرا عن دور التعليم والتربية والثقافة في احتواء الصور الفيلمية والتلفزيونية في كتابه:
La Sociologie, éd de Seuil, Paris1984.

إن التقدم الاقتصادي يتأسس اليوم على استثمار الخبر، وهو أمر تتم معالجته بفضل اللغة، ولهذا فإن إنجاز و تقديم وصلات إشهارية مثلا، باللغة الأمازيغية يمكن أن يستميل جمهورا واسعا ويقنعه باقتناء المنتوج، مادام الاقتناء، هو الوظيفة الأولى للإشهار. كما أن هذا التوظيف للغة الأمازيغية يندرج في تقوية التعدد اللغوي والثقافي، وتشجيع التسويق الاجتماعي.

الأمازيغية في المنظومة الإعلامية بالمغرب : البداية والامتداد

يمكن اعتبار سنة 2001 تاريخا متميزا في مسار حضور الأمازيغية في الإعلام العمومي المغربي. فقبل هذه السنة كانت الأمازيغية تُختزل في ما يسمى: "المنوعات الغنائية" التي تبثها القناة الأولى على وجه الخصوص مرّة واحدة خلال شهرين. هذا إذا استثنينا نشرة اللهجات التي انطلقت منذ سنة 1994 بالقناة الأولى، والتي أعلن عنها في الخطاب الملكي بمناسبة 20 غشت من السنة نفسها، حيث تمّت برمجة نشرة إخبارية باللهجات الأمازيغية الثلاثة، مدتها عشر دقائق، وتبث في وقت الظهيرة بعد النشرة الرئيسية بالعربية.

و من جهة أخرى كانت التلفزة المغربية تقوم بين الفينة والأخرى بإنتاج بعض البرامج حول الأمازيغية بصفتها ثقافة شعبية مغربية، غير أن ذلك كان يتمّ بإحدى اللغتين العربية أو الفرنسية. ولم تقم أي من القناتين بإنتاج برامج أمازيغية من حيث اللغة والمحتوى.

لقد كان الخطاب الملكي بأجدير، وتأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغة، بمثابة بداية فعلية لإدراج الأمازيغية في الإعلام المرئي بالمغرب. إذ تم إنشاء لجنة مشتركة بين المعهد ووزارة الاتصال، اللذين عملا معا على وضع إستراتيجية شاملة في مجال الإعلام والاتصال سنة 2004، كانت ترمي في مجملها إلى إعادة الاعتبار للمكون الأمازيغي، هويةً ولغةً وثقافة في وسائل الإعلام العمومية. وتطوير الممارسة الإعلامية الموجودة من ذي قبل. ومن مظاهر هذا التجديد: هيكلة الإذاعة الأمازيغية وجعلها مديرية مستقلة، وتقوية البث الإذاعي وتمديد عدد ساعاته وتجويد برامجه وتأهيل العاملين. أما على مستوى التلفزيون فقد شرعت القناتان في إنتاج عدد من البرامج الأمازيغية مع مراعاة تنوعها واستجابتها لحاجات المشاهد المختلفة.

وبالفعل، شرعت القنوات الإذاعية والتلفزيونية عمليا في تنفيذ بعض بنود ما تمّ الاتفاق عليه بين مختلف الشركاء مع متم سنة 2006، حيث شرعت الإذاعة الأمازيغية في إحداث بعض التغييرات، مثل، تمديد ساعات البث من 12 إلى 16 ساعة، وتجديد عدد من البرامج واستقطاب منشطين جدد يقومون بالتنشيط الإذاعي. كما بدأت القناتان التلفزيونيتان الأولى والثانية، في تنفيذ بنود دفاتر

تحملاتها التي التزمتا بها منذ يناير من نفس السنة، والتي تنص على إنتاج برامج وثائقية وإخبارية ودرامية وفنية وبرامج للأطفال. كما تمّ الاتفاق على إحداث قناة تلفزيونية أمازيغية منذ اجتماع اللجنة المشتركة بين المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ووزارة الاتصال وإدارة الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة يوم 19 يوليوز 2006. وأنشئت لجنة تقنية تحت إشراف وزير الاتصال، مهمتها وضع شبكة البرامج والخط التحريري وتوفير الإمكانيات الضرورية لإنشاء القناة. ولم يتمّ توقيع عقد برنامج القناة، بعد توفير ميزانية قدرها 500 مليون درهم، إلا يوم الجمعة 12 نونبر 2008، حيث تمّ تحديد الفترة الممتدة من شتنبر إلى دجنبر 2009 موعدا لانطلاق القناة.

وفي 6 يناير2010 تم الإعلان بصفة رسمية عن ميلاد قناة تمازيغت، وهي القناة الثامنة (8) من باقات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، والتي بدأت تبث برامجها منذ فاتح مارس من السنة ذاتها.

إن هذه الحيوية التي بدأ المشهد التلفزيوني المغربي يعرفها، تدفعنا إلى طرح جملة من التساؤلات هي، كيف يمكن تقييم الوضع العام للإعلام السمعي البصري الأمازيغي ؟ وما هي حصيلة الجهود التي بذلت حتى الآن في التلفزيون؟ وهل تستجيب الإنتاجات الإعلامية الأمازيغية لانتظارات الجمهور المغربي؟ وإلى أي مدى حقق هذا الإنتاج تميزه وجسد مبدأ التنوع الثقافي واللغوي في الإعلام المغربي؟ وما هي رهانات القناة الأمازيغية، وحدود قدرتها على المساهمة في إنتاج صور جديدة تنخرط في صلب الأسئلة المهمة التي يطرحها مشهدنا الإعلامي والثقافي والفني والتربوي؟ ما السبيل إلى النهوض بالإعلام الأمازيغي وجعله دعامة للتنمية والتحديث والديمقراطية والتعدد؟

الأمازيغية في دفتر تحملات القناتين : الأولى والثانية

ورد في دفتري تحملات الشركتين الوطنيتين التلفزيونيتين العموميتين، (الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، وشركة صورياد القناة الثانية)، موادَّ تشير صراحة أو ضمنا إلى الثقافة واللغة الأمازيغيتين باعتبارها مكونا من مكونات الحضارة المغربية التي ينبغي التعريف بها من خلال الإعلام السمعي البصري. وهي مواد بنيت على قانون الاتصال السمعي البصري رقم 77.03 الصادر في 7 يناير 2005، الذي ينصّ في ديباجته على ضرورة الحفاظ في الإعلام السمعي البصري "على التراث الثقافي للأمة في غناه وتنوعه، عبر النهوض بالإبداع الفني والعلمي والتقني وضمان إشعاعه". وهو ما يعني ضرورة احترام أي قناة إذاعية أو تلفزية مغربية للتنوع الثقافي واللغوي الوطني.

الأمازيغية في دفتر تحملات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة (القناة الأولى)

تنص المادة 8 من دفتر التحملات تحت عنوان: التنوع الثقافي واللغوي، على أنْ: "تبث البرامج باللغة العربية والأمازيغية واللهجات المغربية أو بلغات أجنبية حسب اختيار الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، أخذا بعين الاعتبار، على وجه الخصوص، مصدرها، والجمهور الذي تتوجه إليه وتوقيت بثها.

– تلتزم الشركة الوطنية للإذاعة و التلفزة بتخصيص جزء مهم من برامجها للأعمال الثقافية والفنية في ظل تنوع تعبيراتها اللغوية من عربية وأمازيغية ولهجات مغربية.

– كما تلتزم الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة في إطار مهام المرفق العام المنوطة بها، بالمساهمة المتميزة في إبراز وتنمية وإنتاج وبث الثقافة واللغة الأمازيغيتين باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الثقافة والحضارة المغربيتين".

وتنص المادة 32 بعنوان: التنوع الثقافي على أنْ:

تخصص التلفزة المغربية كمعدل سنوي ما لا يقل عن80% من مدة البث ما بين العاشرة صباحا والواحدة ليلا، لبرامج باللغة العربية، بالأمازيغية أو باللهجات المغربية.

تبث بالأمازيغية خصوصا على الأقل:

نشرة إخبارية كل يوم؛

برنامج كل يوم من الإثنين إلى الجمعة؛

برنامج أسبوعي إخباري أو اجتماعي؛

أربع ساعات من الأغاني في كل شهر ضمن برامج الموسيقى والمنوعات؛

اثنتي عشر فيلما تلفزيا، فيلما أو عرضا مسرحيا كل سنة.

الأمازيغية في دفتر تحملات شركة صورياد القناة الثانية2M

يؤكد دفتر التحملات لشركة صورياد2M على ضرورة "إبراز منتوج وطني قوي وموارد بشرية قادرة على تنمية الأبعاد العربية والأمازيغية للمغرب".

وتنص المادة 19 بعنوان: التنوع الثقافي واللغوي، على ما يلي:

"تبث البرامج حسب اختيار الشركة، وخصوصا بحسب مصدرها والجمهور الموجهة إليه وساعات بثها باللغة العربية والأمازيغية واللهجات المغربية أو بلغة أجنبية.

– تمثل البرامج المبثوثة باللغة العربية والأمازيغية أو باللهجات المغربية الأخرى ما لا يقل عن% 70 من مدة البث ما بين الساعة التاسعة صباحا ومنتصف الليل، كمعدل سنوي.

– تلتزم الشركة بتخصيص جزء مهم من برامجها للأعمال الثقافية والفنية مع مراعاة لغة التعبير العربية والأمازيغية واللهجات. في إطار مهام المرفق العام المنوطة بها، تلتزم الشركة بتقديم مساهمة متميزة لإبراز وتنمية وإنتاج وبث الثقافة واللغة الأمازيغيتين، باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الثقافة والحضارة المغربيتين.

– تبث الشركة بوجه خاص بالأمازيغية، ضمن برامجها ما بين الساعة التاسعة صباحا ومنتصف الليل على الأقل:

– برنامجا يوميا من الاثنين إلى الجمعة؛

– برنامجا إخباريا، اجتماعيا أو ثقافيا كل نهاية أسبوع؛

– ساعتين من الأغاني كل شهر، ضمن مجموع برمجتها الموسيقية ومن المنوعات؛

– اثني عشر فيلما تلفزيا؛

– فيلما سينمائيا، أو تمثيليات مسرحية كل سنة.

ومن أجل التمكن من الالتزام بهذا الشرط تتمتع الشركة بفترة تدرج على مدى سنتين مدنيتين، مع احترام حد أدنى من أربعة أفلام تلفزية، أو تمثيليات مسرحية سنة 2007. وساعتان من الموسيقى في الشهر، وإثنى عشر فيلما أو مسرحية. إذ ستخصص القناة ما مجموعه 150 ساعة سنويا للإنتاج السمعي البصري الوطني، وهو ما يعادل حسب دفتر التحملات 10 أفلام قصيرة ومثلها طويلة و15 مسلسلا تلفزيونيا و4 مسلسلات و10 مسرحيات و10 أفلام وثائقية تنتجها جميعا القناة الثانية.

باستقرائنا لهذه المواد المتضمنة في دفتر تحملات القناتين، يمكن القول: من حيث الديباجة والمضمون، فإن أهداف دفتر التحملات واضحة تروم تأسيس إعلام سمعي بصري وطني يستوعب مختلف المكونات الثقافية واللغوية للمغرب، وإبراز ذلك من خلال مختلف الأجناس التلفزيونية. أما من حيث التنفيذ والالتزام بمقتضيات دفتر التحملات، فإن شركة صوريادM 2 والشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة لم تفيا بتعهداتهما في ما يخص الإنتاج الأمازيغي. فباستثناء بعض برامج الربورطاج أو البرامج الدورية Magazine، فإن القناتين الأولى والثانية لم تنتجا أكثر من فيلمين ومسرحيتين في السنة. كما أنّ حضور الفيلم الوثائقي ظلّ ضعيفا مع استمرار غياب البرامج الحوارية ذات الطابع السياسي والإجتماعي والثقافي. وبرامج الأطفال والرياضة والوصلات الإشهارية، وأفلام المؤسسة التي تنتج بهدف التحسيس والتوعية بمظاهر اقتصادية أو اجتماعية أو تربوية وغيرها.

البرامج الأمازيغية بين المد والتراجع : ملاحظات أولية

وبالعودة إلى البرامج الأمازيغية يمكن القول إن هذه البرامج عرفت طريقها إلى القناتين العموميتين(الأولى والثانية) في شهر نونبر2006، وهي برامج نقترح أن نقاربها من خلال العناصر التالية:

في القناة الأولى :

إن عدد البرامج الأمازيغية في القناة الأولى يختلف حسب المواسم التلفزيونية، إذ يمكن أن نذكر بعضا منها أو أهمها مثل: أساراغ Asarag، تامازيرت إنو Tamazirt inu ، إسونفوتن Isunfutn، أرحال Arhhal، بالإضافة إلى نشرة إخبارية واحدة، و برنامج واحد بالعربية يهتمّ بالأمازيغية، وهو برنامج تيفاوين Tifawin ، أما برنامج أمودو Amuddu فكثيرا ما يشتغل حول تيمات مختلفة ذات علاقة ببعض السياقات الأمازيغية، بيد أنه يقدم مواد شتى ذات أبعاد ثقافية وبيئية واجتماعية متباينة.

في القناة الثانية :

تبث القناة 2M برامج أمازيغية منها: إبردان Ibrdan ، استوديو ن تودرت Studio n tudrt، أسايس Asays ، تيميتار ن تودرت Timitar n tudrt.

كما تبث القناة كذلك مادة تلفزيونية يومية تسمى" القناة الأمازيغية" Canal Amazigh يتم من خلالها إعادة بث بعض برامج القناة عن طريق الدبلجة باللغة الأمازيغية. كما تبث القناة نشرة إخبارية يومية في حدود الساعة الثانية والربع.

نوعية البرامج :

تختلف البرامج الأمازيغية التي تبثها القناتين بين:

- البرنامج المتعدد المضامين غير المختص، الذي يقارب موضوعات شتى مؤسساتية وثقافية، وفنية و تنموية مثل برنامج "أساراك " في القناة الأولى، أو" إبردان " و "تيميتار ن تودرت" في القناة الثانية؛
- البرنامج الموضوعاتي أو التيماتي الذي يعنى بموضوع واحد مثل، برنامج " أرحال " في القناة الأولى الذي يعرض لحياة الرحّال وتنقلاتهم عبر مناطق مختلفة، كما يعرض لبعض الخصوصيات المحلية والجغرافية لمنطقة أو أخرى؛

- برنامج البورتريه مثل،" أسايس" في القناة الثانية، و الذي يقدم بورتريهات خاصة بـــ"الروايس" والمغنين، و شعراء الشفاهة.

- برنامج الفن و الغناء الذي يقدم وصلات غنائية أو راقصة، عصرية أو تقليدية. بالإضافة إلى برامج أخرى تعمل في مجال الثقافة الأمازيغية لكنها ناطقة باللغة العربية مثل، برنامج " تيفاوين " و"أمودو" في القناة الأولى.

المقاربة التلفزيونية :

أما من حيث المقاربة التلفزيونية فإن معظم البرامج الأمازيغية تستند إلى: الصور النمطية التي تعرض عادات وتقاليد محلية متداولة، وفق أنماط من التصوير التلفزيوني يعتمد على الكليشهات. وتختزل حياة الإنسان المغربي الأمازيغي في مظاهر قروية وبدوية، و في المناطق المهمشة و النائية. و ذلك نتيجة اعتماد منتجي هذه البرامج ومعديها على تصور إعلامي يستبعد الأبعاد الحداثية للثقافة الأمازيغية .

كما نلاحظ افتقار أغلب معدّي هذه البرامج إلى المؤهلات المعرفية والإعلامية المهنية التي تمكنهم من إنجاز الدراسات المطلوبة في الموضوعات التي يريدون مقاربتها قبل أن يبدأوا في عملية إنتاجها و تصويرها. كما أنّ القليلين منهم يستعينون بخبراء في الثقافة الأمازيغية للاستشارة، مما يجعل

المادة الإعلامية الأمازيغية غير دقيقة في بعض الأحيان، و يكتنفها خلط كبير بسبب الاختزال أو التعميم .

ونسجل أيضا غلبة الرتابة على الكثير من حلقات هذه البرامج بسبب الطريقة التي تعتمد في إخراجها، و التي تفتقد إلى الحيوية والحركة والتنوع. و تغرق في التعليق الذي يعتمد اللغة التقريرية على حساب بلاغة الصورة وأساليبها الفنية والجمالية و حمولتها المعرفية .

و بالرغم من اعتماد مختلف هذه البرامج على النظرة التسجيلية، فإن ما يلاحظ هو أنّ الكثير من منتجيها ومعديها لم يستوعبوا بعد أسس هذا الجنس التلفزيوني، لأن محتوى الفيلم التسجيلي، وشكله يستلزمان كذلك ثقافة خاصة، ومؤهلات إبداعية وتقنية، ومعرفة دقيقة بآلياته الإبداعية باعتباره جنسا تلفزيونيا وسينمائيا خاصا. ولهذا فإن المنتجين لهذه البرامج والعاملين فيها مطالبون بإيلاء أهمية قصوى للممارسة والتطبيق في مهن التلفزيون. واستيعاب الوقائع المهنية، والعمل الجماعي والتنسيق مع الفاعلين الرئيسيين في مجال الأمازيغية و الإبداع في تقنيات الصورة و جمالياتها .

وارتباطا دائما بموضوع المقاربة التلفزيونية، فإن أغلبية هذه البرامج الأمازيغية مازالت تقدم السياقات الأمازيغية وفق نظرة إعلامية فلكلورية تعيد إنتاج ما سبق، و أصبح المتفرج أو المتلقي المغربي الحلقة المفرغة في دورة الإنتاج هذه.

تشكيل الصورة :

إن معظم هذه البرامج الأمازيغية لا تراع فيها كيفية بناء الصورة، ولا مكوناتها مثل، عناصر الديكور والألوان والموسيقى والملابس وتنظيم فضاء العرض. علما بأن الصورة في التلفزيون تمثل عنصر جذب قوي للجمهور. و حتى إن وجدت هذه المكونات، فهي لا تضطلع بوظائف إيحائية أو دلالية. وإنما تقوم معظم هذه البرامج بالتوظيف العادي لزوايا النظر وزوايا السمع Prises de vue et Prises de son من خلال اعتمادها على الكاميرا الثابتة خاصة في البرامج الحوارية مثل، "أساراك" حيث يظهر الضيف ومقدم البرنامج، و يغلق فضاء العرض. ويقصى المتفرج من المشاركة فيه. علما بأن مشاركة المتفرج ترتبط بالأساس بالطريقة التي يصور بها موضوع البرنامج.

الكتابة التلفزيونية :

من خلال مشاهدتنا المتعاقبة لمختلف البرامج الأمازيغية، نلاحظ أن معظمها لا يستند إلى ضوابط منهجية وعملية في نظم الاتصال التلفزيوني خصوصا على مستوى الكتابة. فبرنامج "أرحال" و "ستوديو ن تودرت" و "أساراك"، وقس على ذلك برامج مماثلة لا تعتمد مفهوم القصة أو السيناريو مثلا، في إعداد برامجها.

فالحدث سواء كان اجتماعيا أو ثقافيا أوتربويا أو سياسيا يتعين أن يكون أولا "قصة" أو خطاطة مكتوبة قبل أن يصبح حدثا تواصليا يعرضه التلفزيون، بينما نجد معظم هذه البرامج لا تشتغل وفق سيناريو معد سلفا .

و إذا استثنينا مثلا، برنامج "تيفاوين" Tifawin، فإن العديد من هذه البرامج لا تعتمد على نصوص مكتوبة تنتظم مواد البرنامج وإيقاعه، أو نصوص تكون بمثابة دليل للبرنامج fil conducteur de l'émission ، بقدر ما نلاحظ ضعفا كبيرا على مستوى تنظيم المشاهد و المضامين الأساسية في هذه البرامج التي يندرج معظمها في صنف الربورطاج. و الحال أن هذا الجنس الأخير يعتمد في بنائه على السيناريو ويستند إلى مفهوم الحكاية بشكل من الأشكال.

الإيقاع :

تتسم معظم البرامج الأمازيغية بالرتابة، وضعف تقنيات الاستقطاب السيكولوجي، مع انعدام خطاطة أو سيناريو ينظم الإيقاع العام للبرنامج، ويمكنه من الاشتغال الجيد الذي يجمع بين جودة الصورة و طرق العرض و جاذبية المضمون .

إن الإيقاع الرتيب لهذه البرامج، والثغرات التقنية وضعف التأليف والإبداع في مجال الفيلم الوثائقي، وانعدام الانسجام بين الشكل والمضمون يجعل المتلقي حلقة مفرغة في مسار هذا المنتوج التلفزيوني الأمازيغي الذي تبثه القناتان العموميتان.

الإنتاج التلفزيوني :

إن الصعوبة الرئيسية في عملية البرمجة la Programmation تتعلق بتحديد طبيعة الجمهور الذي يشاهد البرامج التي يبثها التلفزيون، تحديده من حيث الجنس و الفئة العمرية. وكذلك من حيث النشاط المهني الذي تزاوله هذه الفئة من الجمهور أو تلك ؟ وأخيرا تحديده من حيث زمن المشاهدة أو التوقيت الذي يرتبط بأوقات العمل أو العطل.

ثم إن ما جعلنا نستحضر هذا التصور العملي في البرمجة، هو أن حضور المتفرج أو المتلقي في البيت[1] يعتبر معطى تستند إليه كل القنوات التلفزيونية، لأنه يحدد استراتيجيات البرمجة .

كما أنّ موقع البرامج الأمازيغية في الخارطة البرنامجية للقناتين العموميتين الأولى والثانية، لا يمكن النظر إليه بمعزل عن قضايا أساسية منها معرفة منهج القناة، و خطها التحريري وطريقتها في العمل ودفتر تحملاتها.

أما بالنسبة لدفتر التحملات، كما ورد في بداية هذا العمل، فهو يشير صراحة إلى بث مواد إعلامية مرئية باللغة الأمازيغية، وحول الثقافة الأمازيغية، دون أن يتضمن أية ضوابط أو معايير توجيهية تخصّ كيفيات التنفيذ، حيث ترك ذلك لتقدير العاملين بالتلفزة. و الذين لم يسبق لمعظمهم أن اشتغل على المادة الإعلامية الأمازيغية بشكل مكثف من قبل، خلافا للمواد التلفزيونية التي تنتج باللغات الأخرى، و التي تتوفر على تراكم ملحوظ يسمح بانتقال نوعي في تقنيات العمل و الإنتاج.

توقيت البث وانعكاساته في حجم المشاهدة :

ارتباطا بالبرامج الأمازيغية التي تبثها القناتان العموميتان نلاحظ أن معظم هذه المواد بما فيها نشرات الأخبار تبث جميعا بين الساعة الثانية والثالثة بعد الزوال، خاصة بالنسبة للقناة الثانية. بينما اختارت القناة الأولى في الآونة الأخيرة تحويل بعض تلك البرامج من الثانية بعد الزوال إلى الحادية عشرة صباحا. و سواء كان التوقيت هو الثانية بعد الزوال أو الحادية عشرة صباحا، فإنّ الأمر يتعلّق بفترة زمنية تعرف فيها نسبة المشاهدة تدنيا كبيرا. ولذلك تخصصها القنوات التلفزيونية عادة لإعادة بث البرامج التي سبق بثها في أوقات الذروة، أو لبث بعض البرامج الأجنبية.

[1] - أو ما يعرف عادة بـ: Public à domicile.

إن بث البرامج الأمازيغية في الفترة الصباحية، أو في الوقت الميت يطرح جملة من الأسئلة، ذلك أن معظم الفئات العمرية النشيطة بما فيها المتتبعين والمتعلمين والمتخصصين في الإعلام يوجدون خارج البيت من أجل العمل أو للدراسة. ويترتب عن هذه العوامل السالفة الذكر ما يلي:

- إن هذه البرامج الأمازيغية بما فيها البرامج المدبلجة ليست في متناول الجمهور أو المتتبعين والمختصين الذين يمتلكون أدوات التحليل والقراءة لتقييمها وتقويمها، وذلك بسبب توقيتها غير المناسب.
- إن البرامج الأمازيغية لا تحدد الجمهور الذي تخاطبه، ولا تُنجزُ دراسات واستطلاعات ميدانية لمعرفة تأثير هذه البرامج في المتلقي. وعليه فإن الجمهور الذي من المفترض أن تخاطبه هذه البرامج يوجد خارج اهتمامات المبرمجين والمستشهرين.
- إن الجمهور الذي يشاهد التلفزيون الوطني في الفترة الزمنية الممتدة من الساعة 2 زوالا إلى الساعة 4، وبغض النظر عن اللغة التي يتكلمها، يتكون في الغالب من فئات عمرية متقدمة في السن أومن النساء ، وهي فئات عمرية قد لا تهتم كثيرا بالخطاب التلفزيوني وطرق اشتغاله و كيفية إنتاجه للمعنى .

إن هذه المعطيات تجعلنا نستخلص الملاحظات التالية: إن مبرمجي القناتين (الأولى والثانية) وهم يبثون هذه البرامج الأمازيغية في هذه الفترة الزمنية يضعون في حساباتهم متطلبات ومستلزمات المستشهرين Les annonceurs الذين يتحكمون في البرمجة بشكل قوي ويفرضون بث برامج معينة في أوقات زمنية معينة أيضا. كما أن حسابات المستشهرين، قد لا تعترف بالاعتبارات السياسية، ولا بمفهوم الثقافة الوطنية؛ أو التعدد الثقافي. لأن الإشهار هو الذي يضمن للقنوات التلفزيونية الحياة والاستمرار.[1]

ومع ذلك، فإن إيلاء الاهتمام المطلوب للبرامج الأمازيغية ينبغي أن يبدأ أولا بإنتاج برامج حقيقية تساهم فيها القناتان العموميتان بقسط كبير من خلال توفير الموارد المالية، و البشرية المؤهلة. واختيار مضامين تستلهم اللغة و الثقافة الأمازيغيتين استلهاما حقيقيا. وصياغتها في برامج تستند إلى تصور إعلامي حداثي يجسد هذه اللغة وهذه الثقافة في حركيتها وتطورهما.

---

[1]-René Prédal, «Le cinéma titillé par les sciences de la communication », in Les Théories du cinéma aujourd'hui, CinémAction 47, Cerf-Corlet 1988, p : 152.

ثم إن ما يعرف بأوقات الذروة Prime time في المشاهدة التلفزيونية، وهي الفترة الزمنية الممتدة من الساعة 6 مساء إلى 11 ليلا تتميز بعرض المسلسلات التلفزيونية الأجنبية (المكسيكية والتركية والبرازيلية والأمريكية والكورية الجنوبية والإسبانية). وبعض الأفلام الأجنبية، وقليلا من الدراما الوطنية، في وقت بدأت فيه هذه القنوات تتجه إلى تكثيف عدد البرامج الحواريّة، أو برامج الواقع اليومي والتحسيس. وتقليص برامج المنوعات و برامج الطفل .

إن هذه الفترة الزمنية المعروفة بوقت الذروة تعرف غيابا شبه تام للبرامج الأمازيغية. والواضح أن المبرمجين و المستشهرين يربطون بين بث البرامج وعرض الوصلات الإشهارية. ولهذا فهم يحرصون على بث البرامج التي يرون أنها توفر لهم نسبة كبيرة من المشاهدة، وتوفر من ثمة جمهورا كبيرا من المستهلكين. و هذا ما يجعلهم يضعون البرامج الأمازيغية و البرامج الثقافية بعامة خارج أوقات الذروة.

إن التوقيت أو الزمن الاجتماعي le temps social الذي تبث فيه المنتوجات الإعلامية الأمازيغية على القناتين(الأولى والثانية) لا يستجيب لأفق توقع الجمهور المغربي الذي يريد التعرف على لغته وثقافته الأمازيغية عبر التلفزيون الذي يمثل كذلك أداة قوية لنشر الثقافة على نطاق واسع. كما أن القناتين لا تقدمان معطيات، وأرقام تهم نسب مشاهدة البرامج الأمازيغية.

و مهما يكن الأمر فإنه لا يمكن أن نتجاهل الأهداف الاقتصادية التي تتحكم في عملية البرمجة التلفزيونية التي تؤثر سلبا في برامج الثقافة المغربية برمتها. لأن المبرمجين يعتمدون عادة في تصورهم لعملية البرمجة على دراسات دقيقة يقوم بها مختصون في الإعلام والإشهار والتوقعات الإقتصادية، في حين يعتبرون أن الثقافة تستند إلى قواعد وقوانين أكثر ذاتية. والحصيلة أن التلفزيون العمومي بالمغرب(القناة الأولى و الثانية) لا تستثمر بشكل فعال التنوع الثقافي واللغوي الذي تنص عليه في دفاتر تحملاتها نظرا لضعف الحصة المخصصة للبرامج الأمازيغية سواء تعلق الأمر بالإنتاج الدرامي، أو وبرامج الأطفال والمنوعات، أو البرامج الحوارية و الثقافية. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنّ القناتين (الأولى والثانية) لا تخصصان إعلانات و وصلات إشهارية للتعريف

بالبرامج الأمازيغية قبل بثها، كما هو الشأن بالنسبة لبرامج أخرى. ولا يتم التعريف بها في وسائل إعلام أخرى مثل، الصحافة المكتوبة. و قد تبين أنّ البرامج الأمازيغية التي تمّ الإعلان عنها بشكل مسبق و التعريف بها طيلة الأسبوع قد لقيت اهتماما واسعا و شاهدها جمهور أكبر، غير أنّ ذلك لم يحدث إلا نادرا.

انطلاقا مما سبق يتبين بأنّ إدراج حصص من البرامج الأمازيغية في القناتين العموميتين، وبغض النظر عن شكلها و مضمونها وشروط إنتاجها، ينبغي أن ينبع من إرادة القناتين في تأهيل هذه البرامج من الناحية المهنية والموضوعاتية. و إبراز سعيها في توجيه الخطاب إلى جمهور مختلف ومتعدد لغويا وثقافيا وجغرافيا. ولتحقيق ذلك ينبغي رسم خارطة برنامجية منسجمة تقوم على خلق توازن بين مختلف البرامج بغض النظر عن لغة بثها.

وبالنظر إلى الأهمية الإستراتيجية التي يحظى بها التلفزيون والصحافة في صناعة ثقافة خاصة، وقيم وتمثلات معينة، تؤثر بطريقة أو بأخرى في المشاهد والمتلقي، فإنه يتعين على "صناع" البرامج الأمازيغية انتقاء موضوعات ثقافية ذات عمق أمازيغي جذاب و ذي صلة بالاهتمامات المباشرة للجمهور .

إن حضور الثقافة الأمازيغية في التلفزيون العمومي يظل في صلب الأسئلة الملحة التي يتعين على المسؤولين على المشهد السمعي البصري بالمغرب بحثها بكل إمعان.

البرامج الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية :

قراءة تحليلية

متْنُ البحث

أما متن البحث، فتمثله البرامج الأمازيغية المختلفة التي يبثها القطب العمومي (القناتان الأولى والثانية) آنيا، وتشمل نشرة الأخبار والبرامج الدورية والمنوعات والدراما. وهي برامج توظف اللغة الأمازيغية في البث. وتستلهم مضامين ذات علاقة بسياقات أمازيغية: جغرافية ومجالية وثقافية وفنية واقتصادية. ولقد استثنينا من المتن موضوع الدراسة البرامج التي تجعل من السياق الأمازيغي موضوعا لها، لكنها تستعمل لغة أخرى في البث غير اللغة الأمازيغية، مثل، برنامجي "أمودو" و"تيفاوين" اللذين تبثهما القناة الأولى.

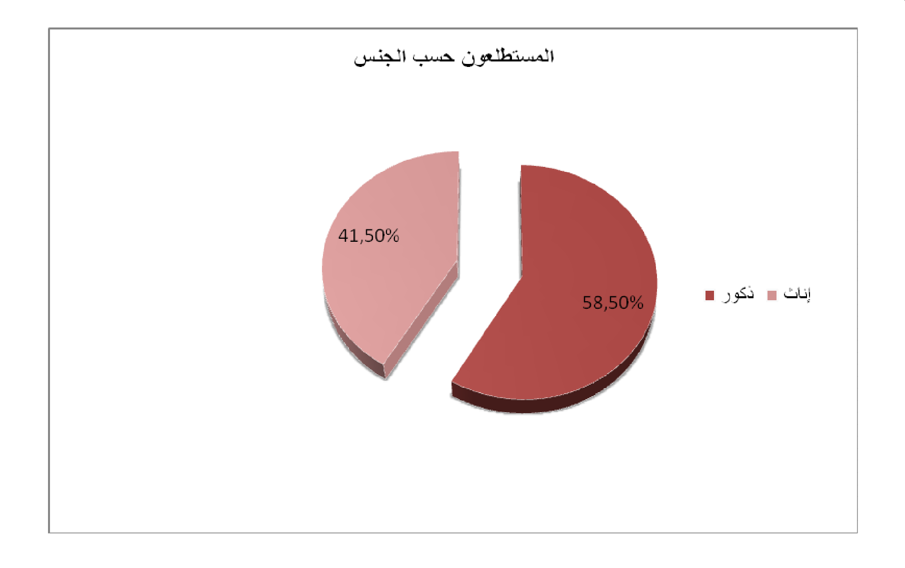
وباستثناء نشرة الأخبار التي أفردنا لها سؤالا خاصا في الاستمارة، فإن موضوع البحث لا يركز على برنامج بعينه، وإنما انصبت معظم الأسئلة المتضمنة في الاستمارة على البرامج الأمازيغية في شموليتها. كما أن مجال البحث لا يخص فترة زمنية محددة من أزمنة البث الخاصة بالبرامج الأمازيغية في القناتين، بقدر ما يبحث في البرامج التي تبث خصوصا بين 2007 و2011 .

العينة المستطلَعة

تضمنت العينة موضوع البحث عددا إجماليا من المستطلعين يقدرون بـــمائتي (200) مستطلع من الذكور والإناث اللائي يمثلن 41,50% من مجموع المستطلعين، في ما يمثل الذكور 58,50% من مجموع العينة التي تتضمن كذلك فئات عمرية تتراوح بين 13 و70 سنة. كما تتضمن أيضا فئات متعلمة وأخرى غير متعلمة، علاوة على مستطلعين عاطلين عن العمل، وربات بيوت أو ما يسمى بالجمهور الجاهز Le public disponible .

و قد حاولنا اختيار عينة تمثيلية Echantillon représentatif، وهي عينة مغربية تتوفر فيها البنيات نفسها التي تتوفر في المجتمع من حيث الجنس والمستوى الدراسي والإقامة أو التوزيع الجغرافي.

مبيان 1



أما من حيث الفئة العمرية فإن أفراد العينة تتراوح أعمارهم بين 13 و70 سنة، وقد قسمنا العينة إلى ست فئات عمرية، تتضمن الفئة الأولى المستطلعين أقل من 20 سنة، ويشكلون نسبة 16% من مجموع العينة. وتشمل الفئة الثانية المستطلعين الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و30 سنة، ويمثلون نسبة 30,50%. أما الفئة الثالثة فتتشكل من المستطلعين الذين تتراوح أعمارهم بين 30 و40 سنة، ويقدرون بـــ18%. وتمثل الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها بين 40 و50 سنة نسبة14 ,50% من مجموع العينة. كما أن الفئة التي تتراوح أعمارها بين 50 و60 سنة تحتل نسبة13,50%. وتتألف الفئة الأخيرة من المستطلعين الذين تتراوح أعمارهم بين 60 و70 سنة، والذين يشكلون نسبة7 ,50% من مجموع العينة المستَطلَعة.

الجدول 1 توزيع المستطلعين حسب الفئات العمرية

الفئات العمرية	النسبة %
أقل من 20 سنة	16
20–30 سنة	30,5
30–40 سنة	18
40–50 سنة	14,5
50– 60 سنة	13,5
60– 70 سنة	7,5
المجموع	**100**

و لقد اخترنا أن نركز أكثر على الفئة العمرية الأكثر ارتباطا بـــآليات الاتصال السمعي البصري عموما، و التلفزيون خاصة لاستقصاء آرائها حول البرامج الأمازيغية التي تبثها القناتان العموميتان الأولى و الثانية، و الملاحظ أن هذه الفئة العمرية تمثل أزيد من نصف العينة أي% 64,50.

المستطلَعون حسب المستوى التعليمي

أما من حيث المستوى التعليمي، فقد حاولنا أن ندمج في العينة مختلف المستويات الدراسية التي توجد في المنظومة التربوية المغربية، علاوة على نسبة من المستطلعين غير المتمدرسين أو لم يسبق لهم أن تلقوا تعليما معينا.

وهكذا تتضمن عينة البحث نسبة من غير المتعلمين تقدر ب% 11 من مجموع العينة. و8% من العينة يتوفرون على تعليم أولي. أما التعليم الأساسي فيمثل نسبة 13%، في حين تشكل نسبة التعليم الإعدادي نسبة 14% من مجموع العينة، ويشغل التعليم الثانوي نسبة % 16، وتقدر نسبة التعليم العالي أو الجامعي بـــ38% من مجموع العينة. والملاحظ أن عدد الذكور الذين يتوفرون على تعليم

جامعي يمثل نسبة ملحوظة تقدر بـــ20%، في حين تمثل الإناث اللائي يتوفرن على المستوى التعليمي ذاته نسبة مهمة كذلك، أي% 18. ولقد اخترنا نسبة مهمة من المستطلعين الذين يتوفرون على تعليم جامعي أو عالٍ، لأننا نعتبر أن هذه الفئة تتوفر على الأدوات الضرورية لتقييم البرامج التلفزيونية وتقويمها ومساءلتها، بحيث تمثل آراؤهم ومقترحاتهم مادة أساسية للتحليل والتأويل لاستخلاص نتائج موضوعية.

الجدول 2 توزيع المستطلعين حسب المستوى التعليمي

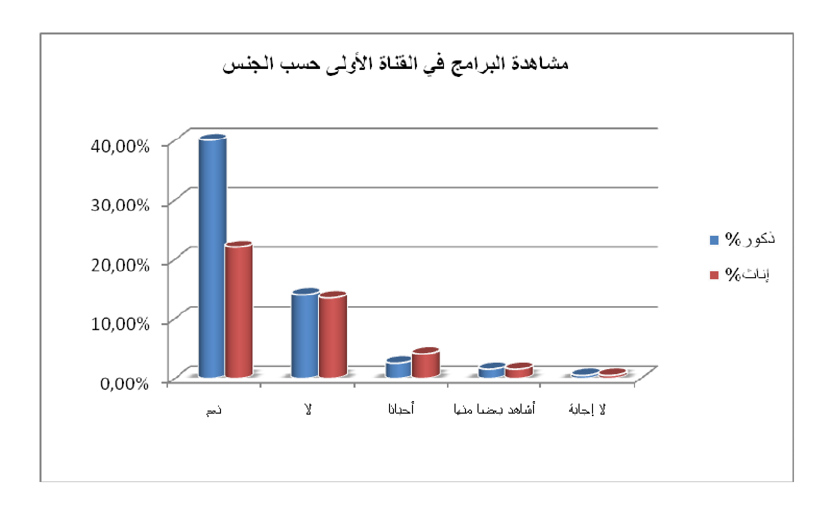
المستوى التعليمي	النسبة %
جامعي/عالي	38
ثانوي	16
إعدادي	14
أساسي	13
أولي	8
غير متعلم	11
المجموع	**100**

مشاهدة البرامج في القناة الأولى والثانية حسب الجنس

الذكور:

لقد أظهر الاستطلاع أن جل المستطلعين أجابوا عن السؤال الثالث من الاستمارة المتعلق بـــ: هل تشاهد البرامج الأمازيغية التي تبثها القناة لأولى؟ وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للسؤال الرابع من الاستمارة، أي: هل تشاهد البرامج الأمازيغية التي تبثها القناة الثانية؟

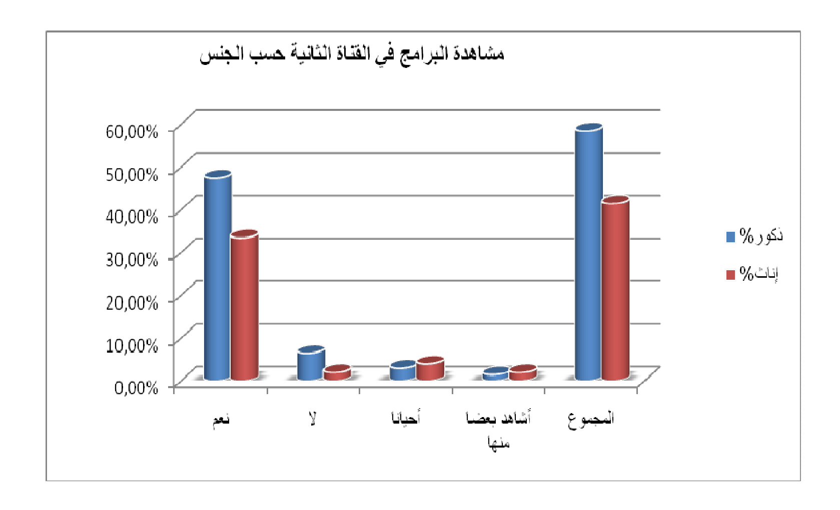
مبيان 2



أما المستطلعون الذكور الذين قالوا إنهم يشاهدون البرامج الأمازيغية في القناة الأولى وحدها فيمثلون 5% من مجموع عينة الذكور، في حين أن المستطلعين الذين يشاهدون برامج القناة الثانية وحدها فيمثلون 17,08% من مجموع العينة. ثم إن المستطلعين الذين يشاهدون هذه البرامج في القناتين معا يمثلون % 63,24، أما المستطلعون الذين يشاهدون البرامج أحيانا في القناتين معا فيقدرون بـــ4 ,27% من عينة الذكور.

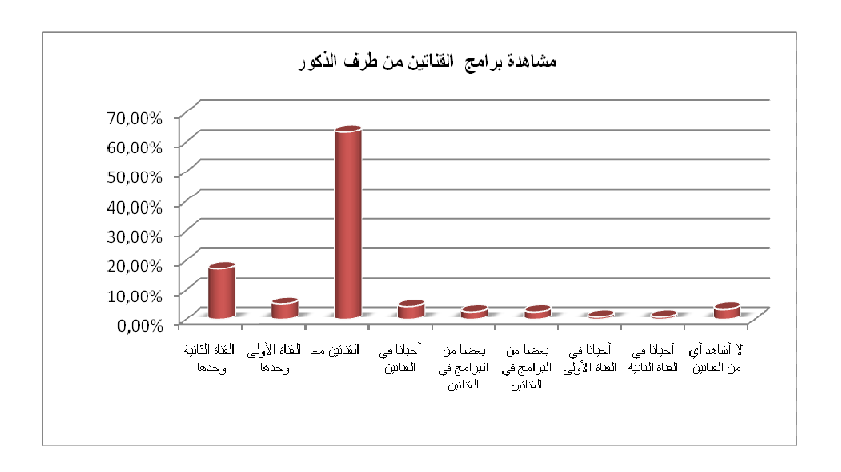
و هناك مستطلعون آخرون يشاهدون "بعضا" من هذه البرامج في القناة الثانية وحدها، و يشكلون % 56, 2. أما الذين يشاهدون هذه البرامج "أحيانا" في القناة الأولى وحدها فيشكلون% 0,85. وهي النسبة نفسها التي تشاهد هذه البرامج "أحيانا" في القناة الثانية وحدها. في حين أن الذكور الذين لا يشاهدون البرامج الأمازيغية في أي من القناتين فعددهم 3,41% من مجموع عينة الذكور.

مبيان 3



أما المستطلعون الذين يشاهدون برامج القناة الأولى وحدها فيمثلون% 5,12. كما أن الذين يشاهدون "بعضا" من البرامج في القناتين فيشكلون 2,56%. في حين أن 0,85 % من المستطلعين هم الذين يشاهدون البرامج الأمازيغية في القناة الثانية وحدها.

مبيان 4

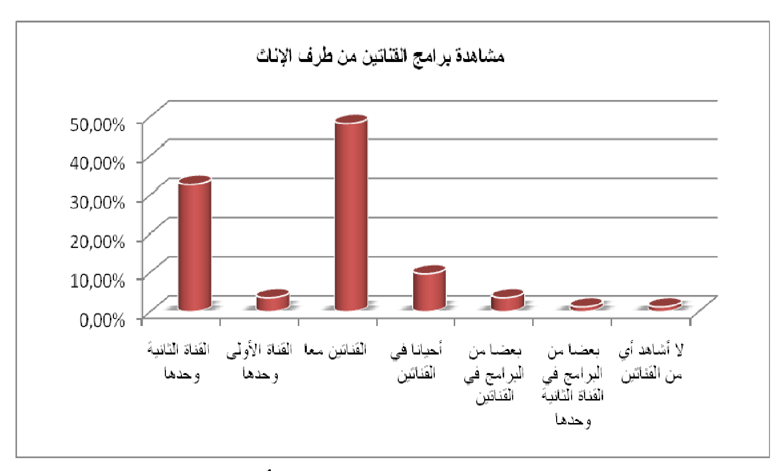


الإناث:

استنادا إلى المعطيات الواردة في الاستطلاع فإن جل المستطلعات أجبن عن السؤال الثالث من الاستمارة المتعلق بـــ: "هل تشاهد البرامج الأمازيغية التي تبثها القناة الأولى؟" وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للسؤال الرابع من الاستمارة، أي: "هل تشاهد البرامج الأمازيغية التي تبثها القناة الثانية؟".

أما المستطلعات اللائي قلن إنهن يشاهدن البرامج الأمازيغية في القناة الأولى وحدها فيمثلن نسبة 3,61% من مجموع عينة الإناث. في حين أن المستطلعات اللائي يشاهدن برامج القناة الثانية وحدها فيمثلن% 32,53 من مجموع العينة. ثم إن المستطلعات اللائي يشاهدن هذه البرامج في القناتين معا فيمثلن% 48,19. أما المستطلعات اللائي يشاهدن البرامج "أحيانا" في القناتين معا فيقدرن ب% 9,63 من عينة الإناث. كما أن المستطلعات الأخريات اللائي يشاهدن "بعضا" من هذه البرامج في القناة الثانية وحدها فيشكلن3,61%.أما المستطلعات اللائي يشاهدن "بعضا" من هذه البرامج في القناة الأولى وحدها فيشكلن1,20%. في حين أن المستطلعات اللائي لا يشاهدن أيا من البرامج الأمازيغية في القناتين معا فيمثلن 1 ,20% من مجموع عينة الإناث.

مبيان 5



يتضح إذن أن عدد المستطلعين الذين يشاهدون برامج القناة الأولى وحدها يقدرون بـــ8,62% من مجموع العينة. في حين أن عدد الذين يشاهدون برامج القناة الثانية وحدها فيمثلون49,62%.

أما الذين يشاهدون "بعضا" من البرامج في القناتين معا فيقدرون ب6,17%. في ما يقدر عدد الذين يشاهدون "بعضا" من البرامج الأمازيغية في القناة الثانية بـــ3,76%. كما أن الذين يشاهدون هذه البرامج "أحيانا" في القناتين معا فيشكلون10,47%. في حين أن الذين يشاهدون البرامج "أحيانا" في القناة الأولى وحدها يمثلون 0,85%، وهي النسبة نفسها أي0,85% التي تشاهد البرامج "أحيانا" في القناة الثانية وحدها.

الجدول 3 توزيع مشاهدة برامج القناتين الأولى والثانية حسب مجموع العينة

القناة المشاهدة	النسبة %
أشاهد القناة الأولى وحدها	8,62
أشاهد القناة الثانية وحدها	49,61
أشاهد "بعضا" من البرامج في القناتين معا	6,17
أشاهد "بعضا" من البرامج في القناة الثانية وحدها	3,76
أشاهد البرامج في القناتين معا "أحيانا"	10, 47
أشاهد برامج القناة الأولى وحدها "أحيانا"	0,85
أشاهد برامج القناة الثانية وحدها "أحيانا"	0,85
أشاهد برامج القناتين معا	15,05
لا أشاهد أيا من القناتين	4,62
المجموع	**100**

أما المستطلعون الذين يشاهدون برامج القناتين معا فيمثلون 15,05% من مجموع المستطلعين. كما أن عدد الذين لا يشاهدون أيا من القناتين فيمثلون 4,62%. وهكذا يتبين أن عدد المستطلعين الذين يشاهدون البرامج الأمازيغية في القناة الثانية يفوق عدد الذين يشاهدونها في القناة الأولى. كما أن المستطلعين الذين يشاهدون القناتين معا يشكلون نسبة ملحوظة. ونلاحظ أيضا أن عدد المستطلعين الذين لا يشاهدون هذه البرامج الأمازيغية في القناتين معا يمثلون نسبة ضعيفة.

وبناء عليه، فإن نسبة مشاهدة البرامج الأمازيغية ترتفع أكثر في القناة الثانية خصوصا لدى الإناث؛ ذلك أن الإناث اللائي يشاهدن برامج القناة الثانية وحدها يمثلن 32,53% من مجموع المستطلعات اللائي يشكلن 41,50% من مجموع العينة المسْتطلعَةِ. في حين أن عدد الإناث اللائي يشاهدن برامج القناة الأولى ضعيف جدا ولا يتجاوز3,61%. كما أن مجموع الإناث اللائي يشاهدن البرامج الأمازيغية في القناتين معا يقدر ب19,48%.

ومما لا شك فيه أن نسبة المشاهدة ترتفع أكثر في أوساط النساء، لأن أغلبهن ينتمين إلى الجمهور المتفرغ إن صح التعبير. إذ بينت نتائج الاستطلاع أن الإناث اللائي يشاهدن برامج القناة الثانية وحدها يمثلن نسبة 32,53% من مجموع المستطلعَات. في ما تشاهد3,61% برامج القناة الأولى وحدها. أما اللائي يشاهدن البرامج في القناتين معا فنسبتهن 48,19%. كما أن الإناث اللائي يشاهدن برامج القناتين "أحيانا" يمثلن نسبة 9%, 63 من مجموع المستطلعات. في حين أن المستطلعات اللائي يشاهدن "بعضا" من هذه البرامج في القناتين معا فيمثلن 81% , 4. في ما تشاهد 1,20% من مجموع المستطلعات بعضا من برامج القناة الثانية وحدها.

يتضح إذن أن نسبة مهمة من الإناث يشاهدن البرامج الأمازيغية في القناة الثانية، غير أن هذه المشاهدة ترتبط كذلك بنوعية البرمجة التي تبثها القناة الثانية، ومضامينها، أكثر من ارتباطها باختيار ثقافي أو معرفي أو جمالي نابع من المضامين التلفزيونية التي تستلهم للغة والثقافة الأمازيغيتين . ذلك أن البرمجة في القناة الثانية أصبحت تركز بصورة قوية على الدراما الأجنبية : التركية و الهندية و الكورية و المكسيكية التي تجذب جمهورا واسعا من النساء، والفتيات والشباب بالخصوص. مما يجعل مشاهدة البرامج الأمازيغية في هذه القناة تتم بصورة عرضية ولا تتم بناء على اختيار موضوعاتي أو لغوي واضح.

مشاهدة البرامج في القناة الأولى حسب الجنس والمستوى التعليمي

إن عدد المستطلعين الذين لا يتوفرون على أي مستوى تعليمي وشاركوا في الاستطلاع يمثلون 11% من مجموع العينة، منهم 7% من الذكور، و4% من الإناث .

أما الذكور غير المتعلمين الذين يشاهدون برامج القناة الأولى فيشكلون 69% ,7 من مجموع عينة الذكور، في حين أن الذين لا يشاهدونها يمثلون3,42% ؛ في ما قال85%, 0 أنهم يشاهدون هذه البرامج "أحيانا".

أما الإناث غير المتعلمات اللائي يشاهدن برامج القناة الأولى فيمثلن 4,82% من مجموع عينة الإناث. كما أن2,41% لا يشاهدن هذه البرامج؛ وبالمقابل فإن هذه النسبة نفسها من الإناث ، أي 2,41% هن اللائي يشاهدن "بعضا" من البرامج في القناة الأولى.

إن المستطلعين الذين يتوفرون على تعليم أولي يمثلون 8% من مجموع العينة، إذ يمثل الذكور% 5، في ما تمثل الإناث 3% من مجموع العينة. وقد أظهرت نتائج الاستطلاع، أن الذكور الذين يشاهدون برامج القناة الأولى يشكلون5,98%. أما الذين لا يشاهدونها فيمثلون1,71%، في حين أن 0,85% هم الذين يشاهدون هذه البرامج "أحيانا".

أما الإناث اللائي يتوفرن على تعليم أولي فيشاهدن برامج القناة الأولى بنسبة 4,82% من مجموع عينة الإناث، كما أن اللائي لا يشاهدن هذه البرامج يمثلن2,41%.

إن المستطلعين الذين يتوفرون على تعليم أساسي يشكلون% 13 من مجموع المستطلعين، حيث يمثل الذكور 8,50%، وتمثل الإناث 4,50%. أما الذكور الذين يشاهدون برامج القناة الأولى فعددهم % 9,40 من مجموع المستطلعين الذكور، في حين أن 3,42% هي التي لا تشاهد هذه البرامج. ويقول71%, 1 من الذكور إنهم يشاهدون برامج القناة الأولى "أحيانا".

أما الإناث اللائي يتوفرن على التعليم الأساسي ويشاهدن برامج القناة الأولى فيمثلن 6,02% من مجموع عينة الإناث. أما اللائي لا يشاهدن هذه البرامج فيمثلن 4,82%.

وقد أبانت نتائج الاستطلاع أيضا أن المستطلعين الذين يتوفرون على تعليم إعدادي يمثلون% 14 من مجموع العينة، إذ يمثل الذكور %8,50 من مجموع العينة، أما الإناث فيمثلن نسبة %5,50. كما أن الذكور الذين يشاهدون برامج القناة الأولى فعددهم %8,55، أما الذين لا يشاهدونها فيمثلون %5,13. في حين اعتبر% %0,85 أنهم يشاهدون هذه البرامج أحيانا. أما الإناث اللائي يتوفرن على تعليم إعدادي ويشاهدن برامج القناة الأولى فيمثلن %6,02، في حين لا تشاهد هذه البرامج حوالي 7,23% من مجموع عينة الإناث.

أما المستطلعون الذين يتوفرون على التعليم الثانوي فيمثلون %16 من مجموع العينة، منها %9,50 من الذكور، و %6,50 من الإناث. وبالنسبة للذكور الذين يشاهدون برامج القناة الأولى فيبلغون %11,11 من مجموع عينة الذكور. أما الذين لا يشاهدون هذه البرامج فيمثلون %42 ,3 في حين تقول %0,85 إنهم يشاهدون "بعضا" من هذه البرامج، أما%0,85 الأخرى فلم يدلوا بأي جواب في الموضوع.

وتمثل الإناث اللائي يتوفرن على تعليم ثانوي ويشاهدن برامج الأولى %9,64، أما اللائي لا يشاهدن هذه البرامج فيشغلن %4,82، أما اللائي لم يدلين بجواب معين فيمثلن %1,20.

إن عدد المستطلعين الذين يتوفرون على تعليم عالٍ أو جامعي يمثلون % 38 من مجموع العينة، إذ يمثل الذكور %20 في ما تمثل الإناث % 18، أما الذكور من هذه الفئة فيشاهدون برامج الأولى بنسبة %16,64 من مجموع عينة الذكور، كما أن الذين لا يشاهدون هذه البرامج يمثلون 15,84 % ثم إن الذين يشاهدون "بعضا" من هذه البرامج يشكلون % 1,71.

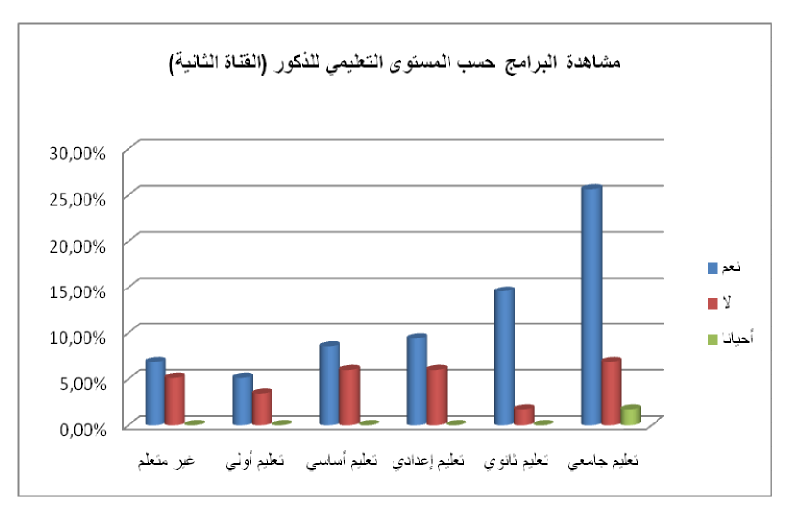
أما الإناث اللائي يتوفرن على تعليم جامعي ويشاهدن البرامج الأمازيغية في الأولى فيشكلن نسبة% 19,69، أما اللائي لا يشاهدن هذه البرامج فيمثلن %12,84 من مجموع عينة الإناث، في حين أن الإناث اللائي يشاهدن هذه البرامج "أحيانا" فعددهم %9,64، أما اللائي يشاهدن "بعضا" من برامج الأولى فعددهم %1,20 من مجموع عينة الإناث.

وبناء عليه، فإن عدد المستطلعين الذين يشاهدون البرامج الأمازيغية في القناة الأولى أقل من عدد الذين يشاهدونها في القناة الثانية.

مشاهدة البرامج في القناة الثانية حسب الجنس والمستوى التعليمي

إن عدد الذكور غير المتعلمين الذين يشاهدون البرامج الأمازيغية في القناة الثانية يمثلون 6,84% من مجموع عينة الذكور، في حين أن الذين لا يشاهدونها يشكلون5,13%.

مبيان6



أما الإناث اللائي لا يتوفرن على أي مستوى تعليمي ويشاهدن برامج القناة الثانية فيمثلن 7,23% من مجموع عينة الإناث، أما 2,41% فلا تشاهدن هذه البرامج.

وقد أوضحت نتائج الاستطلاع كذلك أن المستطلعين الذكور الذين يتوفرون على تعليم أولي يشاهدون برامج القناة الثانية بنسبة 5,13%، أما الذين لا يشاهدون هذه البرامج فيشكلون 3,42%.

أما الإناث اللائي يتوفرن على تعليم أولي فيشاهدن برامج القناة الثانية بنسبة 3 ,61% من مجموع عينة الإناث، في ما تمثل اللائي لا يشاهدن هذه البرامج2 ,61%.

إن الذكور الذين يتوفرون على تعليم أساسي ويشاهدون برامج القناة الثانية يمثلون 8,55% من مجموع المستطلعين الذكور، في حين أن 5,98% هم الذين لا يشاهدونها.

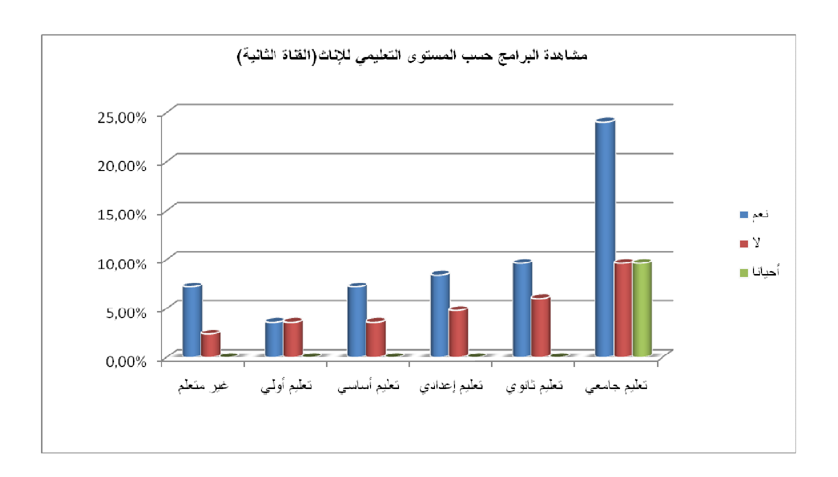
أما الإناث اللائي يتوفرن على التعليم الأساسي ويشاهدن برامج القناة الثانية فيمثلن 7, 23% من مجموع عينة الإناث، في ما لا تشاهد هذه البرامج نسبة من الإناث تقدر ب3,61%.

كما أن الذكور الذين يتوفرون على مستوى التعليم الإعدادي ويشاهدون برامج القناة الثانية فيشكلون 9,40%، أما الذين لا يشاهدونها فيمثلون 5,98%. أما الإناث اللائي يتوفرن على تعليم إعدادي ويشاهدن برامج القناة الثانية فيمثلن 8,43 % في حين لا تشاهد هذه البرامج حوالي 4,82%.

وبالنسبة للذكور الذين يتوفرون على مستوى التعليم الثانوي ويشاهدون برامج القناة الثانية فيؤلفون نسبة 14, 53% من مجموع عينة الذكور، أما الذين لا يشاهدون هذه البرامج فيمثلون 1,71%.

وتمثل الإناث اللائي يتوفرن على تعليم ثانوي ويشاهدن برامج القناة الثانية 11,64%، أما اللائي لا يشاهدن هذه البرامج فيشغلن4,02% من مجموع عينة الإناث.

مبيان 7



إن الذكور الذين يتوفرون على تعليم عالٍ أو جامعي ويشاهدون برامج القناة الثانية يقدرون بـــ 25,64% من مجموع عينة الذكور، أما الذين لا يشاهدون هذه البرامج قط فيمثلون 6,84% في حين أن الذين يشاهدون هذه البرامج "أحيانا" في القناة فعددهم 1,71%.

أما الإناث اللائي يتوفرن على تعليم جامعي ويشاهدن البرامج الأمازيغية في القناة الثانية فيشكلن

%24,10، أما اللائي لا يشاهدن هذه البرامج فيمثلن %9,64 من مجموع عينة الإناث، في حين أن الإناث اللائي يشاهدن هذه البرامج أحيانا فعددهم %11,64 من مجموع عينة الإناث.

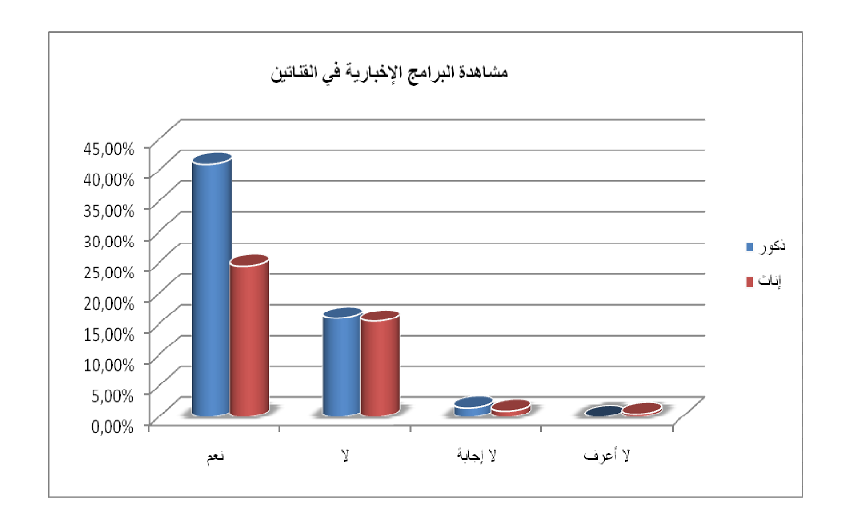
يتضح إذن أن معظم المستطلعين يشاهدون البرامج الأمازيغية في القناة الثانية وحدها بحوالي %49,61 أي ما يقارب نصف المستطلعين، كما أن عددا مهما منهم يشاهدون هذه البرامج في القناتين معا، في حين أظهرت نتائج الاستطلاع أن نسبة المستطلعين الذين يشاهدون هذه البرامج في القناة الأولى وحدها ضعيف؛ وهذا مؤشر على أن البرامج الأمازيغية بالقناة الأولى لا تحظى بالمشاهدة، فهل هذا راجع إلى المضامين الأمازيغية التي تبثها القناة الأولى، أم إلى ارتباط البرامج الأمازيغية التي تبثها القناة بنوع من المقاربة التلفزيونية التي يهيمن عليها الطابع الفلكلوري وتطبيع الثقافة وتنميطها؟ أم يعود هذا التصادم بين المتلقي – المشاهد من جهة والبرامج الأمازيغية من جهة أخرى إلى سوء البرمجة التي تتبناها القناة الأولى ؟

البرامج الإخبارية

لقد أظهر الاستطلاع أن البرامج الإخبارية المرتبطة بالثقافة الأمازيغية تحظى باهتمام نسبة مهمة من المستطلعين، لأن البرامج الإخبارية تمثل المظهر الواقعي واليومي من التلفزيون. إذ تمثل نسبة المستطلعين الذين قالوا إنهم يشاهدون هذه البرامج 50,65% من مجموع العينة أي41% من الذكور و24,50% من الإناث. في حين تبلغ نسبة المستطلعين الذين عبروا عن عدم مشاهدتهم لهذه البرامج 31,50% من مجموع العينة؛ أما المستطلعون الذين لم يدلوا برأي أو إجابة في هذا الموضوع فيمثلون 3%. وهي نسبة ضئيلة جدا؛ والجدير بالذكر أن المستطلعين الستة الذين أدلوا بهذا الرأي؛ خمسة منهم يتوفرون على تعليم جامعي، في ما يتوفر المستطلع السادس على تعليم ثانوي. إذ يمكن أن تعبر صيغة "لا إجابة "على نوع من الرفض لهذا النوع من البرامج.

والملاحظ كذلك أن ارتفاع نسبة المستطلعين الذين أجابوا عن هذا السؤال بالإيجاب ينم عن وعي غالبيتهم بأهمية هذه البرامج في تقريب المتلقي من الأحداث اليومية والواقعية التي تحدث داخل سياقات أمازيغية مختلفة.

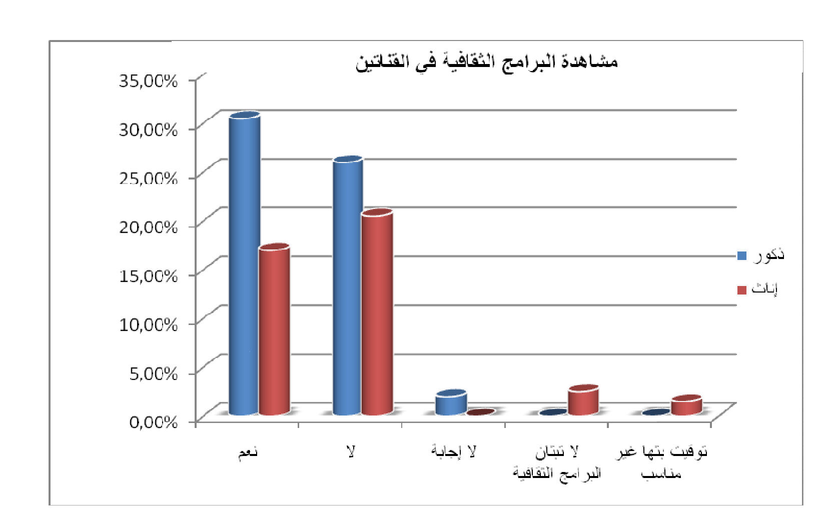
مبيان 8



البرامج الثقافية

إن الزواج بين التلفزيون والثقافة صعب التحقق، لأن التلفزيون لا يناقش المواضيع المهمة إلا من وجهة نظر عرضية وفي ظروف معينة. ومع ذلك فإن التلفزيونات العموميات والموضوعاتية على حد سواء لا تتوقف عن بث أنواع مختلفة من البرامج التي تضفي عليها الطابع الثقافي.

مبيان 9



وقد أظهر الاستطلاع موضوع دراستنا أن موقف المستطلعين من البرامج الثقافية الأمازيغية في القناتين يتباين بين الرفض والإيجاب. ذلك أن نسبة المستطلعين الذين يشاهدون هذه البرامج في القطب التلفزيوني العمومي: القناة الأولى والثانية يمثل نسبة تقدر بـــ47,50% من مجموع العينة. في حين أن المستطلعين الذين قالوا إنهم لا يشاهدون هذه البرامج يشكلون نسبة مهمة لا تقل كثيرا عن النصف أي46 ,50% من مجموع العينة. ويرى بعض المستطلعين الذين يمثلون 2,50% أن القناتين لا تبثان البرامج الثقافية. وتعتبر نسبة أخرى من المستطلعين أي1,50% أن هذه البرامج الثقافية تبث في وقت غير مناسب. في حين أن المستطلعين الذين لم يدلوا بأي إجابة فيمثلون نسبة ضعيفة، أي 2 % من مجموع العينة المستَطلعة.

يتضح إذن من هذه الأرقام اختلاف موقف المستطلعين بشأن موضوع الثقافة لأمازيغية. إذ نستنتج أن الذين اعتبروا أن القناتين تبثان برامج ثقافية أمازيغية، وحتى أولئك الذين يرون أنها لا تبثها. وكذا أولئك الذين يقدرون أن توقيت بثها غير مناسب يراهنون على التلفزيون كمرفق عمومي تكمن إحدى وظائفه كذلك في نقل المضامين الثقافية الأمازيغية والتعريف بها. لكن هل يمكن اعتبار التلفزيون أداة فعالة لتطوير الثقافة الأمازيغية وغيرها من الثقافات والحفاظ عليها؟

لقد أصبح التلفزيون سوقا جديدة لترويج الثقافة أو الثقافات وفق مقاييس وشروط معينة تتداخل فيها عدة أبعاد اقتصادية وسلعية وإنتاجية وإشهارية وتواصلية واجتماعية كذلك، ولذلك فإن الحديث عن المضامين المرتبطة بالثقافة الأمازيغية التي ينتجها القطب التلفزيوني العمومي (القناة الأولى والثانية)، لا يمكن فصله عن هذه القوانين والأبعاد التي تتحكم في الإنتاج والبرمجة والتلقي على حد سواء. كما لا نستطيع فصله أيضا عن نوع القنوات التي تنتج هذه البرامج، وهي قنوات عامة Chaînes génératrices تضطلع بأهداف معروفة منها: الإخبار ، التثقيف، الترفيه، سواء كانت تستجيب فعليا لهذه الأهداف أم لا.

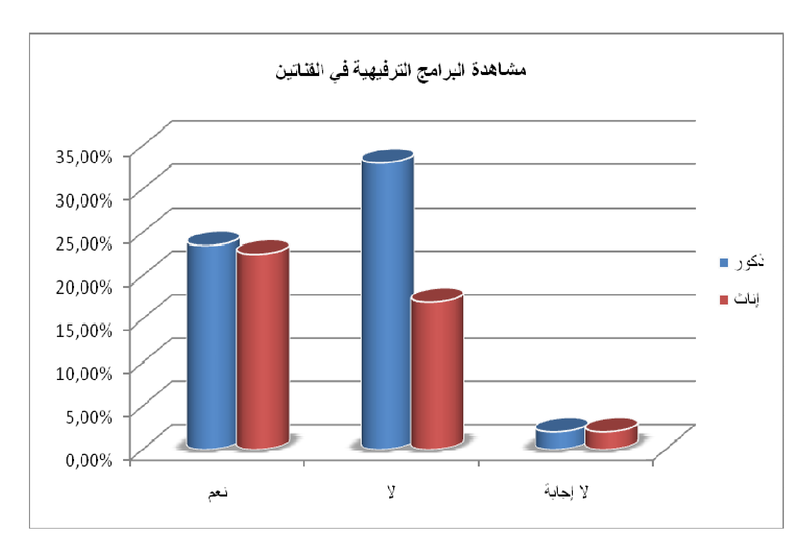
انطلاقا مما سبق يتبين أنّ إدراج حصص من البرامج الأمازيغية في القناتين العموميتين، وبغض النظر عن شكلها ومضمونها و شروط إنتاجها. ينبغي أن ينبع من إرادة القناتين في تأهيل هذه البرامج من الناحية المهنية والموضوعاتية، ومخاطبة جمهور مختلف ومتعدد لغويا وثقافيا وجغرافيا. ولتحقيق ذلك ينبغي رسم خارطة برنامجية تقوم على خلق توازن بين مختلف البرامج بغض النظر عن لغة بثها.

وبالنظر إلى الأهمية الإستراتيجية التي يحظى بها التلفزيون والإعلام بصفة عامة في صناعة الثقافة، والقيم و التمثلات التي تؤثر بطريقة أو بأخرى في المشاهد والمتلقي، فإنه يتعين على "صناع" البرامج الأمازيغية انتقاء موضوعات ثقافية ذات عمق أمازيغي وذات صلة بالاهتمامات الحقيقية للجمهور.

البرامج الترفيهية

لقد أظهر الاستطلاع تباين أجوبة المستطلعين بشأن مشاهدتهم للبرامج الترفيهية الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية. إذ نلاحظ أن عدد المستطلعين الذين لا يشاهدون هذه البرامج يفوق عدد الذين يشاهدونها والذين يمثلون نسبة 46% من مجموع العينة، أي 23,50% من الذكور و22,50% من الإناث . في حين أن الذين لا يشاهدون هذه البرامج فيمثلون 50 % من مجموع العينة، أي% 33 من الذكور، و17% من الإناث. أما الذين لم يقدموا أي إجابة فيشكلون 4% كذلك ، وهي نسبة ملحوظة كذلك بالنظر إلى عدد الذين لا يشاهدون هذه البرامج .

مبيان 10



وتظهر هذه النسب أن نصف العينة لا يشاهدون هذه البرامج وهذا مؤشر على أنها برامج لا ترتبط لديهم بالترفيه الحقيقي، ولا ترتبط بالمضامين الترفيهية في ثقافتهم ومتخيلهم الإبداعي أيضا أو لا تتوفر فيها الشروط الإبداعية التي تخلق المتعة الجمالية والعاطفية.

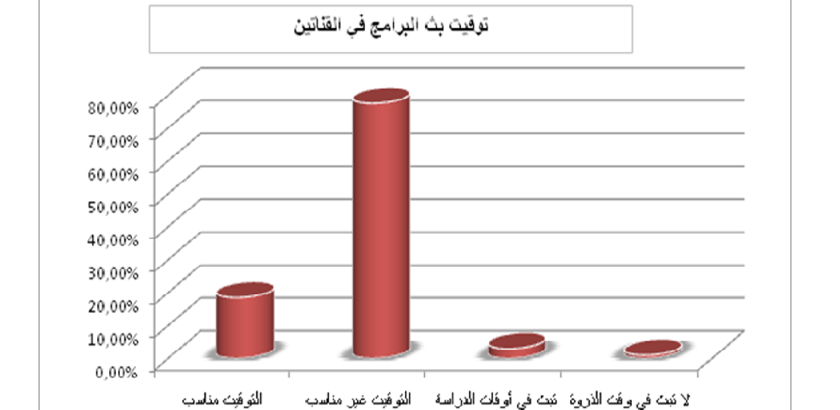
توقيت بث البرامج

ارتباطا بموضوع البرامج الأمازيغية التي تبثها القناتان العموميتان الأولى والثانية، نلاحظ أن معظم هذه المواد بما فيها نشرات الأخبار تبث بين الساعة الثانية بعد الزوال والثالثة، خاصة بالنسبة للقناة الثانية. بينما اختارت القناة الأولى في الآونة الأخيرة تحويل بعض تلك البرامج من الثانية بعد الزوال إلى الحادية عشرة صباحا.

وسواء كانت هذه البرامج تبث في الفترة الصباحية أو الزوالية من الخانة البرنامجية للقناتين، فإنّ الأمر يتعلّق بفترة زمنية تعرف فيها نسبة المشاهدة تدنيا كبيرا. و لذلك نجد أن القنوات التلفزيونية تخصص هذه الفترة لإعادة بث البرامج التي سبق أن بثتها في أوقات الذروة. .

كما أن هذه الفترة الزمنية الصباحية أو الزوالية التي تبث فيها البرامج الأمازيغية، لا تتيح لمعظم الفئة النشيطة من المتخصصين والمتعلمين والمتمدرسين الذين يمتلكون أدوات التحليل والقراءة والتقييم متابعة هذه البرامج، نظرا لارتباطهم بالدراسة أو بالعمل. كما أن نجاح برنامج تلفزيوني أو فشله يرتبط كثيرا بالتوقيت أو بالخانة الزمنية التي يبث فيها[1].

مبيان 11



[1] -François Jost, Comprendre la télévision, Armand Colin, Paris 2005, p : 47.

إن هذا المنحى هو ما تؤكده نتائج الاستطلاع الذي أظهر أن أغلب المستطلعين الذين يمثلون 50%, 77 يرون أن توقيت بث البرامج الأمازيغية في القناتين غير مناسب. أما الذين قالوا إن توقيت البث مناسب فلا يتجاوزون 18% من مجموع العينة. في ما بلغ عدد الذين قالوا إن هذه البرامج لا تبث في أوقات الذروة 1%. ويرى مستطلعون آخرون يمثلون 3% من مجموع العينة أن هذه البرامج تبث في أوقات الدراسة والعمل. ويتمخض عن عدم بث هذه البرامج في أوقات مناسبة نتائج سلبية تؤثر في تطوير البرامج الأمازيغية، ومن جملة هذه النتائج:

- إن هذه البرامج الأمازيغية بما فيها البرامج المدبلجة بالأمازيغية توجد خارج اهتمام الجمهور أو المتتبعين أوالمختصين الذين يمتلكون أدوات التحليل والقراءة لتقييما وتقويمها.

- إن القناتين الأولى والثانية، لا تنجزان دراسات واستطلاعات ميدانية لتحديد نوعية البرامج التي يريد الجمهور مشاهدتها. وكذا معرفة تأثير هذه البرامج في سلوكه وذوقه.

- إن الجمهور الذي يشاهد التلفزيون المغربي في الفترة الزمنية الممتدة من الساعة 2 زوالا إلى الساعة 4 ، وبغض النظر عن اللغة التي يتكلمها، يتكون في الغالب من فئات عمرية متقدمة في السن أو من النساء. و هي فئات لا تهتم كثيرا بالخطاب التلفزيوني وآليات اشتغاله وطرق إنتاجه للمعنى والدلالة.

- إن معظم البرامج الأمازيغية لا تعرف استمرارا زمنيا كبيرا. وبرمجة منتظمة يجعلانها تؤثر في المتفرج. فهي إما برامج تبث مرة واحدة في الأسبوع، أو مرتين في الشهر في أحسن الأحوال. ولهذا فإنّ مضامينها تظل مجهولة لدى معظم المشاهدين، كما أن تأثيرها في المشاهد يظلّ ضعيفا.

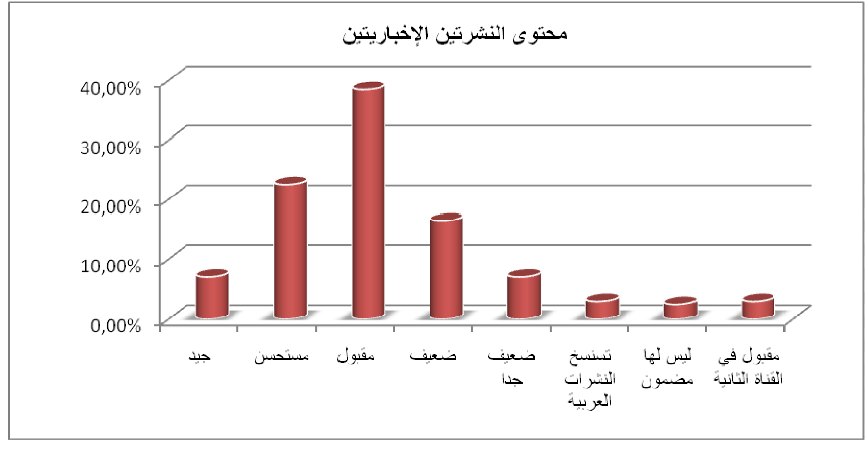
ولعل تقليص ساعة العرض/أو البث، وعدم استمرار البرامج الأمازيغية بشكل منتظم يجعلها بعيدة عن التأثير في المتفرج . كما يجعلها بعيدة عن المتابعة الإعلامية وتحليل مضامينها من طرف النقاد والمهتمين.

محتوى البرامج الإخبارية

لقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن تقييم المستطلعين للبرامج الإخبارية الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية يتفاوت بتفاوت مستواهم التعليمي. كما يتفاوت بتفاوت نسبة مشاهدتهم لهذه البرامج ومتابعتهم لها. إذ أسفرت نتائج الاستطلاع على الآراء التالية:

أما 3% من مجموع العينة المستطلعة فترى أن مضمون هذه البرامج الإخبارية يستنسخ النشرات التي تبث بالعربية . وترى % 7 من مجموع العينة أن مضمون هذه البرامج مضمون جيد. في حين أن16 ,50% من المستطلعين يعتبرون أن مضمونها ضعيف. في ما ترى % 7 أن هذا المضمون ضعيف جدا. وتعتبر 50%, 2 من المستطلعين أن هذه البرامج ليس لها مضمون على الإطلاق. كما أن 50%, 22 يعتبرون مضمونها مستحسنا. أما 50%, 38 فيرون أن هذا المضمون مقبول. أما المستطلعون الذين قالوا إن مضمون النشرة الإخبارية في القناة الثانية وحدها مقبول فيشكلون 3% من مجموع العينة.


مبيان 12



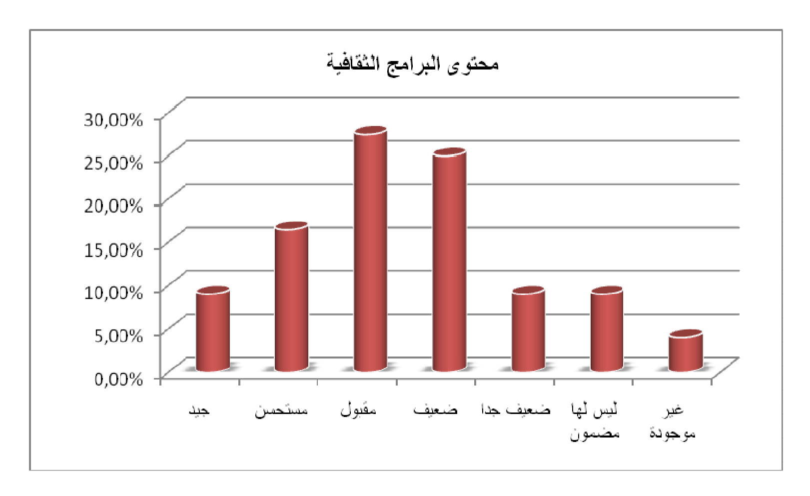
وهكذا يتضح أن نسبة مهمة من المستطلعين يعتبرون أن مضمون البرامج الإخبارية الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية مضمون مقبول. و مع ذلك يمكن القول إن البرامج الإخبارية الأمازيغية الوحيدة الحاضرة في القناتين تتمثل فقط في النشرتين الإخباريتين الوحيدتين اللتين تبثان في فترة

الزوال. كما نسجل غياب أي برنامج إخباري حواري، أو وثائقي أو استطلاعي حقيقي يعتمد على فكرة الربورطاج أو الاستطلاع أو الحوار أو التصوير الوثائقي. وعليه يمكن القول إن تقييم المستطلعين للبرامج الإخبارية انصب على النشرة الإخبارية، و ليس على برامج إخبارية بعينها.

محتوى البرامج الثقافية

إن تعريف البرنامج الثقافي في التلفزيون وتحديد خصوصياته، يعد من الأسئلة التي يطرحها باستمرار أولئك المشتغلين بفكرة العلاقة بين الثقافة والتلفزيون. إذ يصعب الحديث عن برامج ذات حمولة ثقافية معينة نظرا لطبيعة التلفزيون الذي يعتبر وسيطا سمعيا بصريا يرتبط بالآني والعرضي والزائل l'éphémère ، أكثر من ارتباطه بـــالديمومة والخلود الذي يميز الأعمال الثقافية.


مبيان 13



ولقد أظهرت نتائج الاستطلاع مدى تباين موقف المستطلعين بخصوص المضامين الثقافية الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية. إذ اعتبر27,50% من مجموع عينة البحث أن مضمون هذه البرامج مضمون مقبول. في ما رأى 4% أن البرامج الثقافية الأمازيغية غائبة في القناتين. وقال 9% من المستطلعين إن مضمون هذه البرامج مضمون جيد. في حين اعتبر25% من العينة أن مضمون البرامج الثقافية الأمازيغية في القناتين مضمون ضعيف.

كما أن 9% من المستطلعين قالوا إن مضمون هذه البرامج ضعيف جدا. أما المستطلعين الذين قالوا

إن هذه البرامج ليس لها مضمون فيشكلون نسبة 9% من مجموع العينة كذلك. في حين اعتبر16,5% أن مضمون البرامج الثقافية الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية، مضمون مستحسن.

يتضح إذن أن عدد المستطلعين الذين قالوا إن مضمون البرامج الثقافية في القناتين الأولى والثانية، ضعيف أو ضعيف جدا مرتفع، ويشكل 43% من مجموع العينة. وهذا مؤشر على ضعف المقاربة التلفزيونية لهذه البرامج التي تعنى بالتعابير الثقافية الأمازيغية . والملاحظ أيضا أن بعض المستطلعين،أي8% اعتبروا أن هذه البرامج المسماة ثقافية ليس لها مضمون على الإطلاق.

وبناء عليه نتساءل هل البرامج التلفزيونية التي تشتغل حول السياق الأمازيغي، سواء كانت تستعمل اللغة الأمازيغية، أو غيرها من اللغات تقدم مادة ثقافية أصيلة وعميقة؟ أم أنها تقدم تصورا إعلاميا نمطيا لبعض عناصر هذه الثقافة مثل، الغناء ونمط العيش والعادات والتقاليد ؟

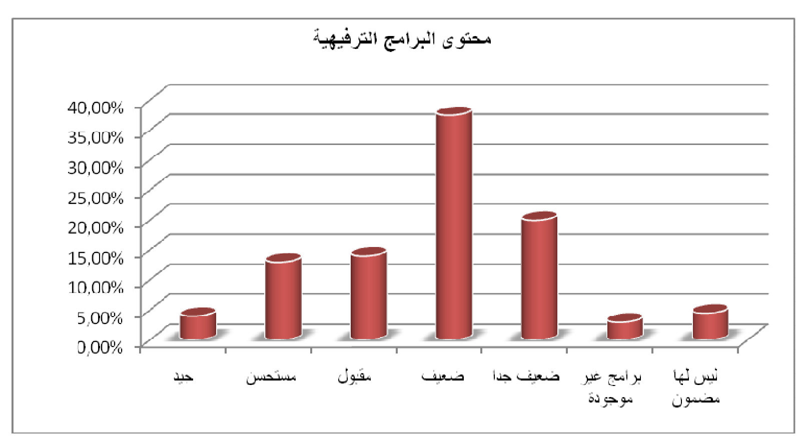
ونلاحظ أيضا أن كثيرا من هذه البرامج بما فيها الإنتاجات الدرامية تعتمد على الرؤية الفلكلورية والإثنية التي تختزل السياق الثقافي والمجتمعي الأمازيغي في القرى والبوادي والطقوس الاحتفالية، والبنى الأسرية المتقادمة، وتوزيع الناس توزيعا جغرافيا خاطئا ونمطيا. و"تحنيط" الفنون الأمازيغية، وبثها من خلال صيغة إعلامية ذات طابع سياحي، إلى غير ذلك من "الكليشيهات" والصور المسكوكة التي لا يمكن أن تكون أدوات ووسائل للتعريف بالثقافة الأمازيغية.

إن المعطيات التي استخلصنها بشأن البرامج الثقافية الأمازيغية تقودنا كذلك إلى التساؤل حول مدى التزام القطب التلفزيوني العمومي ببنود دفتر التحملات بشأن بث الثقافة الأمازيغية واللغة والتعريف بها. ثم التساؤل عن دور الفاعلين الأمازيغيين من إعلاميين ومبدعين وباحثين في تطوير هذه البرامج الثقافية

محتوى البرامج الترفيهية

إن الحديث عن البرامج الترفيهية Divertissement حديث عن جنس تلفزيوني يحتل حيزا هاما في الخانة البرنامجية للقنوات التلفزيونية العالمية. وتبث القناتين الأولى والثانية مواد ترفيهية أمازيغية تركز بالخصوص على الأغنية التي تبث من خلال برامج غنائية أو موسيقية متنوعة، أو في شكل فاصل بين برنامجين أو زمنيين من أزمنة البث.

مبيان 14



وقد أبانت نتائج الاستطلاع أن معظم المستطلعين اعتبروا أن مضمون البرامج الترفيهية الأمازيغية التي تبثها القناتين الأولى والثانية مضمون ضعيف أو ضعيف جدا. إذ تمثل نسبة المستطلعين الذين قالوا إنه مضمون هذه البرامج ضعيف38,50% من مجموع العينة. أما الذين قالوا إن مضمون هذه البرامج مضمون ضعيف جدا فيشكلون نسبة 20%. في ما اعتبر مستطلعون آخرون، أي 3% من مجموع العينة أن هذه البرامج الترفيهية غير موجودة في القناتين العموميتين الأولى والثانية. ويرى 4% أن مضمون هذه البرامج، مضمون جيد. أما المستطلعون الذين قالوا إن هذه البرامج الترفيهية ليس لها مضمون فيشكلون50% ,4 من مجموع العينة. في حين تعتبر13% من المستطلعين أن مضمون هذه البرامج، مضمون مستحسن. وترى% 14 من مجموع عينة البحث أن مضمون هذه البرامج، مضمون مقبول.

يتضح إذن أن أغلب المستطلعين، أي 58,50% من مجموع العينة اعتبروا أن مضمون المواد الترفيهية الأمازيغية التي تبثها القناتان العموميتان الأولى والثانية ضعيف أو ضعيف جدا. وهذا مؤشر على أن مقاربة هاتين القناتين للمواد الترفيهية الأمازيغية خصوصا الأغنية يعتمد صيغة إعلامية لا تستقصي المضمون الحقيقي للأغنية والموسيقى الأمازيغية باعتبارها مؤشرا من مؤشرات الهوية والتعدد الثقافي واللساني بالمغرب، وإنما باعتبارها مواد ترفيهية صرفة.

المقاربة الإعلامية للبرامج الإخبارية

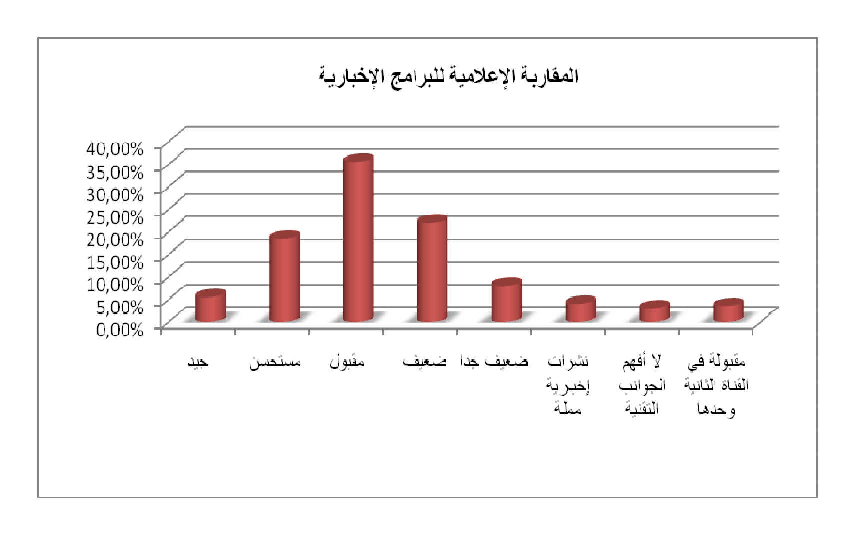
تلعب عناصر الإخراج التلفزيوني دورا أساسيا في صناعة الصورة وجذب الجمهور، وتأويل العناصر الجمالية والبلاغية والثقافية لها، ولهذا فإن العنصر الشكلي في البرامج التلفزيونية يؤثر في إدراك المتلقي وثقافته ومتابعته لهذا البرنامج أو ذاك.

تستند البرامج التلفزيونية إلى ضوابط منهجية وعملية في نظم الاتصال التلفزيوني خصوصا على مستوى الكتابة، أو على مستوى مكونات الصورة التي تتميز بطابعها البوليفوني، لأنها تجمع بين العلامات الإيقونية واللفظية، والعلامات السينوغرافية والأشكال السردية كذلك. كما أن الصورة تشكل عامل جذب قوي للمتفرج والمتلقي.

أما على مستوى الكتابة التلفزيونية فالبرنامج سواء كان تحقيقا أو ربورطاجا مصورا أو شريطا وثائقيا أو إخباريا أو برنامجا دوريا يفترض أن يستند إلى خطاطة مكتوبة تنظم إيقاعه وتوزع مواده وفق الوقت المخصص له .

ونلاحظ أن معظم البرامج الأمازيغية التي تبثها القناتين لا تعتمد على خطاطة معدة سلفا un fil conducteur قبل التصوير. ولهذا يمكن أن نتساءل عن مدى استجابة البرامج الإخبارية الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية لهذه المقاييس.

مبيان 15



لقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن نسبة ملحوظة من المستطلعين تمثل50%, 35 من مجموع العينة اعتبروا أن المقاربة الإعلامية والمهنية للبرامج الإخبارية الأمازيغية في القناتين مقاربة مقبولة. في ما اعتبر% 6 أن نشرتي الأخبار مملة دون أن يحددوا هل يتعلق الأمر بالنشرة الإخبارية في القناة الأولى أم الثانية. في حين أن3,50% من المستطلعين قالوا إنهم لا يفهمون العناصر التقنية والشكلية في الصورة التلفزيونية. أما المستطلعين الذين قالوا إن هذه المقاربة المهنية، مقاربة جيدة فيشكلون5,5% من مجموع العينة. في ما اعتبر% 10 أن المقاربة الشكلية في القناة الأولى ضعيفة. ورأى 22% من المستطلعين أن هذه المقاربة، مقاربة ضعيفة في القناتين معا . كما أن % 8 من مجموع العينة اعتبروا أن هذه المقاربة المهنية مقاربة ضعيفة جدا.

أما المستطلعون الذين اعتبروا أن هذه المقاربة المهنية ذات مستوى مستحسن فيمثلون % 18,50 من مجموع العينة. في حين قال 3%50, من المستطلعين إن المقاربة المهنية والإعلامية للبرامج الإخبارية مقاربة مقبولة في القناة الثانية وحدها.

نلاحظ إذن، أن عددا ملحوظا من المستطلعين اعتبروا المقاربة المهنية والإعلامية في البرامج الإخبارية في القناتين مقاربة مقبولة. وبما أنه لا توجد ثمة برامج إخبارية أمازيغية خاصة ومتنوعة، فالملاحظ أن إجابات معظم المستطلعين انصبت على النشرتين الإخباريتين اللتين تبثان يوميا على القناتين الأولى والثانية. كما أن إجابات بعض المستطلعين أشارت فقط إلى النشرة الإخبارية في القناة الثانية واعتبرتها نشرة مقبولة من حيث مضمونها ومكوناتها الشكلية والجمالية. وبالمقابل اعتبر % 4 من مجموع العينة أن النشرة الإخبارية الأمازيغية في القناة الأولى مملة. وهذا مؤشر على أن هذه النشرة تعتريها مجموعة من النواقص الشكلية بدءا بطريقة الإخراج التلفزيوني مرورا بمحدودية الإبداع والخلق والارتجال لدى معظم مقدمي هذه النشرة الذين جاء معظمهم من الإعلام السمعي أو الإذاعي.

وبالنظر إلى الطريقة المهنية التي تقدم بها نشرة الأخبار الأمازيغية في القناة الأولى، وبالنظر كذلك إلى محتواها، وتوقيت بثها، فإنها تظل، مثلها مثل بقية البرامج الأمازيغية الأخرى، بعيدة عن اهتمامات المتفرج والمتلقي المتتبع، والمهتم بالإعلام المغربي عموما .

أما على مستوى اللغة الموظفة في هذه النشرة أيضا ، فيمكن القول إن طاقمها الصحفي لم يبذل جهدا كبيرا على مستوى التنقيب اللغوي، بحيث تساير لغة النشرة التطورات الراهنة التي يعرفها بناء اللغة الأمازيغية داخل المنظومة التربوية. وتأسيس لغة إعلامية أمازيغية تساهم في إغناء المشهد التلفزيوني المغربي برمته. وهذا ما يجعل سؤال التكوين في الإعلام والتواصل واللغة والثقافة أمرا ضروريا لتطوير البرامج الإخبارية الأمازيغية وغيرها من البرامج في القطب التلفزيوني العمومي.

وإذا كان هذا الأمر ينطبق بصورة خاصة على نشرة الأخبار الأمازيغية بالقناة الأولى، فإن الأمر يختلف إلى حد ما في القناة الثانية. إذ تبنت النشرة الإخبارية الأمازيغية أسلوبا جديدا في التلفزيون المغربي، هو أسلوب " الدايجست نيوز" Digest News [1]،الذي يقوم على تقديم أخبار مختلفة ومتنوعة خلال وقت وجيز جدا ودون الاعتماد على مقدم للإخبار، كما هو متبع في الطريقة الكلاسيكية المعروفة للنشرة التلفزيونية .

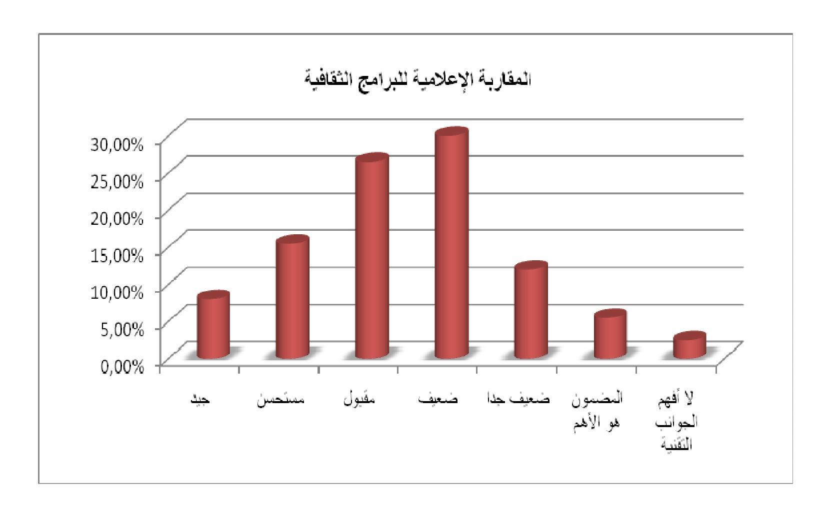
وعلى المستوى الشكلي، أيضا نلاحظ أن نشرة الأخبار هذه تقوم بتوظيف جنيريكات تأخذ بعين الاعتبار مكونات الصورة التلفزيونية البلاغية والجمالية. كما استفادت من الصحفيين الذين تخرجوا من معاهد التكوين مثل ،المعهد العالي للإعلام والاتصال. كما أن الطاقم الصحفي لهذه النشرة وعلى خلاف نشرة القناة الأولى استفاد كثيرا من الأطقم الصحفية المختلفة العاملة بمديرية الأخبار بالقناة الثانية.

[1] - وهو أسلوب لتقديم الأخبار بدأ في بعض القنوات التلفزيونية الأمريكية. ثم انتقل بعد ذلك إلى القنوات الأوروبية خصوصا قناة"أورنيوز" Euro news .

المقاربة الإعلامية للبرامج الثقافية

لقد أظهرت نتائج الاستطلاع تباين موقف المستطلعين بخصوص المقاربة الإعلامية والمهنية في البرامج الثقافية. إذ اعتبر عدد مهم من المستطلعين يقدرون ب30% من مجموع العينة أن هذه المقاربة مقاربة ضعيفة. في ما اعتبر% 12 أنها مقاربة ضعيفة جدا. أما المستطلعين الذين يرون أن هذه المقاربة، مقاربة جيدة فيمثلون % 8 من مجموع العينة. في حين تعتبر%50, 15 أن مستوى المقاربة المهنية والإعلامية في البرامج الثقافية مستوى مستحسن. كما أن المستطلعين الذين اعتبروا أن هذه المقاربة، مقاربة مقبولة فيشغلون 26,5%. وقد اعتبر4% من مجموع العينة، أن القناتين لا تبثان برامج ثقافية حقيقية يمكن تقييمها.أما 5,50% من المستطلعين فقد اعتبروا أن العنصر المهم بالنسبة لهم هي مادة المضمون وليس شكله.

مبيان 16

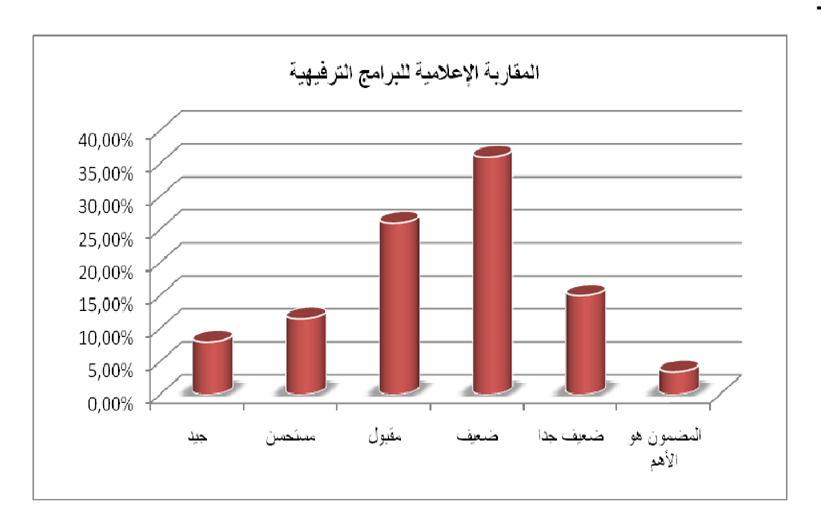


و بالنظر إلى هذه النتائج، يتبين أن معظم المستطلعين، أي% 42 من مجموع العينة يعتبرون أن المقاربة المهنية والإعلامية في البرامج الثقافية الأمازيغية التي تبثها القناتين مقاربة ضعيفة. و هذا ما يمثل مؤشرا على ضعف المقاربة الشكلية في هذه البرامج التي تفتقر إلى أساليب خاصة في الكتابة والإخراج. والاعتماد على طريقة الإلقاء، وتوظيف اللغة التقريرية على حساب بلاغة الصورة ومكوناتها الفنية والجمالية وحمولتها المعرفية.

المقاربة الإعلامية للبرامج الترفيهية

لقد أوضحت نتائج الاستطلاع تباين آراء المستطلعين بشأن المقاربة الشكلية أو الإعلامية للمواد الترفيهية الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية. إذ يرى % 36 من مجموع العينة أن هذه المقاربة، مقاربة ضعيفة. في حين يرى % 15 أن هذه المقاربة ضعيفة جدا. في ما اعتبر % 3,5 من المستطلعين أنهم يهتمون بمضمون المواد الترفيهية أكثر من اهتمامهم بالجوانب التقنية للبرامج. ويرى % 8 أن مستوى المقاربة المهنية في هذه البرامج مستوى جيد. كما أن المستطلعين الذين يعتبرون مستوى هذه المقاربة مستوى مستحسنا فيشكلون %50, 11من مجموع العينة، في ما يرى% 26 أن هذه المقاربة، مقاربة مقبولة.

مبيان 17



يتضح إذن أن أغلب المستطلعين أي %51 من مجموع العينة يعتبرون المقاربة المهنية والإعلامية في المواد الترفيهية الأمازيغية التي تبثها القناتين الأولى والثانية مقاربة ضعيفة. ومع ذلك يمكن القول إن البرامج الترفيهية تضطلع بوظيفة نفسية و اجتماعية وعاطفية مهمة. إذ تساهم العناصر الشكلية في إبراز هذه الوظيفة التي تؤثر في المتلقي، وتدفعه إلى مشاهدة هذه البرامج والمشاركة في تقييمها وتقويمها.

نشرة الأخبار

تمثل نشرة الأخبار المظهر الواقعي في التلفزيون، لأنها تقدم الأحداث الجارية في العالم. كما تقدم الأحداث اليومية: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. و مصادرها الداخلية أو الخارجية. كما تقدم كذلك تحقيقات صحفية واستطلاعات حول موضوعات اجتماعية أو سياسية أو سياحية أو صحية أو بيئية. أو حول مناطق أو جهات معينة داخل المغرب أو خارجه. وقد تقدم نشرة الأخبار أيضا بعض الأخبار الطريفة أو ما يعرف بـــ"خبر الآحاد" fait divers وهذا ما يجعلها تحظى بالدراسة والمتابعة الكبيرة من طرف جمهور التلفزيون. و ذلك ما نلاحظه كذلك من خلال نتائج الاستطلاع المتعلقة بنشرة الأخبار الأمازيغية بالقناتين الأولى والثانية، وهل تقدمان مادة إعلامية تستحضر الأحداث اليومية والعادية في سياقات و فضاءات ثقافية وجغرافية أمازيغية؟.

و تبث القناتان التلفزيونيتان نشرتين إخباريتين يوميتين بالأمازيغية خلال فترة البث الزوالية. وإذا كانت النشرة الأمازيغية قد انطلقت بالقناة الأولى منذ سنة 1994، و كانت تدعى آنذاك نشرة اللهجات، فإنّ القناة الثانية لم تشرع في بث أول نشرة إخبارية بالأمازيغية إلا ابتداء من شهر نونبر 2006، حيث استفادت من الانتقادات التي وجهها الفاعلون الإعلاميون والمهتمون لنشرة اللهجات بالقناة الأولى.

نشرة الأخبار في القناة الأولى

تبث القناة الأولى نشرة إخبارية يومية تدعى "النشرة الأمازيغية"، و ذلك في الساعة الثانية والربع زوالا، بفروع اللغة الأمازيغية الثلاثة (تاشلحيت، تمازيغت، تاريفيت) . و تقدم هذه النشرة حاليا عن طريق التناوب بين الفروع اللغوية الثلاثة من يوم إلى آخر. ويتولى تقديم نشرة الأخبار كذلك مقَدمُونَ des présentateurs قدموا إلى التلفزيون من الإعلام الإذاعي أو السمعي.

أما الصيغة المعتمدة حاليا في نشرة الأخبار فتقوم على تقديم الأخبار الرئيسية بلهجة من اللهجات بينما تقدم الروبورطاجات الفرعية باللهجات الأخرى. وهذه صيغة معدلة للصيغة الأولى التي تمّ انتقادها بشدّة، و التي كانت تقوم بتقديم نفس الأخبار في نفس النشرة باللهجات الثلاث بصورة متعاقبة، و بمقدمين ثلاثة في نفس بلاتو الأخبار.

و قد خلصنا من المشاهدة المتكررة لنشرة الأخبار بالقناة الأولى إلى الملاحظات التالية: إن مقدمي النشرة مذيعون يعملون بالراديو وليسوا مقدمي برامج تلفزيونية متمرسين على العمل التلفزيوني وأسسه، وهي أسس تختلف كثيرا عن الراديو؛ فالراديو يعتمد على الشريط الصوتي وحده، أما التلفزيون فوسيط آني Media de l'instantanéité يزاوج بين الصورة والصوت، كما يعتمد على حسن تدبير الزمن المخصص للنشرة وعلى الاختزال في تقديم محتوى الخبر.

كما أن النشرة الأمازيغية أو نشرة اللهجات كما كان يصطلح عليها في القناة الأولى، ورغم الجهود التي بذلت لتطويرها ما زالت تحتفظ ،على مستوى الشكل، ببعض العناصر التي ظلت تقدم بها منذ بدايتها، و خاصة منها ما يتعلق بطريقة تقديم النشرة. و هي طريقة تخلو من الدينامية و يغلب عليها طابع "السكون".ثم إن النشرة لا تعتمد البث المباشر الذي يعتبر أسا رئيسيا تستند إليه مختلف النشرات الإخبارية التلفزيونية . و لا تستقبل ضيوفا في البلاطو إلا في النادر، علما بأن الضيوف هم الذين يعطون مصداقية أكثر للنشرة الإخبارية. ذلك أن الواقعية في الأخبار تقوم بالأساس على القيمة التي تكتسيها الشهادة le témoignage داخل الخبر.1

وبالنظر إلى الطريقة المهنية التي تقدم بها هذه النشرة، وبالنظر كذلك إلى محتواها، وتوقيت بثها، فإنها تظل مثلها مثل، بقية البرامج الأمازيغية الأخرى بمعزل عن اهتمامات المتفرج والمتلقي المتتبع، والمهتم بالإعلام المغربي عموما. و لم يقم مقدمو الأخبار الأمازيغية في نشرة القناة الأولى على وجه الخصوص، ببذل الجهد المطلوب على مستوى البحث اللغوي الذي يستجيب للتطورات الراهنة، التي يعرفها بناء اللغة الأمازيغية داخل المنظومة التربوية، حيث ما زالوا يعتمدون نسبة هامة من المعجم الدخيل بذريعة التواصل مع الجمهور. غير أنّ منحاهم هذا علاوة على كونه يفتقر إلى لغة الإعلام، فإنه لا يساهم في تعريف المشاهد بالمعجم الأمازيغي الجديد، مما يحول دون إغناء لغته اليومية.

أما على مستوى تأهيل هذه النشرة، فإنه بالإضافة إلى التكوين في مجال اللغة؛ ينبغي أن تكون هناك تكوينات أخرى ذات أهمية قصوى، تكوينات ترتبط بطرق تقديم الخبر و الاقتصاد والتسويق والإشهار وأنساق الموضة وغيرها. إذ أصبحت هذه التكوينات ضرورية بالنسبة لمقدمي الأخبار حتى تكسبهم القدرات الذهنية والأداء الحدسي اللذين يساعدانهم على الارتجال وتلقي الأخبار الطارئة، وبثها في حينها دون تعثر أو ارتباك يصيبان المتلقي بالفتور .

1- François Jost, « L'idéologie de journal télévisé », in Comprendre la télévision, op.cit.,pp : 71-72.

نشرة الأخبار في القناة الثانية

شرعت القناة الثانية 2M في بث أولى النشرات الإخبارية بالأمازيغية في شهر نونبر 2006، مدتها 7 دقائق.

و تبث حوالي الساعة الثانية و الربع بعد الزوال، و تزاوج بين الفروع اللغوية الأمازيغية الثلاثة : تمازيغت، تشلحيت، تريفيت، عكس الطريقة التي انتهجتها القناة الأولى في بداية بث نشرتها الأمازيغية.

وتعتمد النشرة في تقديم الخبر على الصورة والصوت أو التعليق دون مقدم للنشرة على غرار نشرة الأخبار في قناة أورو نيوز Euronews.

ويمكن بناء على متابعة هذه النشرة استخلاص الملاحظات التالية: إن أعضاء الطاقم الصحفي المشرف على النشرة الإخبارية، قد تلقوا تكوينا في مجال اللغة الأمازيغية بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، انصب على التعريف بخصوصيات اللغة الأمازيغية ، والتكوين في إملائيتها والكتابة بحروف تيفيناغ. كما يؤطرهم داخل القناة صحفي و مقدم برامج متمرس، هو جامع كلحسن، و هو ما ترك انطباعا إيجابيا واضحا لدى الجمهور حول هذه النشرة، نظرا للجهود الملموسة التي يقوم بها أعضاء طاقمها، و للطريقة المختلفة التي تبث بها. كما أن ما يميز عمل النشرة هذه، هو أن طاقمها يعمل بصورة مشتركة مع الأطقم الأخرى بمديرية الأخبار لتغطية أنشطة وطنية محلية، وثقافية، وفنية، وإعداد ربورطاجات خاصة. أما على مستوى السند اللغوي المعتمد في تقديم النشرة، فإنه يستند إلى التوظيف الثلاثي للمكونات اللغوية الأمازيغية الثلاث، والمزج بينها من خلال الانتقال السلس من مكون إلى آخر. كما أن التعليق الخارجي la voix-off المصاحب للصورة يتم بواسطة لغة أمازيغية متوسطة langage moyen يمكن أن يفهمها الجميع، و يبرز فيها الجهد الكبير في البحث عن المصطلحات و التعريف بها، وهي بذلك لغة تساير جهود المعيرة والتوحيد الجارية منذ سنوات. ويتضمن موضوع النشرة، بالإضافة إلى الأحداث الوطنية والدولية، تغطية لبعض الأنشطة الثقافية والفنية والمحلية التي تتمحور حول السياقات الأمازيغية و الثقافة.

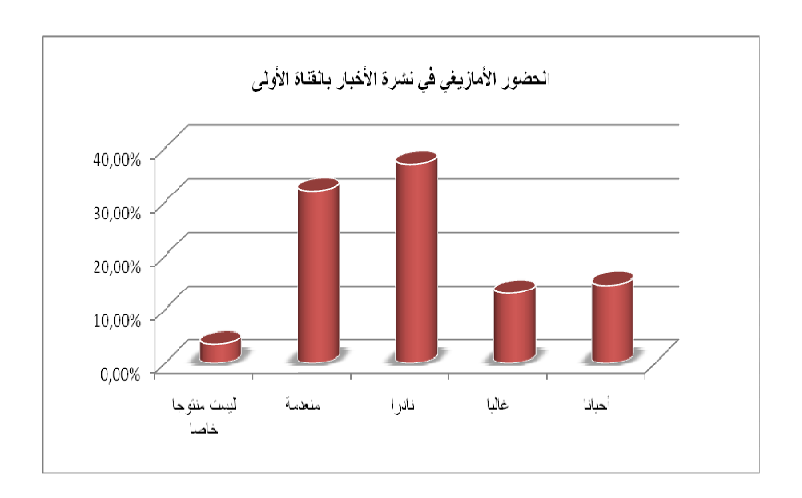
غير أن التوقيت غير المناسب لبث هذه النشرة جعل كل الجهود المبذولة فيها تبدو شبه ضائعة بسبب ضعف نسبة المشاهدة التلفزيونية في تلك الفترة. ومن جهة أخرى يمكن القول إن المقارنة بين النشرتين الإخباريتين في القناتين الأولى والثانية تبرز الاختلاف بين المنشطين و الصحفيين الذين تلقوا تكوينا أكاديميا، وأولئك الذين يعتمدون على خبرتهم الخاصة. ذلك أن تأهيل النشرة الإخبارية الأمازيغية في مختلق القنوات العمومية يفرض ضرورة التكوين في مجال الإعلام البصري، والاعتماد على الأطر والكفاءات خريجة المعاهد المختصة والجامعات، حيث تمثل هذه الفئة مستقبل الإنتاج التلفزيوني والسمعي البصري الأمازيغي والمغربي بعامة.

حضور السياقات الأمازيغية في نشرة الأخبار بالقناة الأولى

لقد أبانت النتائج الاستطلاع أن%50, 14 من مجموع المستطلعين اعتبروا أن النشرة الأمازيغية في القناة الأولى تستحضر الأحداث اليومية في السياقات الأمازيغية أحيانا فقط.

في ما رأى %13 من مجموع العينة أن النشرة غالبا ما تستحضر الأحداث الأمازيغية. في حين اعتبر عدد مهم من المستطلعين يقدرون ب%32 أن النشرة تنعدم فيها الأحداث اليومية الخاصة بالسياقات الأمازيغية . أما أغلب المستطلعين الذين يشكلون%37 فيرون أن النشرة الإخبارية بالقناة الأولى نادرا ما تقدم أخبارا خاصة بالسياقات الأمازيغية. كما أن%50, 3 من مجموع العينة قالوا إن نشرة الأخبار الأمازيغية في القناة الأولى ليست منتوجا خالصا، واعتبروها نسخة مطابقة لنشرة الأخبار بالعربية التي تسبقها في البث.

مبيان 18



و بالنظر إلى هذه النتائج يمكن القول إن أغلب المستطلعين يعتبرون أن نشرة الأخبار بالقناة الأولى لا تواكب الأحداث اليومية المختلفة التي تعرفها السياقات والفضاءات الثقافية والجغرافية الأمازيغية.
والملاحظ أيضا أن هذه النشرة لم تستطع تحقيق التميز و التفرد المطلوبين، حيث ظلت في محتواها، نسخة طبق الأصل – لكن مختزلة– لنشرة الأخبار الرئيسة الناطقة بالعربية، و التي تبث في الواحدة بعد الزوال. ولا تقدم هذه النشرة مواد إخبارية محلية أو جهوية أو أنشطة ثقافية وفنية وعلمية ذات طابع الأمازيغي إلا نادرا. إذ ما زالت النشرة تعاني من فقر في متابعة الإبداع والإنتاج الثقافي الأمازيغي بالمغرب. و الذي أصبح يعرف رواجا متزايدا في السنوات الأخيرة، و خاصة على مستوى الجهات البعيدة.

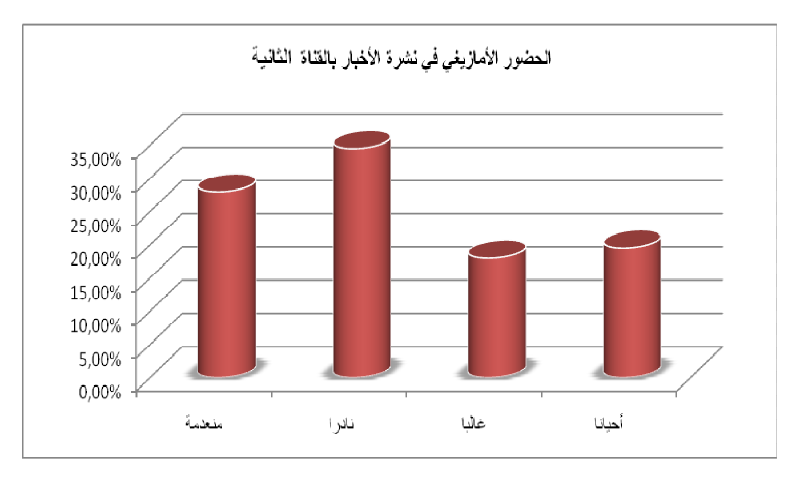
وهذا مؤشر على أن هذه النشرة لا تتضمن مواد إخبارية محلية وجهوية. وأنشطة ثقافية وفنية وعلمية ذات صلة بالثقافة المغربية الأمازيغية. إذ ما زالت النشرة تعاني من فقر في متابعة الإبداع و الإنتاج الثقافي الأمازيغي بالمغرب. و الذي أصبح يعرف رواجا متزايدا في السنوات الأخيرة، و خاصة على مستوى الجهات البعيدة.

حضور السياقات الأمازيغية في نشرة الأخبار بالقناة الثانية

لقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن34,50% من المستطلعين، وهي نسبة ملحوظة يرون أن نشرة الأخبار بالقناة الثانية "نادرا" ما تقدم الأحداث اليومية الأمازيغية . في ما اعتبر 19,50% من المستطلعين أن هذه النشرة تعرض هذه الأحداث "أحيانا". أما18% من مجموع العينة فيقولون إن

نشرة الأخبار بالقناة الثانية "غالبا" ما تقدم هذه الأحداث. كما أن المستطلعين الذين قالوا إن هذه الأحداث "منعدمة" في هذه النشرة فيمثلون 28%. هكذا نلاحظ أن نسبة مهمة من المستطلعين يعتبرون أن ثمة حضورا ملحوظا للأنشطة الأمازيغية في نشرة الأخبار بالقناة الثانية.

مبيان 19



و نلاحظ كذلك أن هذه النشرة، وبالإضافة إلى الأحداث الوطنية والدولية التي تقدمها، فإنها تقوم أحيانا كثيرة بتغطية بعض الأنشطة الثقافية والفنية والمحلية التي تتمحور حول المجال الأمازيغي والثقافة. ذلك أن الخبر المحلي يأتي في مقدمة الأخبار الأمازيغية بالقناة الثانية، ويندرج هذا ضمن التوجه التحريري للنشرة الذي يروم تجسيد استراتيجية القرب والمواطنة.

الدراما (المسرح والسينما) والأغنية

يتضمن دفترا تحملات القناتين العموميتين الأولى والثانية تعهدات بإنتاج (12) فيلما ومسرحية بالأمازيغية في السنة. وهو الإنجاز الذي لم يتحقق قط. حيث لم تتعدّ القناتان إنتاج عرضين مسرحيين في السنة، مما يعني عدم وفائها بتعهداتها. ويرجع المتتبعين أسباب ذلك إلى قلة النصوص والسيناريوهات الأمازيغية، بينما يرى البعض الآخر أن القناتين لا توليان الاهتمام المطلوب للدراما الأمازيغية.

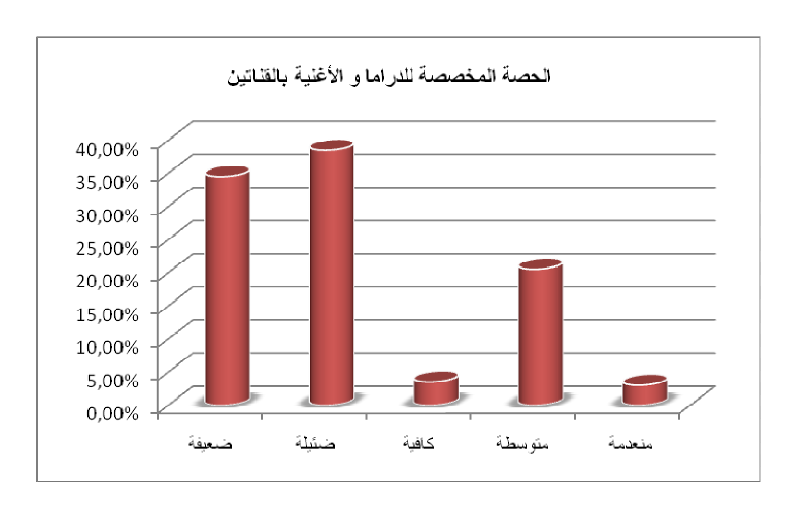
أما في ما يتعلق بالأغنية، فإن القناتين تخصصان حيزا للأغنية الأمازيغية بفروعها الثلاثة مع تفاوت ملحوظ بين الجنوب والوسط من جهة، والشمال الذي يحضر بصفة أقل من جهة أخرى.

كما تقدم القناتين بين الفينة والأخرى مواد غنائية أمازيغية في شكل فاصل بين برنامج وآخر خلال الفترة النهارية.

فكيف تؤوّل عينة البحث حضور الدراما الأمازيغية والأغنية في القناتين الأولى والثانية؟

لقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن نسبة مهمة من المستطلعين، أي 50%, 38 من مجموع العينة اعتبروا أن الحصة المخصصة للمسرح الأمازيغي والسينما والأغنية حصة ضئيلة. بينما ترى نسبة أخرى من المستطلعين لا تقل أهمية، وتمثل 50%, 34 أن هذه الحصة ضعيفة. في ما اعتبر 50%, 20 من مجموع العينة أن الحصة المخصصة لهذه الفنون الثلاثة، حصة متوسطة. أما الذين اعتبروا أن هذه الفنون منعدمة في القناتين فيشكلون 3%. ثم إن الذين قالوا إن هذه الحصة كافية، فيمثلون % 3,50 من مجموع عينة البحث.

مبيان 20



استنادا إلى هذه المعطيات، نستنتج أن أغلب المستطلعين يجمعون على أن الحصة المخصصة للمسرح الأمازيغي والسينما والأغنية في القناتين الأولى والثانية حصة ضئيلة أو ضعيفة. وهذا ما يدل على أن القناتين لا تستجيب لاحتياجات المشاهد المغربي في مجال الدراما الأمازيغية التي من شأنها أن تغني الإنتاج الدرامي المغربي برمته، من خلال موضوعات و أعمال إبداعية تمتاح من الثقافة واللغة الأمازيغية.

وإذا كان بعض المتتبعين للإنتاج المسرحي والسينمائي المغربي يرجعون غياب الدراما الأمازيغية في التلفزيون والسينما إلى غياب النصوص أو السيناريوهات، أو ضعف البناء الدرامي أو التخييلي أو الجمالي فيها، فإن الأمر يختلف بالنسبة للأغنية. فالملاحظ أن القطب التلفزيوني العمومي بدأ في السنوات الأخيرة يلتفت إلى بعض مبدعي الأغنية الأمازيغية من خلال تكريمهم وتنظيم سهرات خاصة لهم. غير أنّ عملية تنشيط هذا النوع من البرامج يتم أحيانا بلغة عربية معيارية أو عالمة إن صح التعبير، لا تعطي للضيف فرصة الحضور القوي في البرنامج. لأنها تعيق عملية التواصل السلس بينه وبين محاوره من جهة وبينه وبين الجمهور من جهة أخرى. إذ يفترض أن نمنح للفنان الضيف فرصة التعبير باللغة التي يبدع بها، ويتواصل بها في حياته اليومية.و لهذا فإن سؤال التنشيط المتعدد والمتنوع الذي يستعمل لغات مختلفة يظل من الأمور التي يتحتم على القطب التلفزيوني العمومي إيجاد حلول لها.

ومن جهة أخرى يمكن القول، إن الأغنية الأمازيغية على غرار أشكال غنائية شعبية أخرى تبث في الغالب الأعم ليلة السبت ضمن برامج السهرات. مما يجعل منها أحد وسائل الاسترخاء والاستراحة والترفيه. ونادرا ما تخصص القناتين برنامجا يزاوج بين الترفيه والمقاربة الفنية أو الجمالية للأغنية الأمازيغية. أو إنتاج أفلام وثائقية تبحث جوانب مهمة من هذه الأغاني والموسيقى المغربية عموما.

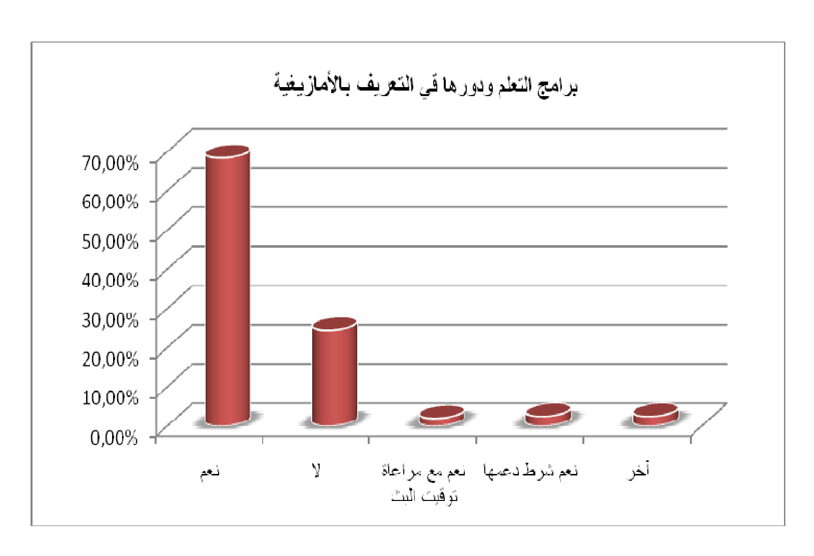
إن الأغنية تنهض بوظيفة نفسية و اجتماعية وجمالية أيضا. لكن برمجة هذه المواد الموسيقية الأمازيغية في الفترة الليلية وحدها، يوحي بأن المبرمجين لا يركزون على محتواها، بقدر ما يركزون على إستراتيجية الملأ، أي ملأ المدة الزمنية المخصصة لبرنامج من البرامج. وهذا ما يؤثر سلبا في الحضور الفعلي لهذه المضامين الفنية التي تعتبر عناصر أساسية في تجسيد التعدد اللغوي والفني والثقافي في التلفزيون المغربي.

برامج الترفيه والأغنية ودورها في التعريف بالثقافة الأمازيغية

تمثل الأغنية والموسيقى وسائل لإبراز إبداعات المجتمع ومواهبه. كما أنها تعد أحد المجالات التي تتمظهر فيها الخصوصيات الثقافية والحضارية لهذه المجموعة البشرية أو تلك.

وبالنسبة للثقافة الأمازيغية، تعتبر الأغنية مرتكزا أساسيا من مرتكزات الهوية واللغة، حيث لعبت دورا محوريا في الحفاظ على اللغة خاصة في الأوساط الحضرية.

مبيان 21



وقد أظهرت نتائج الاستطلاع تباين الآراء بشأن دور الأغنية في التعريف بالثقافة الأمازيغية . وهكذا اعتبر معظم المستطلعين أن هذه الأغنية لا تلعب أي دور ذا طابع ثقافي أو فني أو إعلامي للتعريف بالثقافة الأمازيغية. ويمثل هؤلاء المستطلعون 51% من مجموع العينة. أما المستطلعون الذين قالوا إن الأغنية الأمازيغية تلعب فعلا هذا الدور فيشكلون نسبة43,50%. في ما اعتبر2,50% أن هذه الأغنية التي تبث على القناتين لا تعبر عن الثقافة الأمازيغية الأصيلة. في حين رأى% 3 من المستطلعين أن الأغنية وحدها لا تكفي للتعريف بالثقافة الأمازيغية.

بالنظر إلى هذه المعطيات الإحصائية نستشف أن أزيد من نصف العينة يروون أن برامج الأغنية لا تلعب دورا إعلاميا أو ثقافيا أو فنيا ملحوظا للتعريف بالثقافة الأمازيغية.

إن أهمية التعريف بالأغنية الأمازيغية المغربية ينبع من كونها واحدة من الفنون المتجذرة في الوجدان العام للمغاربة. فقد حظيت دائما بمتابعة قوية من طرف جمهور عريض داخل المغرب، وفي أوساط المغاربة المقيمين بالخارج. غير أن هذه الأغنية ذات المضامين المتنوعة، والألحان المختلفة والآلات المتعددة لا تحظى بالأهمية اللازمة في القطب التلفزيوني العمومي الذي مازال يقارب موضوع الأغنية الأمازيغية من زاوية المادة التكميلية التي تبرمج لاستكمال فقرات برنامج أو سهرة ما. وليس من زاوية المادة الأساسية، التي تسهم في تجسيد مشروع التعدد الثقافي واللغوي بالمغرب و الذي يشير إليه دفتري التحمل للقناتين الأولى والثانية.

استثمار اللغة الأمازيغية في البرامج التلفزيونية بالقناتين

مع بداية بث البرامج الأمازيغية في القطب التلفزيوني العمومي أصبح لازما على اللغة الأمازيغية أن تتحول إلى لغة الإعلام المرئي. وهذا ما دفع مختلف العاملين في التلفزيون إلى الاشتغال عليها لتكييفها مع متطلبات الإعلام التلفزيوني. كما أصبح لزاما على العاملين في الإنتاج التلفزيوني الأمازيغي أن يواكبوا العمل الأكاديمي الذي يتمّ على صعيد تهيئة اللغة داخل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية[1] وداخل المؤسسات الجامعية أو التعليمية الأخرى.

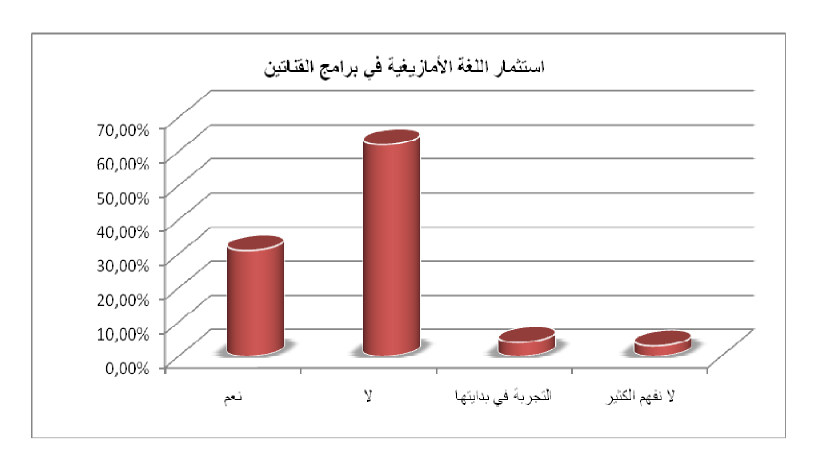
فكيف تعامل المستطلعون مع موضوع اللغة في البرامج الأمازيغية التي تبثها القناتان الأولى والثانية؟

---

[1]- لقد سبق للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية أن نظم دورة تكوينية لمقدمي نشرة الأخبار بالقناة الثانية سنة 2006، كما أصدر ضمن منشوراته معجم الإعلام الخاص بالمصطلحات المتداولة في مجال الإعلام. أنظر في هذا الصدد "معجم الإعلام : عربي – أمازيغي- إنجليزي- فرنسي " الذي أنجزته وحدة المعجم بمركز التهيئة اللغوية بالمعهد، الرباط 2009.

لقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن % 62 من المستطلعين قالوا إن البرامج الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية لا تستثمر اللغة الأمازيغية استثمارا فعليا وإيجابيا. أما الذين اعتبروا أن هذه البرامج تستثمر اللغة الأمازيغية استثمارا فعليا وإيجابيا فيمثلون نسبة 31% من مجموع العينة. في حين اعتبر% 4 من مجموع المستطلعين أن توظيف اللغة الأمازيغية في التلفزيون مازال تجربة ناشئة، ويلزمها وقت إضافي لتعزيز حضورها. في ما قال مستطلعون آخرون يقدرون بـــ3% من مجموع العينة، إنهم لا يفهمون الكثير من هذه اللغة الأمازيغية الموظفة في التلفزيون.

مبيان 22



وهكذا نلاحظ أن أغلب المستطلعين يعتبرون أن البرامج الأمازيغية في القناتين، لا تستثمر اللغة الأمازيغية استثمارا فعليا وإيجابيا. وهذا مؤشر على أن توظيف اللغة الأمازيغية في التلفزيون يحتاج إلى جهود إضافية مختلفة حتى تواكب هذه اللغة التحولات الكبيرة على مستوى الخطاب التلفزيوني، وتقريبها من المواطنين المشاهدين بطرق يسيرة تسهل عملية الفهم والتواصل.

والملاحظ كذلك أنّ الجهود المبذولة في هذا الصدد ما زالت في بدايتها. وهذا ما يفسر انعدام التوازن في توظيف فروع اللغة الامازيغية، أو "اللهجات" في برامج القناتين، ذلك أنّ الفرع اللغوي الأكثر تداولا في هذه البرامج، هو فرع تاشلحيت الذي يظهر جليا في برامج القناة الثانية بما فيها نشرة الأخبار.

إن سؤال تدبير اللغة أو مكونات اللغة الأمازيغية في التلفزيون، هو كذلك إحدى الرهانات الأساسية التي يتوجب على قناة تمازيغت تدبيرها بطرق مهنية وإعلامية حقيقية تجنبها السقوط في نوع من "المعازل اللغوية" التي تؤثر سلبا في عملية التلقي وتجعلها عملية محدودة.

إن التقدم الاقتصادي يتأسس اليوم على استثمار الخبر، وهو أمر يتم تدبيره بواسطة اللغة كذلك. ولهذا فإن إنجاز وتقديم وصلات إشهارية باللغة الأمازيغية يمكن أن يستميل جمهورا واسعا ويقنعه باقتناء المنتوج، مادام الإقناع هو الوظيفة الأساسية للإشهار. ثم إن توظيف اللغة الأمازيغية في الإشهار يندرج كذلك في تشجيع التسويق الاجتماعي. كما أن دعم حضور الأمازيغية في التلفزيون يجعل من سؤال التكوين في مجال اللغة أمرا ضروريا بالنسبة للصحفيين والمهنيين، و كذا مواصلة البحث في إنجاز معاجم إعلامية خاصة .

دور التلفزيون في تعليم اللغة الأمازيغية

يلعب التلفزيون دورا محوريا في العملية التربوية عامة، حيث عرف التلفزيون تجارب هامة كان لها دور إشعاعي كبير في مجال التربية والتكوين، سواء تعلق الأمر بتعليم اللغات أو بنقل المعارف والمعلومات العلمية والأدبية أو التعريف بالثقافات.

ومع إدراج الأمازيغية في التعليم العمومي سنة 2003، كان من اللازم تحقيق المسعى ذاته في مجال الإعلام من خلال إدراج برامج اللغة الأمازيغية في التلفزيون، بحيث تلعب دورا مكملا في مجال التكوين.

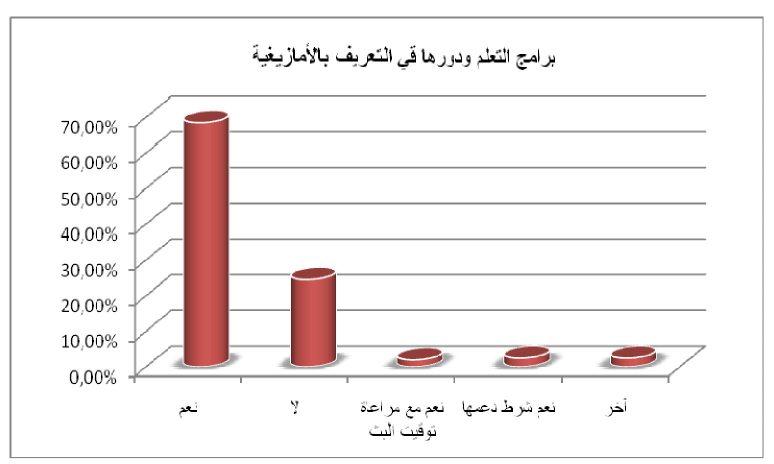
وكان أول برنامج تمّ إنتاجه فعلا للتلفزيون، هو برنامج "ياز"yaz الذي أنتجته القناة التربوية الرابعة، وكان موضوعه يختص بتعليم اللغة الأمازيغية، وقواعد الكتابة بحرف تيفيناغ. وبعد ذلك، و في سنة 2006 انطلقت برامج أمازيغية أخرى بالقناتين الأولى والثانية.

وقد أبان الاستطلاع عن تباين موقف المستطلعين بشأن موضوع تعليم حرف تيفيناغ عبر التلفزيون من خلال السؤال السادس عشر (16) من الاستمارة :" هل ترى أن تقديم حصة من التلفزة المدرسية خاصة بحرف تيفيناغ أداة بيداغوجية فعالة للتعريف باللغة الأمازيغية ونشرها وتسهيل تعلمها؟"حيث أظهرت نتائج الاستطلاع أن أغلب المستطلعين الذين يشكلون50%, 68 من مجموع العينة، أكدوا على الدور الإيجابي للتلفزيون كوسيط بيداغوجي يساعد على تعلم اللغة الأمازيغية وحرف تيفيناغ. في حين اعتبرت نسبة قليلة من المستطلعين تمثل2,50% أن هذه العملية يمكن أن تلعب الدور المنوط بها شرط دعمها بعناصر أخرى كالتنشيط المسرحي والفني. بينما يعتبر 2% من المستطلعين أن تقديم حصة من التلفزة المدرسية خاصة بتعليم حرف تيفيناغ يمكن أن تلعب الدور المنوط بها في التعريف باللغة الأمازيغية شرط بثها في أوقات مناسبة تسمح للجمهور الناشئ وغير

الناشئ بمتابعتها؛ إذ لا ينبغي بث هذه الحصص في "الزمن الميت من البرمجة"بحيث لا يستفيد منها الجمهور المستهدف.

أما الذين قالوا إن عملية تعليم حرف تيفيناغ عبر التلفزيون لا يمكن أن تؤدي دورا فعالا وإيجابيا في التعريف باللغة الأمازيغية، ونشرها وتسهيل تعلمها، فيمثلون نسبة 50%, 24 من مجموع العينة.وكذلك فإن الذين لم يدلوا برأي في هذا الموضوع يشكلون نسبة 2,50%من مجموع العينة.

مبيان 23



وبناء على هذا فإن معظم المستطلعين يؤكدون أهمية "التلفزة المدرسية" الخاصة بحرف تيفيناغ في التعريف باللغة الأمازيغية . كما أن الآراء التي تقول بضرورة دعم هذه التجربة بمواد تربوية أخرى تعتبر من الأهمية بمكان نظرا لأهمية النصوص الدرامية والفنية في استخلاص مفردات اللغة، ودعم تعلمها خصوصا لدى الأطفال. وهنا وجبت الإشارة كذلك إلى المستطلعين الذين ربطوا نجاح عملية التعلم بالبرمجة أو التوقيت الذي تبث فيه، والذي يفترض أن يكون توقيتا مناسبا يسمح للفئات المستهدفة بالاستفادة أكثر.

ويظهر من خلال خانة البرامج الأمازيغية التي تبثها القناتين، أنها لا تعير اهتماما كافيا لموضوع التربية والتعليم. إذ لا يتم توظيف تعبيرات الثقافة الأمازيغية من حكاية وقصص سردي لخدمة عملية التعليم والتعلم مثلا، في البرامج الموجهة للأطفال. علما بأن هذه الممارسة البيداغوجية يمكن أن تساعد أطفال المدارس على تنمية مواهبهم الإدراكية، وأذواقهم الفنية والجمالية. بحيث يمكن تطوير هذا النوع من البرامج بالتنسيق مع مختصين في التربية والديداكتيك والإبداع الأمازيغي.

إن دعم التلفزيون المغربي للعملية التعليمية يتجلى في إنتاج برامج للاتصال المتبادل بين مختلف الثقافات واللغات المحلية والأجنبية. وعليه فإن نظام البرامج التعليمية في القناتين العموميتين الأولى والثانية يمكن أن يتطور ويتوسع من خلال الاستفادة من الثقافة واللغة الأمازيغية، وتأهيل برامج الأطفال والشباب، وبثها في أوقات زمنية مناسبة لهذه الفئة العمرية.

الدبلجة ودورها في تحقيق الحضور المطلوب والإيجابي للثقافة واللغة الأمازيغيتين

يرتبط موضوع الدبلجة بموضوع اللغة الأمازيغية في البرامج التلفزيونية، ويكتسي أهمية خاصة، لأن الدبلجة ترتبط بالإنتاج والإبداع التلفزيوني معا. كما ترتبط ببنود دفتر تحملات القناتان الأولى والثانية.

فاعتماد أسلوب الدبلجة كمظهر من مظاهر حضور الأمازيغية في القناتين يطرح أسئلة عن مدى التزام القناتان بتعهداتهما في ما يخص الإنتاج الدرامي الأمازيغي[1]، وتحقيق التنوع الثقافي واللغوي في القطب التلفزيوني العمومي.

لقد عملت القناة الثانية (2M) مثلا، على دبلجة البرامج التي تبث أصلا بالدارجة أو العربية المعيار أو الفرنسية[2] بالأمازيغية لسد النقص الحاصل في البرامج الأمازيغية. فكيف ترى عينة البحث موضوع الدبلجة: هل هو إستراتيجية ناجعة تضمن حضور الأمازيغية في التلفزيون العمومي حضورا حقيقيا أم هو تحجيم لهذا الحضور؟.

لقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن عدد المستطلعين الذين اعتبروا الدبلجة عنصرا أساسيا يساهم في الحضور الإيجابي للثقافة واللغتين الأمازيغيين في القناتين الأولى والثانية49,50% من مجموع العينة. ويمكن تقسيم هذه العينة الأولى بدورها إلى عينات صغرى لكل منها آراء خاصة بموضوع الدبلجة .إذ ترى 11% من مجموع هذه العينة الأولى التي تدافع عن الدبلجة، أن هذه الأخيرة تساعد على فهم مضمون البرامج التلفزيونية الأخرى، والتعرف على لغات وثقافات أخرى تهم المشاهدين الذين لا يتكلمون سوى اللغة الأمازيغية وحدها. وتؤكد هذه العينة الصغيرة أن الأمازيغية

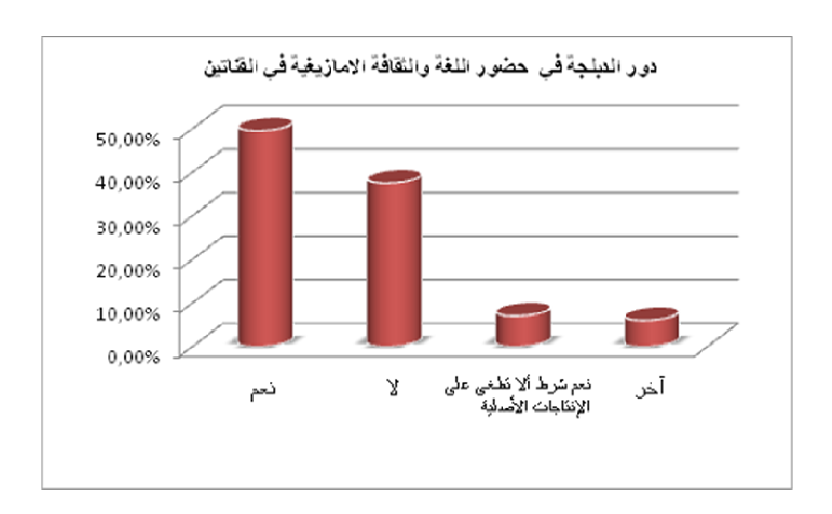
---

1 -يتضمن دفترا تحملات القناتين الأولى و الثانية : إنتاج 12 فيلماً ومسرحية في السنة، ومع ذلك فإن القناتين لم تستطع إنتاج أكثر من عملين في السنة.

2 - قامت القناة الثانية بالدبلجة الأمازيغية لعدة أفلام تلفزيونية من إنتاجها مثل، " القسم رقم 7 للمخرج جمال بلمجدوب- بوكفة للمخرج عبد الله الزروالي- البرتقالة المرة للمخرجة بشرى إيجورك؛ و الفيلم السينمائي البانضية لسعيد الناصري. كما قامت القناة الأولى بالدبلجة الدارجة لأفلام أمازيغية مثل "واش" للمخرج إبراهيم شكيري. تحت عنوان مغاير هو: منحوس وزادوه قادوس. والفيلم من إنتاج شركة عليان للإنتاج .و حاليا تقوم قناة تمازيغت بدبلجة أعمال درامية دارجة بالأمازيغية .

في طريق نشأتها باعتبارها لغة للإعلام، ولهذا فإن الدبلجة ستساعدها بقدر مهم على الانتشار واكتساب المزيد من التجربة على مستوى التوظيف المهني ؛ في ما يعتبر 10% أن الدبلجة تساهم في التعريف بالأمازيغية وتقريبها من الجمهور الذي لا ينطق بها ولا يفهمها. وتعتبر هذه الفئة أيضا أن الدبلجة أداة ضرورية تمكن غير الناطقين بالأمازيغية من اكتساب هذه اللغة ومن ثمة تتبع البرامج وفهم مضامينها.

مبيان 24



أما المستطلعون الذين يعتبرون الدبلجة وسيلة لتسهيل عملية التواصل مع الغير، والزيادة من حجم الجمهور الذي يشاهد البرامج الأمازيغية فيمثلون نسبة 6,50% ويرجعون ذلك إلى كون أغلب المشاهدين لا يعرفون الأمازيغية. وهذه فرضية لا يمكن تأكيدها إلا من خلال دراسة ميدانية لمعرفة نوعية الجمهور أو المشاهدين الذين يشاهدون التلفزيون العمومي بالمغرب. معرفتهم من حيث اللغة التي يتكلمونها ويستعملونها في تواصلهم اليومي.

ويرى بعض المستطلعين الذين يمثلون 5,50% أن الدبلجة وسيلة فعالة لتعميم الفهم لدى المشاهد المغربي بصفة عامة. ويرون أن ما يصطلح عليه بـــ"العنونة" sous titrage تقنية كفيلة للحفاظ على الحضور القوي للأمازيغية في التلفزيون، وإيصال مضمونها للجمهور. في حين يرى مستطلعون آخرون أن الدبلجة تساهم في سد النقص الحاصل في ضعف المنتوج الدرامي والإخباري الأمازيغي في القناتين؛ وتمثل هذه الفئة 4,50% من مجموع العينة الأولى التي تدافع عن الدبلجة.

كما أن3,50% من هذه العينة الأولى يرون أن الدبلجة وسيلة من وسائل التعدد الثقافي واللغوي داخل المشهد الإعلامي المغربي. أما% 6,50 من المستطلعين فقد برروا قبولهم للدبلجة بكون اللغة أداة للتواصل ويجب توظيفها يوميا لتترسخ في ذهن الجمهور. ولهذا ينبغي دبلجة البرامج التلفزيونية بالأمازيغية، لأن هذه اللغة لها قيمة خاصة باعتبارها اللغة الأم لأغلب المغاربة.

ويرى بعض المستطلعين الذين يمثلون2% من مجموع العينة المستطلعة أن الدبلجة أداة بيداغوجية، لأنها تمكن المشاهد من الإطلاع على مفاهيم اللغة الأمازيغية، ومصطلحاتها كما أظهرت نتائج الاستطلاع أن7% من مجموع عينة البحث قالوا إن الدبلجة مهمة شرط ألا تطغى البرامج المدبلجة على البرامج الأمازيغية الأصلية، وهذا يتطلب دعم الإنتاج الأمازيغي .

أما المستطلعون الذين قالوا إن الدبلجة لا تساهم في الحضور الإيجابي للثقافة واللغة الأمازيغيتين فيمثلون 37,50%. إذ يمكن تقسيم هذه العينة بدورها إلى عينات صغرى تقدم كل واحدة منها العوامل التي تجعل الدبلجة لا تساهم في الحضور الإيجابي للثقافة واللغة الأمازيغيين في القناتين الأولى والثانية؛ وهكذا يرى% 7,50 من هذه العينة أن الدبلجة لا توظف الأمازيغية الحقيقية، ومن ثمة فإن هذه اللغة المستعملة لا علاقة لها بالأمازيغية ، لأن اللغة أساس الثقافة ، والثقافات تختلف في ما بينها. وقد اعتبرت هذه الفئة أيضا أن اللغة المستعلمة في الدبلجة الحالية في التلفزيون غير مفهومة وتربك عملية الإدراك، والفهم لدى المشاهد–المتلقي. كما أنها تزيف مضمون البرامج الأمازيغية. أما 50%, 6 من مجموع هذه العينة فيرون أن عملية الدبلجة تحد من إبداع برامج أمازيغية أصيلة ومتميزة.

وقد أظهرت نتائج الاستطلاع أيضا أن المستطلعين الذين اعتبروا أن الدبلجة لا تمثل وسيلة للانفتاح على جمهور آخر وثقافة ولغة أخرى يمثلون 50%, 2 من مجموع هذه العينة .

أما فئة أخرى من المستطلعين، فترى أن الدبلجة لا تقدم صورة حقيقية عن الثقافة الأمازيغية، وتمثل هذه الفئة 50%, 7 من مجموع المستطلعين .

كما أن% 3,50 اعتبروا أن البرامج المدبلجة بالأمازيغية هي تكرار لبرامج سبق بثها باللغتين العربية أو الفرنسية. أما المستطلعون الذين قالوا إن الدبلجة ليست أداة بيداغوجية فعالة لفهم اللغة والثقافة الأمازيغيتين فيمثلون نسبة% 50, 2. وذهب مستطلعون آخرون يمثلون 4% إلى القول بأن القائمين عن عملية الدبلجة لصالح القناتين ليست لهم دراية كافية باللغة الأمازيغية.

وأبانت نتائج الاستطلاع كذلك أن بعض المستطلعين اعتبروا أن الدبلجة التي تتبناها القناتان الأولى والثانية على وجه الخصوص لا توظف مكونات اللغة الأمازيغية الثلاث (تمازيغت، تاريفيت وتاشلحيت)، وإنما تعتمد في الغالب الأعم على توظيف فرع واحد هو، فرع تاشلحيت، والحال أن الأمازيغية لا تختزل في هذا المكون اللغوي وحده. وتمثل هذه العينة50%, 3 من مجموع العينة المستطْلَعةِ.

كما أن ثمة نسبة من المستطلعين ربطوا نجاح عملية الدبلجة بنوع خاص من البرامج، واعتبروا أن دبلجة الأفلام الوثائقية العالمية والروائية، والبرامج الإخبارية مثلا، باللغة الأمازيغية يعتبر عامل إغناء لها . ويمثل هؤلاء المستطلعون نسبة 6% من مجموع العينة.

يتضح كذلك أن أجوبة المستطلعين وضعت اليد على بعض القضايا الجوهرية المرتبطة بعملية الدبلجة ؛ فمن الناحية الإبداعية يمكن القول، إن هذه العملية تحد من إبداع المؤلفين في مجال الدراما الأمازيغية، كما تقلص من فرص الإنتاج والاستثمار في هذا المجال أيضا. وإنتاج أعمال درامية وبرامج متنوعة: وثائقية ودورية وفنية وحوارية خاصة تراعى فيها الشروط الحقيقية للإبداع الدرامي. ويتم فيها الاشتغال على متون وموضوعات ذات صلة عميقة بالثقافة واللغة الأمازيغيتين.

كما أن الدبلجة تحول دون تأهيل الممثلين والمؤلفين الأمازيغ، ومختلف التقنيين العاملين في الدراما والبرامج التلفزيونية بحيث يكتسبون أدوات جديدة في العمل التلفزيوني الذي يتطور باستمرار. علما بأن القناتين التلفزيونيتين الأولى والثانية تتوفران على الإمكانيات المادية والتقنية والبشرية اللازمة لدعم الإنتاج التلفزيوني الوطني، وتوفير الوسائل العملية الضرورية لتطوير الإبداع الدرامي والسينمائي والبرامج المختلفة. أما الاعتماد الكلي على الدبلجة فمن شأنه أن يؤثر سلبا في تطوير الإنتاج الدرامي الوطني بمختلف لغاته.

البرامج الأمازيغية الغائبة في القناتين الأولى والثانية

إن التلفزيون، أداة لنقل المضامين إلى البيوت ولهذا يعتبر مهنيو الاتصال السمعي البصري والسينمائيون أن التلفزيون تخاطب الأسرة في البيت، أما السينما فتخاطب الفرد.

إن العلاقة التي يقيمها التلفزيون مع الجمهور تتأسس عبر مختلف البرامج أو المضامين المختلفة التي يبثها، وهي علاقة تنبني على التواطؤ بين الاثنين. كما تنبني على التصادم والاختلاف بينهما خصوصا عندما لا تستجيب التلفزيون لانتظارات الجمهور. وهذا ما نلاحظه في أجوبة عينة البحث عن السؤال المتعلق بالبرامج الأمازيغية الغائبة في القناتين العموميتين الأولى والثانية. إذ بلغت نسبة المستطلعين الذين أدلوا برأيهم في هذا الموضوع، وحددوا أنواع البرامج الأمازيغية الغائبة في القناتين الأولى والثانية 91% من مجموع عينة البحث. في ما عبرت 9% من مجموع المستطلعين عن آراء أخرى مختلفة.

جدول 4 البرامج التلفزيونية الأمازيغية الغائبة في القناتين الأولى والثانية

نوعية البرنامج	النسبة %
برامج تربوية وتعليمية	3.5
برامج الأطفال والرسوم المتحركة	12.5
منوعات غنائية مسلسلات أفلام سينمائية	11
برامج وثائقية متنوعة	8
برامج المرأة والأسرة والطبخ	4.5
برامج الشباب والرياضة	6
برامج حوارية مختلفة سياسية وإخبارية	9
برامج تاريخية	4
برامج دينية	5
برامج الشأن المحلي والمواطنة والقرب	5.5

برامج ثقافية	7
برامج فنية وأدبية وترفيهية ومسابقات	5.5
برامج التوعية والتحسيس	4,50
نشرات إخبارية	4
برامج اقتصادية	1,5
آخر	9
المجموع	**100**

لقد أبانت نتائج الاستطلاع أن أهم البرامج الأمازيغية الغائبة في القناتين هي بالدرجة الأولى برامج الأطفال، و منها الرسوم المتحركة. أما الذين أدلوا بهذا الرأي فيمثلون 12,50% من مجموع عينة البحث. وتبين هذه النسبة الأهمية التي يوليها المشاهدون لجمهور الأطفال. كما تبرز وعي عينة البحث بالأهمية التي ينبغي أن يحظى بها الطفل في البرامج التلفزيونية، باعتباره جمهورا خاصا ومتميزا يستوجب نوعا معينا من البرامج. كما تبرز كذلك وعيها بأهمية الرسوم المتحركة باعتبارها حاملا بيداغوجيا وتربويا؛ وأداة للتعلم والتعليم والترفيه على حد سواء. أما11% من المستطلعِين فاعتبروا أن أهم البرامج الأمازيغية الغائبة في القناتين، هي برامج المنوعات الغنائية والمسلسلات والأفلام والمسرحيات.

أما البرامج المرتبطة بالعملية التربوية أو بالتعلم فقد بلغ عدد المستطلعين الذين قالوا بغيابها عن القناتين3,5% من مجموع عينة البحث. في حين اعتبر8% من مجموع العينة أن أهم البرامج الغائبة في القناتين هي البرامج الوثائقية المتنوعة التي تهم الحضارة والتاريخ والثقافة الأمازيغيين، وتبرز التعدد الثقافي واللغوي في المجتمع المغربي. وقد استأثرت برامج المرأة والأسرة وما يرتبط بها من طبخ مثلا، باهتمام المستطلعين أيضا. وبلغ عدد الذين قالوا بغياب هذه البرامج4,5% من مجموع المستطلعين. أما 6% من فاعتبروا أن البرامج الرياضية وبرامج الشباب هي أهم البرامج الأمازيغية الغائبة في القناتين الأولى والثانية.

وقد أبان الاستطلاع كذلك عن اهتمام عينة البحث بالبرامج الحوارية المختلفة: السياسية والإخبارية،

والاقتصادية إذ يمثل المستطلعون الذين قالوا بغياب هذه البرامج 9% من مجموع عينة البحث. حيث تبرز هذه النسبة اهتمام المتلقين بهذا النوع من البرامج التي تمثل المظهر الواقعي للتلفزيون. واعتبر4% من مجموع العينة أن البرامج التاريخية هي الغائبة كذلك. في ما رأى5% من المستطلعين أن أهم البرامج الغائبة في القناتين هي البرامج الدينية. كما أن5,50% من عينة البحث اعتبروا أن أهم البرامج الأمازيغية الغائبة في القناتين الأولى والثانية، هي برامج الشأن المحلي والبرامج الاجتماعية والمواطنة والقرب.

وقد لاحظ مستطلعون آخرون أن البرامج الثقافية التي تقدم مختلف تعبيرات الثقافة الأمازيغية الفنية والتراثية والرمزية من حلي وزينة وزخرفة ولباس، هي الغائبة في القناتين، أما الذين أدلوا بهذا الرأي فيشكلون 7% من مجموع العينة. في حين يرى 5,50% من المستطلعين أن البرامج الفنية والأدبية والمسابقات والبرامج الترفيهية هي الغائبة في القناتين.

أما المستطلعون الذين قالوا بغياب برامج التوعية والتحسيس، فيمثلون نسبة4,50%، في ما اعتبر4% من العينة أن النشرات الإخبارية تعد أهم البرامج الغائبة في الخانة البرنامجية للقناتين ، في حين بلغ معدل المستطلعين الذين اعتبروا أن البرامج الاقتصادية هي الغائبة% 1,50 من مجموع العينة.

لقد أبانت نتائج الاستطلاع أيضا عن مجموعة من الآراء التي تهم بعض المُستَطلعِين الذين لم يتحدثوا عن غياب برامج أمازيغية بعينها. وإنما عبروا عن آراء مختلفة عن الآراء السابقة، ويمثل هؤلاء 9% من مجموع العينة:

وترى الفئة الأولى من هذه المجموعة الصغيرة، والتي تمثل2% أن البرامج الأمازيغية الحقيقية غائبة في القناتين الأولى والثانية. كما أن 2,50% اعتبروا أن البرامج الأمازيغية التي تبث حاليا في القناتين الأولى والثانية ضعيفة، ولا تعبر عن الواقع الأمازيغي المعاش.

إن المستطلعين الذين رأوا أن معظم البرامج التي تبث بلغات أخرى في القناتين معا لا نجد نظيرا لها باللغة الأمازيغية، فيمثلون2% من هذه المجموعة الثانية. وهناك نسبة ضعيفة من المستطلعين تمثل 2,50% من مجموع العينة ذهبت عكس الآراء السابقة واعتبرت أن البرامج الأمازيغية التي تبث حاليا في القناتين كافية وتستجيب لتطلعات الجمهور.

ونلاحظ أن البرامج الوثائقية والتاريخية والثقافية؛ والبرامج الحوارية الدورية المختلفة تحظى

باهتمام نسبة هامة من المستطلعين يمثلون28% من مجموع الآراء المعبر عنها في الاستطلاع.

كما يلفت الاستطلاع النظر كذلك إلى البرامج الخاصة بالنساء والشباب الذين لا يحظون بالأهمية اللازمة في برامج القناتين، خصوصا إذا علمنا أن جزءا كبيرا من النساء ربات البيوت والعاطلات يشكلن ما يسمى بـــ"الجمهور المتفرغ le public disponible. أو "جمهور البيت" l'audience foyer الذي يشاهد التلفزيون بكثرة. ولهذا وجب تخصيص برامج خاصة بهذه الفئة التي تبحث اليوم عن الاستعاضة العاطفية والفنية في الدراما التلفزيونية الأجنبية التركية والكورية الجنوبية والهندية والبرازيلية والمكسيكية. إن القنوات التلفزيونية مرتبطة لدى فئات عريضة من المتفرجين بالنشرات الإخبارية التي تقدم المستجدات السياسية المحلية والأجنبية. وهذا ما جعل 13% من عينة البحث تعتبر أن النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية، هي الغائبة في برامج القناتين العموميتين الأولى والثانية.

والملاحظ كذلك أن آراء عينة البحث انصبت بقوة على المظهر الاجتماعي في التلفزيون من خلال الإشارة إلى برامج مرتبطة بالحياة المجتمعية واليومية للمشاهد مثل، برامج التوعية وبرامج المواطنة والقرب. كما أظهر الاستطلاع مدى اهتمام عينة البحث بغياب البرامج الدينية في القناتين، وهي آراء لا ترتبط بفئة عمرية معينة مثلا ، لأن نسبة ملحوظة من المستطلعين الذين تقل أعمارهم عن 30 سنة هم الذين قالوا بغياب البرامج الدينية في القناتين.

أما البرامج الاقتصادية فلم تلفت نظر المستطلعين، كما يؤكد ذلك1,5% من مجموع العينة الذين قالوا بغياب هذه البرامج . كما تبرز هذه النسبة الضئيلة أيضا نظرة المتلقي إلى الاقتصاد الذي يعتبر بالنسبة له ممارسة ترتبط بالأرقام والإحصائيات والنسب المئوية وأسعار العملات والبورصات، في حين ينبغي للقناتين الأولى والثانية أن تهتم كذلك ببرامج الاقتصاد الاجتماعي، وتشجيع المبادرة الحرة والاستثمار.

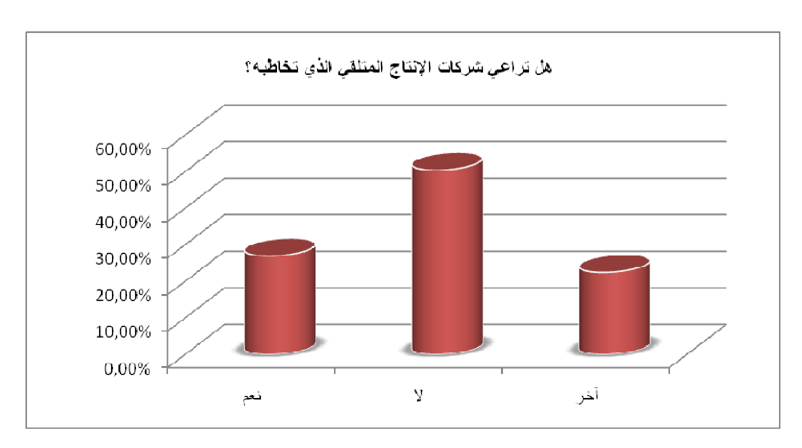
ونستخلص كذلك أن المستطلعين لم يفردوا رأيا خاصا بالبرامج الموجهة للمغاربة المقيمين بالخارج. إذ لم يرد رأي واحد يخص هذه البرامج رغم أهمية هذه الفئة المجتمعية وحجمها.

إن هذه الآراء المختلفة حول البرامج الأمازيغية الغائبة في القناتين الأولى والثانية تبرز موقف المستطلعين من البرمجة المعتمدة في القناتين الأولى والثانية؛ برمجة لا تستجيب لأفق انتظارهم وتطلعاتهم في مجال الثقافة والإخبار والمعرفة والترفيه.

شركات إنتاج البرامج الأمازيغية

إن الهدف من هذا السؤال هو معرفة مدى استجابة البرامج الأمازيغية التي تنتجها شركات الإنتاج الخارجية لأفق انتظار المتلقي، وبصيغة أخرى، هل يجد المتلقي في هذه البرامج انتظاراته الترفيهية والتثقيفية والإخبارية والمتعة العاطفية ؟

مبيان 25



لقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن%50, 50 من مجموع المستطلعين قالوا إن شركات إنتاج البرامج الأمازيغية لا تأخذ بعين الاعتبار المتلقي والمشاهد الذي تخاطبه. و السبب في ذلك هو أن هذه الشركات، لا تتوفر فيها الشروط الأساسية لإنتاج برامج تلفزيونية حقيقية ومن بين هذه الشروط:

- إن هذه الشركات لا تعرف الثقافة الأمازيغية معرفة دقيقة، ويمثل المستطلعون الذين أدلوا بهذا الرأي %50, 1 من مجموع العينة؛

- إن ما يهم هذه الشركات بالدرجة الأولى، هو الربح المادي ولهذا فهي تقوم بـــ"فلكلرة" الثقافة الأمازيغية بدل التعريف بها، وتطويرها وعدد المستطلعين الذين أدلوا بهذا الرأي%1 من مجموع العينة؛

- إن الشركات لا تقدم نظرة شاملة عن واقع المتلقي الأمازيغي ومحيطه، وغالبا ما تقدم أحداثا بعيدة عنه. أما الذين أدلوا بهذا الرأي فيمثلون % 1 من مجموع المستطلعين؛

– إن البرامج تعبر عن خطاب موحد هو الخطاب الرسمي. وعدد المستطلعين الذين أدلوا بهذا الرأي1% من مجموع العينة؛

– إن شركات الإنتاج هذه تفتقر إلى رؤية ثقافية وإعلامية واضحة تؤثر بشكل إيجابي في جودة المنتوج. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي 1% من مجموع عينة البحث؛

– إن الشركات تعوزها الأدوات الضرورية للتأثير في المتلقي. ويمثل عدد المستطلعين الذين أدلوا بهذا الرأي1% من مجموع العينة؛

– إن برامج هذه الشركات لا تستهدف سوى الجمهور الناطق بـــ"تشلحيت"، في حين أن اللغة الأمازيغية لا تختزل في هذا المكون اللغوي وحده. وإنما تشمل جميع المكونات. أما الذين أدلوا بهذا الرأي فيشكلون 3% من مجموع العينة؛

–إن هذه الشركات لا تقوم بمجهود كبير على مستوى اللغة، ولا تراع اختلاف "لهجات" اللغة الأمازيغية. وتستعمل لغة غير مفهومة أحيانا. أما المستطلعون الذين عبروا عن هذا الرأي فيمثلون 2,50% من مجموع العينة؛

– إن هذه الشركات لا تأخذ بعين الاعتبار اللغة المعيارية الأمازيغية، ويشكل هؤلاء المستطلعون2% من مجموع العينة؛

– على المستوى الموضوعاتي، لا تقوم هذه الشركات بمجهود في اختيار المواضيع الجادة المتنوعة. أما المستطلعون الذين عبروا عن هذا الرأي فيمثلون % 2 من مجموع المستطلعين؛

– تقدم هذه الشركات برامج تستهدف فئة واحدة فقط، هي فئة الكبار. ولا تنتج برامج متنوعة تستهدف جميع الفئات العمرية بما فيها الأطفال. وعدد المستطلعين الذين عبروا عن هذا الرأي 5% من مجموع المستطلعين؛

– لا توظف هذه الشركات الدبلجة لتقريب مضامين البرامج الأمازيغية من الجمهور غير الناطق بالأمازيغية. وتقدر نسبة المستطلعين الذين عبروا عن هذا الرأي 1,50% من مجموع العينة؛

– إن شركات الإنتاج هذه ليست متخصصة في الإنتاج، ولم تراكم تجربة كبيرة في هذا المجال. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي% 2 من مجموع العينة؛

– إن العاملين في هذا القطاع ينقصهم تكوين حقيقي في أسس وقواعد الإنتاج التلفزيوني وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي % 2 من مجموع العينة؛

– إن هذه الشركات مبتدئة وتفتقر إلى الإمكانيات المالية. ولا تقوم بدراسات ميدانية لمعرفة تطلعات الجمهور. كما أنها غير مؤهلة من الناحية العلمية والاقتصادية. أما الذين أدلوا بهذا الرأي فيمثلون % 1,50 من مجموع المستطلعين؛

– إن البرامج التي تنتجها شركة الإنتاج الخارجية، برامج نمطية ولا ترقى إلى تطلعات المشاهد المغربي عامة. كما أنها تغيب الجمهور غير الناطق بالأمازيغية. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي2% من مجموع العينة؛

– إن هذه البرامج تغلب عليها السطحية وفقر المحتوى، ولا تتناول بشكل مباشر هموم الإنسان الأمازيغي. ولا تقدم معرفة حقيقية للمتلقي، وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي 1,50% من مجموع العينة.

كما أظهر الاستطلاع أن المستطلعين الذين قالوا إن شركات إنتاج البرامج الأمازيغية تأخذ بعين الاعتبار المتلقي والمشاهد الذي تخاطبه فيمثلون نسبة 27% من مجموع العينة. وقد أجمعت أجوبتهم على أن هذه الشركات تستجيب للشروط الأساسية لإنتاج برامج تلفزيونية حقيقية ومن بين هذه الشروط:

– إن هذه البرامج تستهدف جمهورا واسعا، بما فيه غير الناطق بالأمازيغية. كما أنها تأخذ بعين الاعتبار مختلف الفئات العمرية. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي 4,50% من مجموع المستطلعين؛

– إن شركات الإنتاج هذه، تستعمل الدبلجة التي تساعد المتلقي غير الأمازيغي على فهم مضمون البرامج. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي 2,50% من مجموع العينة؛

– إن البرامج التي تنتجها هذه الشركات يمكن مشاهدتها مع جميع أفراد الأسرة دون أن يكون هناك أي عائق أخلاقي، أو ما شابه ذلك. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي 1,5% من مجموع المستطلعين؛

– إن هذه الشركات تقدم برامج متنوعة، ويمثل المستطلعون الذين عبروا عن هذا الاختيار0,50% من مجموع المستطلعين؛

–إن شركات الإنتاج تقدم منتوجا يهم القضية الأمازيغية، ويعرف بها. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي% 3 من مجموع المستطلعين؛

– إن هذه الشركات تنتج برامج جيدة أو مقبولة بعيدا عن أي اعتبار أيديولوجي. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي1% من مجموع المستطلعين؛

– إن هذه البرامج تستهدف الجمهور الأمازيغ، وتنتج برامج أمازيغية أصيلة، وتهتم بثقافة المشاهدين الأمازيغ وعاداتهم. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي3% من المستطلعين؛

–إن شركات الإنتاج هذه تقدم برامج تساعد على تطوير معرفة المتلقي. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي، 2% من مجموع عينة البحث؛

–إن شركات الإنتاج تهتم بجميع مكونات اللغة الأمازيغية، وتقوم بتنويع "اللهجات" المستعملة في البرامج. وعدد الذين أدلوا بهذا الرأي% 1 من المستطلعين.

كما ترى مجموعة أخرى من المستطلعين أن شركات الإنتاج هذه تعطي الأولوية للنشرات الإخبارية، وتقدم نشرة الأخبار بالأمازيغية اعتمادا على الفروع اللغوية الثلاثة : تاريفيت تمازيغت وتشلحيت، أما المستطلعون الذين أدلوا بهذا الرأي فيمثلون 1% من مجموع المستطلعين. علما بأن نشرة الأخبار ليست من إنتاج شركات خارجية، و إنما تنتجها وتعدها مديريات الأخبار التابعة للقناتين الأولى والثانية.

إلى جانب ذلك عبرت عينة البحث عن آراء أخرى تهم التلقي والبرمجة ونوعية البرامج وعنصر الجودة. أما المستطلعون الذين عبروا عن هذه الآراء فيشكلون نسبة ملحوظة تقدر بـــ 22,50%. إذ ترى 5% منهم أن البرامج الأمازيغية التي تبثها القناتان الأولى والثانية ضئيلة وغير متنوعة. فالأطفال مثلا، لا يشاهدون تلك البرامج، لأنها لا تناسب سنهم . في حين يرى 2% من المستطلعين أن هذه البرامج لا تهتم بالمتلقي ولا تستجيب لتطلعاته .

ويعتبر مستطلعون آخرون، أن توقيت بث البرامج الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية غير مناسب ويشكل هؤلاء نسبة 3,50% من المستطلعين . في ما ترى 5% من المستطلعين أن القناتين العموميتين الأولى والثانية لا تلتزمان بدفتر تحملاتها في ما يخص الإنتاج الأمازيغي.

ومن جهة أخرى ترى نسبة ضعيفة جدا من المستطلعين أن البرامج الأمازيغية التي تبثها القناتين حاليا كثيرة رغم ضيق الحيز الزمني المخصص لها. وتمثل هذه الأراء نسبة 1% من آراء المستطلعين. في ما يرى 2%، أن هذه البرامج لا تعنى ببرامج المرأة والبرامج الترفيهية.

كما أظهرت نتائج الاستطلاع كذلك أن عددا محدودا من المستطلعين يمثلون 1% من مجموع العينة

يرون أن معظم البرامج الأمازيغية التي تبث على القناتين ليست ضعيفة من حيث الجودة والمضمون و المقاربة والتلفزيونية. في حين يرى 1% من المستطلعين أن البرامج الأمازيغية منعدمة في القناة الثانية . في ما تعتبر2% أن البرامج الأمازيغية التي تنتجها شركات الإنتاج الخارجية لا تقدم المناحي الفنية والجمالية في الثقافة الامازيغية.

ونلاحظ أن معظم الآراء الواردة بخصوص الإنتاج التلفزيوني، لا تعبر عن فهم جيد لهذا الموضوع الذي يعتبر عنصرا أساسيا في صناعة الثقافة السمعية البصرية. كما أن سوء الفهم هذا ناتج عن عدم إلمام المستطلعين بقواعد الإنتاج التلفزيوني و وظيفته1. ولا يعلمون المراحل التي يمر بها المنتوج التلفزيوني قبل أن يصل إلى المستهلك. فالتلفزيون صناعة ثقافية تقوم على خطاب اقتصادي. ذلك أن إنتاج عمل تلفزيوني مثل، المسلسلات، والأفلام، وبرامج المنوعات وبرامج الرياضة و الروبورطاجات يستوجب توفر رؤوس أموال متفاوتة الأهمية، ومؤسسات إنتاجية تتولى ذلك.

إن العلاقة بين التلفزيون والمتلقي تشبه علاقة السلعة بالمستهلك والزبون. غير أن هذا الأخير نادرا ما يهتم بالمراحل التي يمر منها المنتوج قبل أن يصل إليه.لأن ما يهمه هو المنتوج في صيغته النهائية، ولو كانت وظيفته عديمة الجدوى.

الوسائل الضرورية لتأهيل الإعلام التلفزيوني الأمازيغي

إن المساهمة في تأسيس إعلام عمومي يعتمد على التعددية في نقل الخبر وبثه، ودعم القيم الثقافية الوطنية والنهوض بها. وكذا دعم مجتمع الخبر والمعرفة، يتوقف على توفير الأدوات الضرورية لذلك. ولهذا سنحاول استقصاء موقف عينة البحث في موضوع الوسائل الضرورية لتأهيل الإعلام السمعي البصري الأمازيغي؟

---

1 - يمكن أن نميز في مجال الإنتاج التلفزيوني بين "تلفزيون الخدمة العمومية"la télévision service public مثل الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة (الأولى) وشركة صورياد 2M، والتلفزيون التجاريla télévision commerciale، ففي النموذج الأول، فإن الدولة هي التي تتولى الإنتاج و تموله، أما في النموذج الثاني فإن القنوات تقتني معظم منتوجاتها من الشركات الكبرى المتخصصة أو تكتريها منها ، باستثناء نشرات الأخبار و الألعاب التي تتولى هذه القنوات إنتاجها بنفسها.

جدول 5 مقترحات المستطلعين بشأن الوسائل الضرورية لتأهيل الإعلام السمعي البصري الأمازيغي

المقترحات	النسبة %
إنشاء قنوات أمازيغية خاصة أو مستقلة	13,5
تأسيس قطب إعلامي أمازيغي	1
تشجيع البحث الميداني في موضوع الإعلام السمعي البصري الأمازيغي وتنظيم مسابقات لاستقطاب إعلاميين ومهنيين أكفاء	3
التزام القناتان(1و2) بدفتر التحملات بشأن الأمازيغية	4,5
توفير الموارد المالية وآليات العمل التلفزيوني والإذاعي واعتماد المهنية	5,5
الاعتماد على موارد بشرية وأطر مهنية مؤهلة وذات كفاءة عالية متخرجة من الجامعات والمدارس ومعاهد التكوين	14
تكوين إعلاميين وصحفيين ومهنيين منفتحين على تجارب إعلامية متباينة	12,5
إدماج الأمازيغية في المنظومة التربوية ومعاهد التكوين المتخصصة.وتدريس مواد سمعية بصرية بشعب الأمازيغية	4,5
تكثيف المنتوج التلفزيوني الأمازيغي في القناتين وبثه في أوقات مناسبة	7,5
إنتاج برامج أمازيغية أصيلة برؤية إعلامية حداثية وتشجيع الإبداع وتوظيف لغة سلسة ومفهومة	6
تشجيع ودعم الإنتاج التلفزيوني الأمازيغي وفرض	2,5

مقاييس مهنية وإبداعية صارمة على الجودة	
توفير إرادة سياسية لإدماج الأمازيغية في المنظومة الإعلامية بالمغرب	4
فتح نقاش وطني حول القنوات العمومية بالمغرب لرسم سياسة واضحة للأمازيغية بها	3,5
الاعتماد على مسيرين مختصين لتدبير الإنتاج التلفزيوني الأمازيغي بغض النظر عن انتمائهم اللغوي أوالجغرافي	2
تكوين المهنيين في مجال اللغة الأمازيغية	3,5
إنشاء قنوات متعددة اللغات: دارجة أمازيغية فرنسية إنجليزية وفتح مواقع إعلامية إمازيغية على شبكة الأنترنيت	2
تقديم برامج أمازيغية بلغات أخرى دارجة فرنسية إنجليزية	3,5
توحيد اللغة الأمازيغية في الإعلام التلفزيوني	2
خلق توازن بين مكونات اللغة الأمازيغية الثلاث	2
الاستشارة مع مثقفين وفنانين وخبراء مختصين في العلوم الإنسانية والتواصل	2
المجموع	**100**

لقد أبانت نتائج الاستطلاع أن نسبة مهمة من المستطلعين تمثل15,50% من مجموع المستطلعين اعتبرت أن الوسيلة الضرورية للنهوض بالإعلام السمعي البصري الأمازيغي وتأهيله هو إنشاء قناة أمازيغية خاصة ومستقلة تبث برامجها بصفة متواصلة ولا تخضع لرقابة إعلامية معينة تحد من اختياراتها وخطها الموضوعاتي.

أما فئة مهمة من المستطلعين تمثل 14% فقد اعتمدوا مبدأ الكفاءة المهنية، وقالوا إن الأداة الضرورية لتطوير المضامين التلفزيونية الأمازيغية، هو الاعتماد على موارد بشرية وأطر مهنية مؤهلة وذات كفاءة عالية متخرجة من الجامعات والمدارس، ومعاهد التكوين.

كما أن المستطلعين الذين يشكلون نسبة مهمة تقدر بـــ12,50% من مجموع العينة فقد تبنوا بدورهم معيار الكفاءة والتكوين ورأوا أن الوسيلة الأساسية للنهوض بالإعلام التلفزيوني الأمازيغي، هو تكوين إعلاميين وصحفيين ومهنيين منفتحين على تجارب إعلامية مختلفة ويظهر الاستطلاع أيضا أن نسبة ملحوظة من المستطلعين يقدرون بـــ7,50% يعتبرون أن مضاعفة المنتوج التلفزيوني الأمازيغي في القناتين، وبثه في أوقات مناسبة تراع تواجد مختلف الفئات العمرية في المنزل، هو السبيل الكفيل لتأهيل البرامج التلفزيونية الأمازيغية. وارتباطا بهذا الرأي الأخير يرى6% من المستطلعين أن تأهيل الإعلام التلفزيوني رهين بإنتاج برامج أمازيغية أصيلة برؤية إعلامية حداثية وتشجيع الإبداع وتوظيف لغة سلسة ومفهومة.

كما عبر بعض المستطلعين عن آراء تدمج الإعلام الأمازيغي في منظومة شمولية تشمل المنظومتان الإعلامية والتربوية والتكوين إذ اعتبر5% من المستطلعين أن تطوير الإعلام الأمازيغي السمعي البصري مرتبط بإدماج الأمازيغية في المنظومة التربوية، وفي معاهد التكوين المتخصصة مثل، المعهد العالي للإعلام والاتصال، والمعهد العالي للتنشيط الثقافي والمسرحي. وكذلك تدريس مواد سمعية بصرية بمسالك الدروس الأمازيغية بالكليات التي تدرس بها. علاوة على مبدأ التكوين وتجويد المنتوج وتشجيع الإبداع والكفاءة المهنية، ترى فئة أخرى من المستطلعين تمثل4% من مجموع العينة أن تحقيق هذه الشروط يرتبط كذلك بتوفر شرط أساسي، هو المفتاح لتحقيق نهضة الإعلام الإمازيغي، و يتعلق الأمر بتوفر إرادة سياسية لإدماج الأمازيغية في المنظومة الإعلامية بالمغرب. في ما ترى نسبة 50%, 3 من عينة البحث أن السبل الضرورية لتطوير العمل التلفزيوني الأمازيغي يكمن في فتح نقاش وطني حول القنوات العمومية بالمغرب لرسم سياسة واضحة للأمازيغية بها.

وتعتبر فئة أخرى من المستطلعين تمثل نسبة ملحوظة كذلك أي5,5% ضرورة توفير الموارد المالية، و آليات العمل التلفزيوني من معدات لوجستيكية وتقنية لفائدة البرامج الأمازيغية، في حين يرى 3,50% من المستطلعين أن الوسائل التي ينبغي الاعتماد عليها لتأهيل الإعلام التلفزيوني الأمازيغي، هو إنتاج برامج أمازيغية بلغات مختلفة مثل، الدارجة والفرنسية والعربية المعيار .

أما 4,5 0% من المستطلعين فيعتبرون أن أدوات تطوير البرامج الأمازيغية يقوم على التزام القناتين العموميتين الأولى والثانية بدفتر تحملاتها في ما يخص الإنتاج الإمازيغي. في ما يرى 3% ضرورة تشجيع الإنتاج التلفزيوني الأمازيغي، ودعمه وفرض مقاييس مهنية وإبداعية صارمة تهم الجودة . وارتباطا بمبدأ الجودة الذي ينبغي أن يشمل كذلك "لغة البث"، يرى بعض المستطلعين الذين يمثلون بدورهم نسبة 3,50% أن التأهيل يرتبط كذلك بتكوين الصحفيين والمهنيين في مجال اللغة الأمازيغية.

إن العمل التلفزيوني والإعلامي بصفة عامة، حقل من حقول المعرفة الذي يرتبط بالبحث والدراسة والتحليل، ولهذا يتحتم على المهنيين والعاملين في القطاع. وكذا المهتمين والباحثين في هذا المجال أن يكون على معرفة بالأجناس التلفزيونية المختلفة وأبعادها الجمالية والاجتماعية والقانونية، وتأثيرها في المتلقي كذلك. وفهم نظريات الإعلام المختلفة والبرمجة واقتصاد السوق والإشهار الذي يسمح لهم بتقييم المنتوج التلفزيوني وتقويمه. وهذا ما يبوئ البحث الميداني والأكاديمي مكانة مهمة في عمل التلفزيون. إذ نلاحظ أن نسبة ضئيلة من عينة البحث تمثل 2% هي التي لفتت النظر إلى ضرورة تشجيع البحث الميداني في موضوع الإعلام السمعي البصري الأمازيغي، وتنظيم مسابقات لاستقطاب إعلاميين ومهنيين أكفاء. وارتباطا بهذا الموضوع يرى 2% من مجموع المستطلعين أن تأهيل الإعلام التلفزيوني الأمازيغي يمكن تحقيقه بالاستشارة مع مثقفين وفنانين وخبراء مختصين في العلوم الإنسانية والتواصل.

ويربط 2% من المستطلعين موضوع تأهيل الإعلام الأمازيغي بمسألة اللغة الأمازيغية، وذلك من خلال خلق توازن بين مكونات اللغة الأمازيغية الثلاث في البرامج التلفزيونية. كما أن تطوير هذه البرامج يرتبط بتوحيد اللغة الأمازيغية. وكذلك تعتبر النسبة ذاتها أي 2% أن هذا التأهيل يكمن في إنشاء قنوات متعددة اللغة من دارجة وأمازيغية وفرنسية وإنجليزية، وفتح مواقع إعلامية أمازيغية على شبكة الأنترنيت. في ما تعتبر نسبة ضعيفة كذلك أي 2% من المستطلعين أن التأهيل يرتبط

بضرورة إسناد تدبير البرامج الأمازيغية وإنتاجها في القناتين العموميتين إلى مسيرين مختصين ومحترفين بغض النظر عن انتمائهم اللغوي والجغرافي. ويظهر الاستطلاع أيضا أن1% من المستطلعين يقولون بتأسيس قطب إعلامي أمازيغي، نستنتج إذن أن نسبة مهمة من المستطلعين تقدر بـــحوالي42,50% من مجموع العينة تربط موضوع تطوير الإعلام التلفزيوني أو السمعي البصري الأمازيغي بأمرين اثنين هما: تأسيس قناة أو قنوات أمازيغية خاصة ومستقلة، و اعتماد مبدأ الكفاءة أو المهنية أو التكوين في المجال الإعلامي. وإذا كان هذا الأمر الأخير ممكن التحقق، وإذا كان التكوين حلقة مهمة من حلقات الاتصال السمعي البصري، فإن الأمر الثاني يصعب تحقيقه، لأنه يجهل الآليات السياسية والاقتصادية والقانونية التي تتحكم في عمل القنوات التلفزيونية، والتي تجعل أمر إنشائها بسرعة وبصورة مستقلة أمرا يحتاج إلى كثير من الجهد و التفكير. فالتلفزيون آلة تقنية ومقاولة صناعية ومالية، وأداة ثقافية واقتصادية وسياسية يتحكم في تدبيرها فاعلون مختلفون.

كما أن آراء بعض المستطلعين ربطت قضية الإعلام الأمازيغي بمنظومة شمولية تتضمن التربية والتعليم على حد سواء. كما ربطته بالدرس الجامعي من خلال المطالبة بإدراج مواد سمعية بصرية في شعب البحث والتكوين في الأمازيغية. إلى ذلك تنضاف الآراء التي ترى ضرورة توفر إرادة سياسية حقيقية لدى مختلف القطاعات الوصية عن الإعلام المغربي لتطوير الإعلام الأمازيغي. وتسخير إمكانيات مادية وبشرية ولوجستكية وعلمية لها بحيث تسهم إلى جانب مختلف مكونات المشهد الإعلامي والتلفزيوني المغربي في تأسيس إعلام متعدد ديمقراطي وحداثي .

إذ يمكن لعدة شركاء مثل، القنوات التلفزيونية العمومية، وشركات الإنتاج والمؤسسات الوصية على قطاع الإعلام بما فيها وزارة الاتصال، والمعاهد المتخصصة في تدريس الإعلام، والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، والمؤسسات الجامعية والثقافية أن يسهموا جميعا في بلورة مشروع الإعلام التلفزيوني الأمازيغي يحظى بمكانة متميزة في المشهد الإعلامي المغربي.

تحليل ثلاثة نماذج من البرامج الأمازيغية

للوقوف على بعض الخصوصيات العامة التي تميز البرامج التلفزيونية الأمازيغية التي تبثها القناتان الأولى والثانية، ارتأينا تحليل برامج ثلاث منها:

– برنامجان ناطقان بالأمازيغية هما: "إبردان" Ibrdan و"أسايس" Asays اللذين تبثهما القناة الثانية.

– برنامج ناطق بالعربية هو تيفاوين Tifawin الذي تبثه القناة الأولى.

ولقد اعتمدنا في هذا التحليل على العناصر التالية:

- جنس البرنامج أو نوعه
- وظيفة البرنامج
- لغة البرنامج
- الجمهور المستهدف
- العنونة
- الجينيريك

النموذج الأول: برنامج إبردان Ibrdan

بطاقة تقنية :

- إنتاج : القناة الثانية وتنفيذ شركة أغلال للإنتاج
- فكرة وإخراج : خالد بويشو
- تاريخ بداية البث : مارس 2008
- المدة الزمنية للحلقة : 13 دقيقة
- عدد الحلقات التي بثت إلى الآن حوالي : 130حلقة

عناصر التحليل :

- اللغة : يستعمل البرنامج مكونات اللغة الأمازيغية الثلاث : تشلحيت تمازيغت تاريفيت، سواء على مستوى الموضوع أو المتدخلين المشاركين في البرنامج.

- توقيت البث : كل خميس في الساعة الثانية والربع زوالا

- العنونة Sous titrage : بالعربية الفصحى

- الجمهور المستهدف : جمهور متنوع من كل الفئات والأعمار

- الجينيريك: بالحرف العربي وحرف تيفيناغ

- نوعية الضيوف : باحثون، وفاعلون جمعويون، وفنانون، وعاملون في مجالات التنمية المحلية.

- الكرافيك: حرف تيفيناغ

مضمون البرنامج :

يقوم البرنامج بتغطية مختلف السياقات والفضاءات الأمازيغية بالشمال والوسط والجنوب . ويزاوج بين المقاربة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للمنطقة موضوع الحلقة. وذلك وفق مقاربة تنموية، تربط كل الجوانب المذكورة بالخصوصيات الجهوية الطبيعية والسكانية والسوسيوثقافية للمنطقة. ويعتمد البرنامج في بناء مضامينه على العناصر التالية:

- تصوير مختلف المظاهر الفنية والطقوس الاحتفالية المحلية؛
- تقديم بورتريه عن المدينة أو المنطقة موضوع الحلقة؛
- تقديم صورة عن المآثر التاريخية والعمرانية المحلية للمنطقة موضوع الحلقة ؛
- إبراز المؤهلات الاقتصادية والاجتماعية للمدينة أو المنطقة موضوع الحلقة؛
- تصوير مواقع سياحية أو منجمية أو غابوية بسياقات أمازيغية معينة في الشمال أو الأطلس المتوسط أو الجنوب؛
- تصوير مشاريع تنموية والتعريف بأصحابها ونتائجها الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة؛
- تقديم بورتريهات لفاعلين اقتصاديين أو جمعويين من سياقات أمازيغية مختلفة؛
- تقديم بورتريهات لأعلام فنية من الثقافة الأمازيغية، وذلك وفق مقاربة إعلامية وفنية، تعتمد تعميق البحث في الموضوع واجتناب نظرة "الفلكلرة" التي تعد السمة الغالبة للمقاربة التلفزيونية للفن الأمازيغي في القطب التلفزيوني العمومي؛
- تقديم صورة دينامية للثقافة والفضاء الأمازيغيين، في ضوء التحولات التي يعرفها المجتمع المغربي.

معيقات البرنامج :

إن المعيقات الأساسية التي تواجه برنامج" إيردان" تكمن في البرمجة أو توقيت البث، فأهمية هذا البرنامج من حيث الشكل والمضمون لا يوازيه اهتمام مماثل على مستوى البرمجة. إذ يبث كغيره

من البرامج الأمازيغية في الثانية والربع بعد الزوال، (2 و15د) وهي فترة زمنية تخصص للبرامج التي لا تحظى بنسبة مشاهدة عالية، أو تلك التي يعاد بثها.

إن التوقيت الذي يبث فيه هذا البرنامج لا يسمح للجمهور، والنقاد والمتتبعين بتقييمه وتقويمه. في حين تبث القناة الثانية، وفي أوقات الذروة برامج قد لا تخاطب جمهورا واسعا، ولا تحظى باهتمامه.

إبردان في الخارطة البرنامجية للقناة الثانية :

للتعريف ببرنامج "إبردان" كتب مبرمجو القناة الثانية على موقع القناة على الأنترنيت ما يلي : "إن ابردان (أو الطرق بالأمازيغية) هو طرق الاكتشاف، وتأتي برمجته في إطار انفتاح القناة الثانية على مختلف مكونات الثقافة المغربية العتيقة. وعلى مستوى آخر، فإن تشلحيت وتمازيغت وتريفيت أيضا هي، القنواتles canaux التي يحملنا بواسطتها إبردان لزيارة آثار الحضارة المغربية التي توجد في مناطق المملكة الأربع .

فهل يجسد هذا التصور الصريح منحى الانفتاح الفعلي على مكونات الثقافة الأمازيغية والتعريف بها؟ أم أن موقع هذا البرنامج في الخانة البرنامجية للقناة، والمدة الزمنية المخصصة له، وتوقيت بثه يفند مزاعم المسؤولين على البرمجة في القناة الثانية تفنيدا قاطعا، مما يفند كذلك مضمون التعهدات الواردة في دفتر التحملات الخاصة بالقناتين ؟

النموذج الثاني : برنامج أسايس

بطاقة تقنية :

- إنتاج : القناة الثانية وتنفيذ شركة وردة للإنتاج

- إخراج : العربي ألتيت

- تاريخ بداية البث : دجنبر 2006

- المدة الزمنية للحلقة : 26 دقيقة

- توقيت البث : في البداية كان البرنامج يبث مرة واحدة في الشهر ثم أصبح يبث مرتين يوم السبت على الساعة الثانية والنصف بعد الزوال (2 و30د).

عناصر التحليل :

- نوع/جنس البرنامج: دوري Magazine، يعرض موضوعا واحدا في كل حلقة

- لغة البرنامج : الأمازيغية

- العنونة : الفرنسية

- الجمهور المستهدف : جمهور الشعر، والغناء الأمازيغي من مختلف الفئات العمرية

- الجينيريك : الفرنسية والأمازيغية بحرف تيفيناغ

- نوعية الضيوف : باحثون في الأدب والموسيقى الأمازيغية والثقافة وفنانون متمرسون

- توقيت البث : يوم السبت في الثانية والنصف مرتين في الشهر (2 و30د)

مضمون البرنامج :

يعتمد البرنامج تقنيات "البورتريه" المعروفة حيث يقدم تفاصيل عن حياة الفنان منذ بداية مشواره الفني، والدوافع التي جعلته يمارس فنه. ثم استخلاص عناصر نظرته إلى الفن الذي يمارسه وإلى مستقبله، وذلك باعتماد تقنيات الشهادة والصورة والتعليق الخارجي Voix off، مع التركيز على ملامح الوجه باعتماد أسلوب "اللقطة المكبرة" Gros plan. وعلى مشاهد من بلدة الفنان وثقافة منطقته، وإيراد شهادات أصدقائه ومعارفه. كما يتمّ الاعتماد على بعض الباحثين في الفن والأدب من أجل الإدلاء بآراء تقيم أهم جوانب الشخصية الفنية لصاحب البورتريه ومساره الفني. كما تتضمن حلقات برنامج "أسايس "كذلك بعض الوصلات الموسيقية والفنية والشعرية (7 دقائق) التي تقتطف من إبداعات الفنانين لإعطاء صورة فعلية عن فنهم.

معيقات البرنامج :

استطاع برنامج "أسايس" أن يراكم بدوره عددا هاما من حلقات البورتريه (37 حلقة)، تقدم معطيات هامة حول فنانين أمازيغيين مغمورين رغم شهرتهم الفنية الكبيرة، غير أن الجهود المبذولة في البرنامج لا تلقى الاهتمام اللازم داخل البرمجة التلفزيونية للقناة الثانية. إذ لا يتمّ الإعلان عن حلقات البرنامج قبل بثها، كما أن توقيت بثها غير منتظم، و يتغير بشكل عشوائي ودون سابق إعلان. فتارة يبث البرنامج في الثانية والنصف بعد الزوال وتارة في الخامسة. كما يختفي في بعض الأحيان بدون مبرر، مما يجعل متابعته بانتظام من طرف الجمهور المهتم أمرا متعذرا.

النموذج الثالث : برنامج تيفاوين

بطاقة تقنية :

- إنتاج : الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة

- إخراج : إدريس ألحيان

- تقديم : خديجة راشوق

- المدة الزمنية للحلقة :52 دقيقة

- توقيت البث : يبث مرة واحدة في الشهر يوم الاثنين ما بين الساعة العاشرة والحادية عشرة ليلا

عناصر التحليل :

- نوع/جنس البرنامج : ثقافي، دوري Magazine يعرض عدة موضوعات في كل حلقة

- لغة البرنامج: العربية الفصحى مع تقديم بعض الشهادات والإبداعات بالأمازيغية

- العنونة: العربية

- الجمهور المستهدف: مختلف الفئات العمرية ابتداء من 16 سنة

- الجينيريك: العربية، يكتب عنوان البرنامج وفقراته بالعربية والأمازيغية (بحرف تيفيناغ)

- مقدمة ومنشطة البرنامج: خديجة رشوق

- نوعية الضيوف: باحثون في الثقافة الأمازيغية، وفنانون متمرسون، وفاعلون جمعويون ومختصون في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية.

مضمون البرنامج :

- يقدم بورتريهات حول موسيقيين ومغنيين، أو أدباء مبدعين أو باحثين في الثقافة الأمازيغية

- يتابع الأنشطة الجمعوية ويعرِّفُ بالفاعلين الأمازيغيين في مجال الإشعاع الثقافي

- يهتمّ بقضايا تربوية ذات علاقة بتدريس الأمازيغية.

والملاحظ أن برنامج "تيفاوين" يبث ليلا وفي وقت الذروة، وتقدم القناة الأولى مادة إشهارية تتضمن الإعلان عن تاريخ بث البرنامج، وتوقيت بثه كذلك. وتستمر هذه المادة الإشهارية خلال أسبوع. وتمثل هذه المادة امتيازا لا يحظى به أي من البرنامجين السابقين اللذين يبثان في القناة الثانية في "الوقت الميت" الذي تتدنى فيه نسبة المشاهدة. كما أنهما لا يحظيان بأية مادة إعلامية تسبق بثهما. ومن الناحية المهنية يبدو أن برنامج "تيفاوين" يستفيد كثيرا من تجربة الطاقم المشرف عليه، ومن الإمكانيات ووسائل العمل التي توفرها له القناة الأولى.

استنتاجات

إن وجود مضامين أمازيغية في التلفزيون العمومي بالمغرب، وبروز إذاعات جهوية تعتمد استراتيجية القرب. و انطلاق قناة تمازيغت التي تنضاف إلى قنوات القطب العمومي. وكذلك انخراط المغرب في مشروع الجهوية الموسعة، سيفتح الباب لتأسيس قنوات إعلامية جهوية أخرى تجعل من مهامها إبراز الخصوصيات الجهوية في الثقافة والفنون والتقاليد والعادات واللغة، وهو ما سيشكل عاملا أساسيا من عوامل تطوير الإعلام المرئي الأمازيغي، وربطه أكثر بمحيطه.

إن هذه العوامل تدفعنا إلى التفكير أكثر في السبل والأدوات الكفيلة للرفع من مستوى الإنتاج التلفزيوني الأمازيغي الحالي وتقويمه، وتقييمه ليلعب دورا في التنمية الثقافية. واقتراح بدائل لبعض الرؤية الإعلامية التلفزيونية النمطية التي مازالت تحكم الثقافة الأمازيغية وتعبيراتها المختلفة.

واستنادا إلى الاستنتاجات التي استخلصنها من هذين الاستطلاعين الخاصين بالبرامج الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية، وفي قناة تمازيغت، يمكن أن نطرح السؤال التالي: هل تعتبر التلفزة أداة فعالة لتطوير الثقافة الأمازيغية والحفاظ عليها ؟ وهل يمكن المراهنة على تلفزيون القطب العمومي لتحقيق ذلك؟

بما أن موضوع هذا الاستطلاع يرتبط بالقطب التلفزيوني العمومي، فإنه من البديهي أن نعهد إلى القنوات العمومية الثلاث و منذ الوهلة الأولى بأن تلعب دورا قويا في استحضار الثقافة واللغة الأمازيغية والتعريف بها على نطاق واسع.

والملاحظ أن أغلب المستطلعين ينظرون إلى التلفزيون باعتباره مرفقا عموميا يتوجب عليه الاستجابة لانتظاراتهم اللغوية والثقافية والإخبارية والترفيهية بواسطة اللغة التي يفهمونها وفي السياقات التي يقطنونها. كما يتوجب على القائمين على القنوات الثلاث وخاصة القناة الأولى والثانية مراعاة التوقيت الذي تبث فيه المضامين الأمازيغية حتى يتسنى للجمهور الكبير مشاهدتها.

إن عينتي البحث اللتين حاولنا تحليل آراءها سواء تلك الخاصة بالقناتين الأولى والثانية، أو تلك الخاصة بقناة تمازيغت تراهنان كثيرا على هذه القنوات العمومية لتلعب دورا كبيرا في التعريف بالثقافة واللغة الأمازيغيتين، وذلك من خلال إنتاج وبث برامج أصيلة وفق رؤية إعلامية حداثية تبرز خصوصيات هذه الثقافة ومميزاتها. والابتعاد عن تلك الصورة النمطية التي كانت وما تزال لصيقة

بالأمازيغية، كما عبر عن ذلك عدد مهم من المستطلعين الذين يشددون على أن قنوات القطب العمومي تحول الثقافة الأمازيغية إلى مضامين مبتذلة تعاني من الفقر الجمالي والفني والمعرفي.

كما يرى أغلب المستطلعين أن قناة تمازيغت ينبغي أن تكون قناة عامة تلبي حاجيات المشاهد المغربي سواء كان يتكلم بالأمازيغية أم بغيرها. لأن ذلك سيمكنها من تعزيز قيم الديمقراطية والحداثة والتنوع اللغوي و الثقافي بحيث تجد مختلف الشرائح الاجتماعية نفسها في كل القنوات التلفزيونية.

كما نلاحظ أن نسبة مهمة من المستطلعين أسقطوا خطاب الهوية على خطاب التلفزيون من خلال مجموعة من الآراء التي ترى أن التعبير عن الهوية والخصوصية الثقافية واللغوية، لا يمكن تحقيقه في تلفزيون القطب العمومي الذي يعتمد على التفاضل بين اللغات والثقافات. ولا يوفر للأمازيغية الشروط المادية والبشرية نفسها التي يوفرها لإنتاج برامج بالدارجة أو العربية المعيار أو الفرنسية. وعليه فإن النهوض بالثقافة الأمازيغية والتعريف بها في الإعلام التلفزيوني يمكن تحقيقه بصورة أساسية من خلال إنشاء قناة أمازيغية خاصة ومستقلة تبث برامجها بشكل مستمر، كما ينادي بعض المستطلعين بتأسيس قطب إعلامي أمازيغي كذلك. في ما ترى فئة أخرى من المستطلعين لا تقل أهمية عن الأولى أن القطب التلفزيوني العمومي يمكنه أن يوسع من دائرة الحضور الأمازيغي من خلال تشجيع الإنتاج الجيد، وتكثيفه في القناتين معا وفرض مقاييس صارمة على الجودة واختيار الموضوعات والأفكار الجيدة.

ومع ذلك يمكن القول إن تحليل البرامج التلفزيونية مهما كان نوعها، ومهما كانت القناة التي تبثها يجعل من الصعب إسقاط خطاب الهوية عليها. ومقاربتها من زاوية أحادية تقوم على التفاضل بين اللغات أو الثقافات أو الجهات، لأن التلفزيون وسيط جماهيري معقد تتحكم فيه ضوابط سياسية واقتصادية واجتماعية وإعلامية وإبداعية كذلك.

ومن المؤكد أن المنظومة الإعلامية تلعب دورا أساسيا في دعم الهوية المغربية والتعدد الثقافي واللغوي، غير أن هذا البناء لا يمكن أن يتحقق من خلال هذه المنظومة وحدها، لأنها ترتبط كذلك بممارسات مجتمعية وثقافية ومؤسساتية أخرى ومنها المنظومة التربوية بالدرجة الأولى.

ومن المؤكد أيضا أن إستراتيجية "الاستثمار اللغوي" والإبداعي وتحقيق الجودة في مجال الإنتاج التلفزيوني، يمكن إنجازه بالاعتماد على منظومة تربوية فعالة تتيح للمتعلمين فرص القراءة والإبداع والتردد على الفضاءات الفنية. كما يمكن تحقيقه بواسطة العمل التشاركي بين مختلف المتدخلين في الحقل الإعلامي والثقافي و التربوي، ونهج سياسة التكوين المستمر لفائدة المهنيين.

ولهذا، فإن المنظومة التعليمية والإعلامية مطالبتين بخلق "جغرافيات" لغوية أو لسانية أو ثقافية متعددة بحيث يجد كل فرد سواء كان متمدرسا أم لا، لغته أو لغاته بدل الخضوع لقوانين لغة واحدة أو ثقافة واحدة كذلك.

وبالعودة إلى نتائج الاستطلاع كذلك يمكن القول، إن المراهنة على القطب التلفزيوني العمومي لتحقيق نهضة الثقافة واللغة الأمازيغية والتعريف بها على نطاق واسع، يمكن إنجازه عن طريق تشجيع الإبداع، وتوفير الموارد البشرية والمادية الضرورية، والاستفادة من التجارب الإعلامية المختلفة ونهج سياسة القرب بهدف تقديم خدمة إعلامية حقيقية تحقق التعدد في الخبر والمعرفة ، وتلكم واحدة من الرهانات القوية المنيطة بقناة تمازيغت.

قناة تمازيغت

توطئة

من المحطات الأساسية التي ميزت مسار الحقل السمعي البصري المغربي إنشاء قناة تمازيغت، وهي، قناة عامة أعلن عن ميلادها في 6 يناير 2010. و بدأت في بث برامجها بصورة رسمية في الأول من مارس من السنة نفسها. و قد عبر مختلف المتدخلين في هذا المشروع التلفزيوني عن كونه جاء ليسلط الضوء على الأمازيغية وثقافتها ولغتها، وتثمين التعددية اللغوية والثقافية والمعرفية في الإعلام المغربي. بحيث تتوجه مضامين القناة وبرامجها إلى المشاهدين المغاربة قاطبة.

لقد أريد لقناة تمازيغت أن تعزز مسار البناء الكمي والنوعي في الآن ذاته في الحقل السمعي البصري المغربي، وأن تبرز مكونات الأمازيغية باعتبارها رافدا من روافد الثقافة والحضارة المغربيتين. كما أن ميلاد القناة يعبر عن الدور الذي أصبح مناطا بالإعلام لإرساء أسس مجتمع الخبر والثقافة والتحديث والديمقراطية، ودعم سياسة الجهوية الموسعة والتنمية الاقتصادية والثقافية المحلية.

ثم إن ميلاد قناة تمازيغت أو القناة الثامنة يندرج في إطار الأسئلة والقضايا التي يطرحها الحقل الإعلامي والتربوي والفني والثقافي والمجتمعي والاقتصادي بالمغرب. كما أنه يعبر عن حاجة المجتمع لرؤية صوره المتعددة ولغاته وبنياته التخييلية وتمثلاته الفردية والجماعية.

اليوم، وبعد مرور سنة ونيف من أداء قناة "تمازيغت" يمكن أن نتساءل : هل يمكن اعتبار ميلاد القناة إضافة جديدة ونوعية تغني التنوع والتكامل في الحقل التلفزيوني المغربي؟ وهل بالإمكان القول إن القناة نجحت في تحقيق بعض من رهاناتها المتمثلة في الإخبار والتثقيف والترفيه؟ وهل يمكن الحديث عن شبكة برنامجية خاصة بالقناة تراعي سياسة القرب، وتوظف تنويعات اللغة الأمازيغية توظيفا متوازنا؟ هل يمكن الحديث عن خط تحريري متميز للقناة يبتعد عن المقاربة الفلكلورية في عرض السياقات الأمازيغية المختلفة؟ هل حققت سياسة الإنتاج الداخلي للقناة النتائج المرجوة منها من حيث نوعية البرامج وجودتها؟ ما هو دور الفاعلين من منتجين وإعلاميين ومثقفين ومؤسسات اقتصادية و ثقافية و فنية في تجويد أداء القناة؟ إن هذه الأسئلة وغيرها هي التي تحاول هذه القراءة مناقشتها.

قراءة تحليلية لبرامج قناة تمازيغت

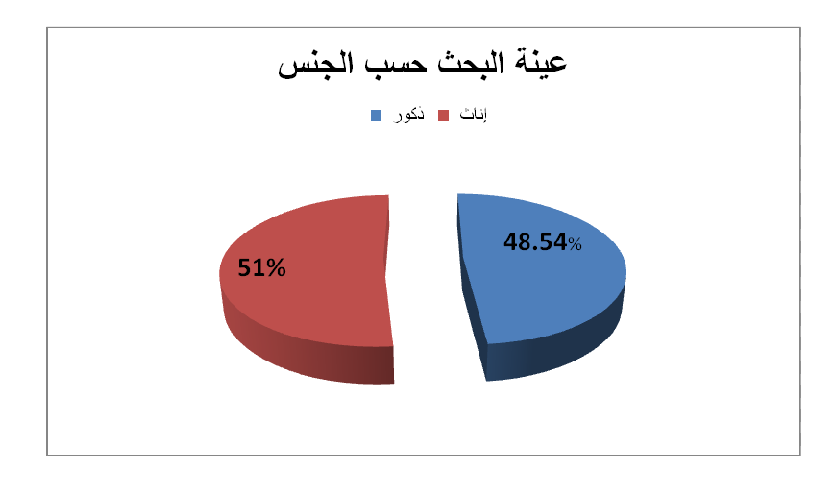
جمهور القناة ؛ أو عينة البحث

تتكون عينة البحث المستهدفة في هذا الاستطلاع الخاص ببرامج قناة تمازيغت من 103 شخصا يتوزعون على الشكل التالي:

الإناث: 53، أي 51,45% من مجموع العينة

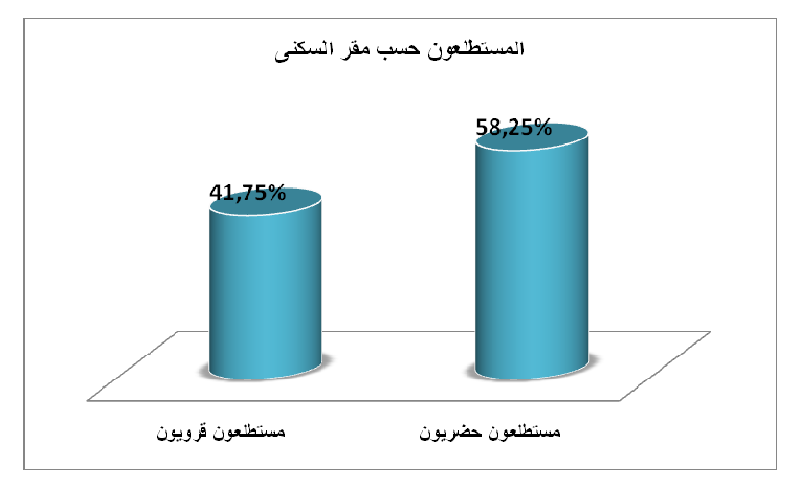
الذكور:50، أي%54 ,48 مجموع العينة

مبيان 26



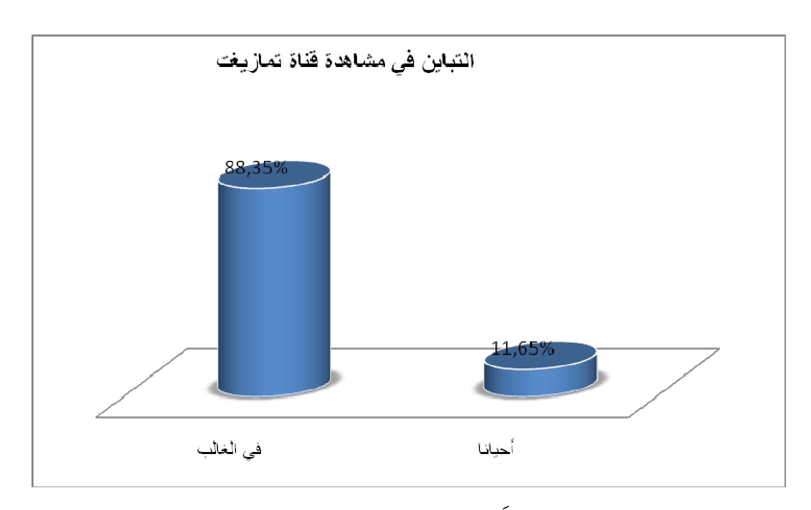
وقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن هذه العينة في مجملها تشاهد قناة تمازيغت، غير أن نسبة المشاهدة تتفاوت من مستطلع لآخر تبعا لاختلاف البرامج، وتبعا لتباين التوقيت الذي تبث فيه هذه البرامج كذلك. وقد وقع اختيارنا على هذه العينة لكونها توفر لنا المادة الموضوعاتية، والآراء المختلفة التي تمكننا من تقييم برامج القناة تقييما متكاملا. كما قمنا باستقصاء آراء مستطلعين يتوزعون بين المدن والقرى، إذ تمثل نسبة المستطلعين الحضريين 58,25% من مجموع العينة؛ في ما تمثل نسبة المستطلعين القرويين 41,75%. (مبيان 27) وقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن مقر السكنى ليس له تأثير واضح في آراء المستطلعين الذين يشاهدون قناة تمازيغت. إذ جاءت أجوبتهم متداخلة أحيانا ومتباينة أحيانا أخرى. بمعنى أن مستجوبي المدينة لا يركزون على برامج بعينها، والعكس بالعكس بالنسبة للمستجوبين الذين يسكنون القرى.

مبيان 27



كما أظهرت نتائج الاستطلاع أن المستطلعين الذين شملهم البحث يشاهدون مختلف البرامج التي تبثها قناة تمازيغت، وإن بنسب متفاوتة. وهي برامج مختلفة ومتباينة تجعل من تمازيغت قناة عامة تجمع بين الإخبار والتثقيف والترفيه.

مبيان 28



البرامج التي تشاهدها الإناث المستطلَعات

أما البرامج الأساسية التي تتابعها عينة البحث، فإن الجدول الموالي يبين مختلف البرامج التي تشاهدها عينة الإناث:

الجدول 6 البرامج التي تشاهدها الإناث

نوعية البرنامج	النسبة%
الأفلام الأصلية	5, 43
الأفلام المدبلجة	3,77
برامج المرأة	5, 54
برامج الطفل	5,66
المنوعات الغنائية	5,66
البرامج التربوية	5,66%
برامج الطبخ	5,66
البرامج الدينية	3,66
البرامج الإخبارية	3,77

برامج الشأن المحلي	5,77
الاستطلاعات	3,77
برامج الشباب	4,77
البرامج الثقافية	5,66
البرامج الفنية	5,77
البرامج الحوارية	2,66
المباريات الرياضية	1,88
مغاربة العالم	1,88
برامج التوعية والتحسيس	4,18
المجموع	**100**

ويظهر هذا الجدول أن جمهور الإناث يولي أهمية خاصة للبرامج المرتبطة بمحيط المرأة وممارستها اليومية. كما تعبر عن ذلك نتائج الاستطلاع التي تظهر أن برامج الطفل والطبخ وبرامج الشباب والبرامج التربوية والتوعية والتحسيس، تأتي في مقدمة البرامج التي تشاهدها النساء بمعدل 31,35% من مجموع العينة .كما تظهر نتائج الاستطلاع اهتمام المرأة بنوع آخر من البرامج، المرتبطة بالترفيه، مثل، السهرات الأسبوعية والمنوعات الغنائية والأفلام الأمازيغية الأصلية التي تشاهدها 11, 09 % من مجموع النساء المستطلعات. ذلك أن هذا النوع من البرامج يجسد الذاكرة البصرية والفنية الأمازيغية التي تخاطب الوجدان الشعبي. وتندرج من ثمة في ما يسمى ببرامج التعويض Émissions de compensation.

كما تبرز نتائج الاستطلاع أيضا اهتمام المرأة بالشق الثقافي في االتلفزيون من خلال مشاهدتها للبرامج الثقافية والفنية، وبمعدل مهم يقدر ب 11,43% من مجموع عينة الإناث المستطلعات. إلى جانب ذلك نلاحظ أن المرأة تهتم ببرامج القرب والشأن المحلي بنسبة مشاهدة تقدر بـــ 5, 77%. و نلاحظ بالمقابل أن عينة البحث هذه لا تولي اهتماما خاصا لبرامج تحتل مكانة هامة في الخانة البرمجية لقناة تمازيغت مثل، البرامج الحوارية والإخبارية والاستطلاعات، إذ لا تتجاوز نسبة الإناث اللائي يشاهدن هذه البرامج جميعا 10,20%. كما أظهرت نتائج الاستطلاع أن ثمة برامج مهمة مثل، المباريات الرياضية لكنها لا تحظى باهتمام جمهور الإناث نظرا لعوامل ثقافية واجتماعية جعلت مشاهدة المباريات الرياضية حكرا على الرجال. لهذا فإن نسبة الإناث اللائي يشاهدنا المباريات الرياضية خصوصا كرة القدم ، لا يتجاوز 1,88%، وقس على ذلك البرامج الخاصة بمغاربة العالم.

وبناء عليه نلاحظ أن البرامج التي تحظى بأهمية كبرى لدى الإناث، هي برامج الواقع إن صح التعبير. و هي برامج القرب التي تلامس الحياة اليومية للمشاهد وممارسته المجتمعية، والثقافية وشؤونه المحلية. ثم تأتي بعدها البرامج ذات المنحى الترفيهي أو الفني التي تعبر كذلك عن ميول عينة البحث من الإناث إلى مشاهدة التلفزيون باعتبارها أداة أساسية للتسلية، وتزجية الوقت في غياب مرافق ثقافية وفنية أخرى مثل، المسارح والقاعات السينمائية والمكتبات التي تحررهم من سطوة التلفزيون. وقد نرجع ميول المشاهدات إلى الترفيه التلفزيوني المتمثل في الأغنية بالأساس أيضا إلى عوامل ثقافية، ومجتمعية تتمثل في ارتباط الأغنية الأمازيغية بالوجدان الشعبي، ومخاطبة المشاعر. كما تستجيب لحاجات المشاهدات في التعويض النفسي والعاطفي وإكراهات الحياة اليومية.

إن الإقبال على الأغنية الأمازيغية، والأعمال الدرامية التي توظف السخرية يفسره كذلك البث الواسع لها عبر الصورة والصوت، بعد أن كانت تبث في ما قبل عبر قناة إعلامية أساسية واحدة هي الإذاعة المغربية (قسم تمازيغت).

نستنتج إذن من خلال هذه المعطيات أن الإناث يراهنن على قناة تمازيغت في تجسيد حياتهن المجتمعية، و ممارستهن اليومية عبر برامج القرب، والشأن المحلي حيث تعتبر هذه البرامج إحدى الوظائف الأساسية المنيطة بقناة تمازيغت باعتبارها مرفقا عموميا.

البرامج التي يشاهدها الذكور المستطلَعون

لقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن الذكور المستطلعين يولون أهمية كبرى لبرامج القرب والشأن المحلي في قناة تمازيغت. وكذا البرامج الحوارية التي تناقش مختلف المضامين السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

جدول 7 البرامج التي يشاهدها المستطلَعون الذكور

نوعية البرنامج	النسبة%
الأفلام الأصلية	3,54
العروض المسرحية	2,25
الأفلام المدبلجة	2,64
برامج المرأة	4, 43

برامج الطفل	4,66%
المنوعات الغنائية	3,00
الاستطلاعات والبرامج الوثائقية	4,77
البرامج التربوية	6,43
برامج الطبخ	1, 88
البرامج الدينية	2,77
البرامج الإخبارية	7,77
برامج الشأن المحلي	11,66
برامج الشباب	2,97
البرامج الثقافية	6,66
البرامج الفنية	5,77
الربورطاجات	5,66

البرامج الحوارية	8,54
المباريات الرياضية	3,88%
مغاربة العالم	2,66
برامج التوعية والتحسيس	3,88
المجموع	**100%**

تبين نتائج الاستطلاع أن المشاهدين الذين يشاهدون برامج الشأن المحلي يقدرون بـــ 11,66%، في ما يبلغ عدد الذين يشاهدون البرامج الحوارية% 8,54 من مجموع عينة الذكور. أما الذين يشاهدون البرامج الإخبارية فيبلغون نسبة 77% ,7. في حين أن عدد الذين يشاهدون البرامج الثقافية يقدر بـــ66% ,6. كما أن الذين يشاهدون الربورطاجات المختلفة يمثلون 5,66% من مجموع عينة الذكور المستطلعين . أما البرامج التربوية وبرامج المرأة والطفل فتحظى بنسبة مهمة من حيث المشاهدة، ويقدر عدد المشاهدين الذكور الذين يشاهدونها% 13,86 . ويتوزعون على النحو التالي:

- برامج المرأة 43% ,4
- برامج الطفل 4,66%
- برامج التربية أو التعليم 43% ,6

والملاحظ أن الاهتمام ببرامج الطفل انطلق مع بداية قناة تمازيغت، حيث انتقد مختلف الفاعلين والمشاهدين بث برامج الرسوم المتحركة بالعربية وليس بالأمازيغية المدبلجة. وانصبت انتقاداتهم و ملاحظاتهم عن جدوى بث هذه الرسوم بلغة غير الأمازيغية في قناة أريد لها أن تكون وسيلة

للتعريف باللغة الأمازيغية، وبثها على نطاق واسع دون استثناء شريحة الأطفال، وهي شريحة حديثة العهد بالتعلم ؛ وتعتبر الفئة المستهدفة أكثر لتعلم الأمازيغية في المدرسة أو عبر وسائط الإعلام.

إن الاهتمام ببرامج تعلم الأمازيغية في قناة تمازيغت مثل، "مدخل إلى الأمازيغية" وبرنامج "ياز" و"تمازيغت ئِنوُ" يعود إلى الاهتمام الذي يوليه الفاعلون التربويون والباحثون للأمازيغية في المنظومة التربوية الوطنية. وهو اهتمام يستتبع كذلك مواكبة تجربة التعلم أيضا في مجال الإعلام التلفزيوني، وخاصة في قناة بكر مثل، القناة الأمازيغية. أما القضايا التي يركز عليها المتتبعون لتيسير عملية تعلم الأمازيغية عبر التلفزيون فتتمثل في:

- تعليم الأمازيغية بأساليب بيداغوجية سهلة؛

- تعليم حرف تيفيناغ وخطه وإملائيته؛

- الاستعانة بمضامين حكائية، وسردية من التراث الثقافي الأمازيغي يتم توظيفها لاستخراج الأساليب اللغوية.

ومن البرامج التي لفتت نظر المستطلعين أيضا الاستطلاعات، والبرامج الوثائقية التي تلامس موضوعات مختلفة تهم الحرفيين "المعلمِين" والمهنيين، والمغنين والشعراء، والمرأة والشباب. إذ تمثل نسبة المستطلعين الذين يشاهدون هذه البرامج رغم قلتها 4,77% من مجموع عينة الذكور.

أما الذين يشاهدون برامج الشباب فيمثلون 2, 97%، في وقت بلغ فيه عدد الذين يتابعون المباريات الرياضية 3,88% ، وهي نسبة مهمة بالنظر إلى حداثة تجربة قناة تمازيغت في بث مباريات كرة القدم، التي تعد تجربة فتية مقارنة مع القنوات التلفزيونية الوطنية الأخرى.

أما المواد الفنية والغنائية فتبلغ نسبة مشاهدتها 3,00% ، وتتوزع بين السهرات والمنوعات الغنائية التي يتم توظيفها في برامج خاصة بالموسيقيين والمغنين، أو في برامج خاصة بالإهداءات. والملاحظ أن الأغنية تحتل حيزا مهما في الشبكة البرنامجية لقناة تمازيغت؛ الأمر الذي أثار نقاشا واسعا في أوساط الجمهور الذي يعتبر أن القناة تفرط كثيرا في بث مواد غنائية بصورة فلكلورية فجة، ولم تتمكن من تجاوز هذه المقاربة الإعلامية التي كانت تقارب بها الأغنية الأمازيغية في قنوات القطب العمومي و ماتزال.

ونظرا لما تكتسيه النشرات الإخبارية من دور في إطلاع المشاهد عن أهم المستجدات التي تدور

في محيطه الداخلي والخارجي، وتقديم قراءة للأحداث الوطنية والأجنبية، فالملاحظ أن نشرة الأخبار بقناة تمازيغت تحظى بنسبة مشاهدة ملحوظة تتمثل في 5,18%.

أما العروض الدرامية في قناة تمازيغت فتتضمن المسلسلات والأفلام المدبلجة، والأفلام الأمازيغية الأصلية. والعروض المسرحية إذ تمثل نسبة مشاهدة هذه العروض من طرف الذكور 8,34% وتتوزع على النحو التالي:

الأفلام الأصلية 3,54%

الأفلام المدبلجة 2,64%

العروض المسرحية 2,25%

كما أن برامج التوعية والتحسيس تشاهد من قبل جمهور يقدر ب 3,88% من مجموع عينة الذكور، نظرا لقربها من فئات مجتمعية تهم الفلاحين والحرفيين والمهنيين والمرأة.

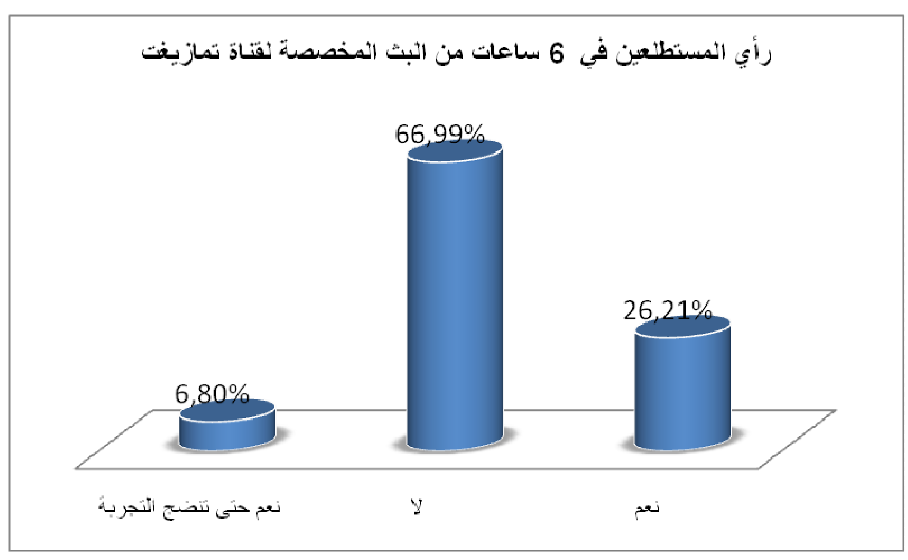
أما البرامج التي تحظى بنسبة مشاهدة متدنية ، فتتمثل في برامج الطبخ بنسبة 1, 88%، والبرامج الخاصة بمغاربة العالم بنسبة 2, 66%، ثم البرامج الدينية التي يشاهدها 2,77%.

ونستنتج إذن أن عينة البحث هذه تولي بدورها أهمية خاصة لبرامج القرب والشأن المحلي، والبرامج المتصلة بالحياة اليومية للمشاهد. والبرامج الإخبارية والحوارية التي تعرض مضامين سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ورياضية وبيئية و فلاحية. وهذا ما يبرز كذلك إحدى الرهانات الأساسية التي ينبغي أن تضطلع بها قناة تمازيغت بصورة قوية. والمتمثلة في إنتاج برامج تلفزيونية ذات طابع محلي و جهوي تستهدف مختلف الشرائح الاجتماعية. وتتوسل بآليات الخطاب التلفزيوني والفني والدرامي الحقيقية .

الساعات الست المخصصة للبث

شرعت قناة تمازيغيت في بث أولى برامجها بصفة رسمية في فاتح مارس 2010 لمدة 6 ساعات في اليوم، وذلك من الساعة 6 مساء إلى منتصف الليل، و من الاثنين إلى الجمعة. كما تبث برامجها لمدة 10 ساعات خلال نهاية الأسبوع أي(السبت والأحد)، وذلك من 2 زوالا إلى منتصف الليل باعتماد البث الفضائي وليس الأرضي.

مبيان 29



و قد كان الموضوع المتعلق بعدد ساعات البث المخصصة لقناة تمازيغت من أهم الأسئلة التي رافقت الإعداد للقناة سواء داخل اللجنة المختلطة بين وزارة الاتصال والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية . أو داخل الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، والهيئة العليا للاتصال السمعي البصري. وفي أوساط الفاعلين الأمازيغيين. ثم وسط الحقل الإعلامي التلفزيوني المغربي برمته. إذ اعتبر البعض أن 6 ساعات من البث لا تعطي الثقافة واللغة الأمازيغية حقها داخل منظومة إعلامية وطنية تقوم بمهام المرفق العام، وتروم التعددية في الخبر والتثقيف والترفيه. هذا في وقت تحظى فيها برامج تلفزيونية أجنبية بمساحة زمنية واسعة وبرمجة منتظمة تبث عبر القنوات المغربية الأرضية والفضائية1. وفي هذا الإطار توجهنا بسؤال إلى عينة البحث مفاده:"هل ترى أن 6 ساعات من البث المخصصة لقناة تمازيغت كافية للاستجابة لانتظارات المشاهد المغربي؟" وهكذا اعتبر 99% , 66 من المستطلعين أن 6 ساعات من البث لا تكفي للاستجابة لانتظارات المشاهد المغربي. أما 21%, 26 فقالوا إنها كافية.في حين اعتبر 6,80% هذه الساعات كافية إلى أن تتطور القناة وتفرض نفسها كتجربة إعلامية قائمة بذاتها.

ونستنتج إذن أن أغلب المستطلعين يرون أن 6 ساعات، وهي الحصة الزمنية المخصصة لقناة تمازيغت غير كافية بالنظر إلى الحصة المخصصة لمثيلتها من قنوات القطب العمومي. وبالنظر

[1]- المقصود هنا المسلسلات التلفزيونية الأجنبية: التركية والمكسيكية والكورية والبرازيلية ...التي تبثها القناتان المغربيتان الأولى والثانية بثا أرضيا وفضائيا وفي فترات يومية متعددة.

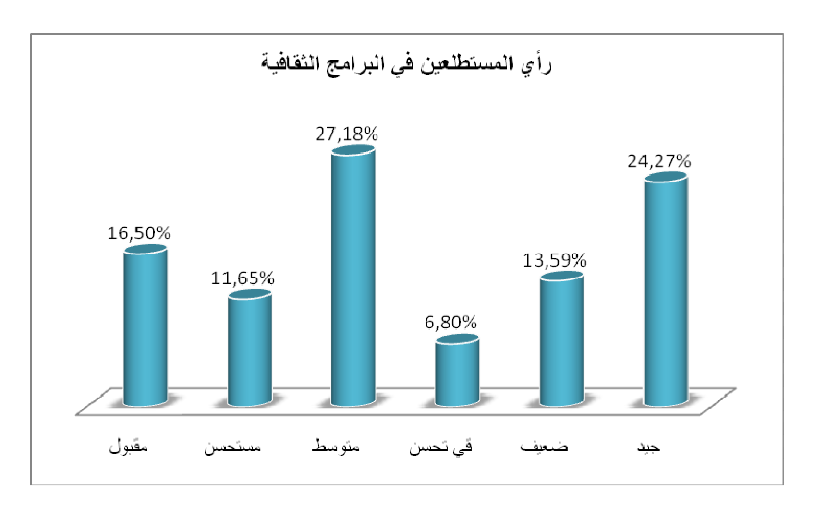
كذلك إلى الحصة المخصصة لمضامين تلفزيونية أجنبية في هذه القنوات. وهذا ما يطرح سؤال الإنتاج السمعي البصري الوطني في القنوات العمومية حيث تستحوذ المضامين الأجنبية على حيز مهم من شبكة برامجها، في وقت تتقلص فيه المساحة المخصصة لأشكال ثقافية ولغوية وفنية مغربية ومن بينها الثقافة واللغة الأمازيغية.

محتوى البرامج الثقافية

على مستوى البرامج الثقافية نلاحظ أن 24, 27% من المستطلعين اعتبروا أن مضمون البرامج الثقافية في قناة تمازيغت مضمون جيد.في ما اعتبر 13,59% أن مضمون هذه البرامج ضعيف.أما 6,80% فقالوا إن هذه البرامج في تحسن.

كما أن 27,18% قالوا إن مضمون هذه البرامج مضمون متوسط. في ما اعتبرت65% ,11 أن البرامج الثقافية تتميز بمضمون مستحسن.أما المستطلعون الذين قالوا إن هذه البرامج مقبولة من حيث مضمونها فيمثلون 16, 50% من مجموع العينة المستطلعة.

مبيان30

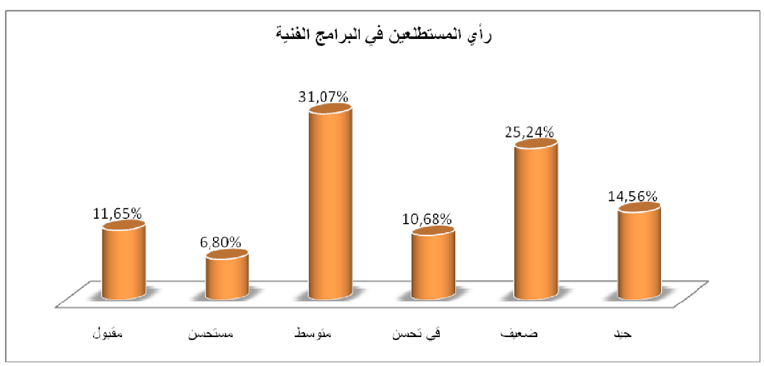


هكذا نستخلص أن معظم المستطلعين الذين يتجاوزون نصف العينة بقليل أي 51,45% يرون أن مضمون البرامج الثقافية يتأرجح بين الجيد والمتوسط. وتبين هذه المعطيات أيضا أن معايير التقييم والمشاهدة تختلف من مشاهد إلى آخر. وتتحكم فيها بلا شك مدارك المشاهدين أنفسهم ومعارفهم وانتظاراتهم الذاتية.

محتوى البرامج الفنية

تقدم قناة تمازيغت برامج فنية تحت عناوين متعددة Iɣbula أو روافد، Tirzzifin أو إهداءات Tisurifin أو خطوات Tasmɣurt وغيرها من البرامج التي تهم الثقافة والفن معا، أو تهم الأغنية والمغنين.

مبيان 31

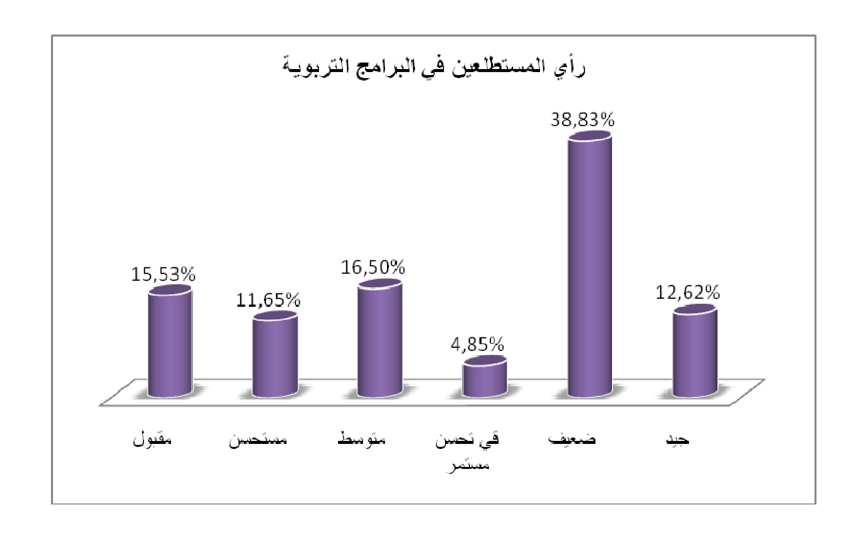


وقد اعتبر14,56% من المستطلعين أن مضمون البرامج الفنية بقناة تمازيغت مضمون جيد.في حين قالت 25,24% أن هذا المضمون، مضمون ضعيف.أما 10,68%من المستطلعين فاعتبروا أن هذه البرامج في تحسن. كما أن 31,07% من المستطلعين قالوا إن مضمون البرامج الفنية، مضمون متوسط. واعتبر 6,80% أن مضمون هذه البرامج مستحسن. أما 11,65%من المستطلعين فاعتبروا مضمون البرامج الفنية، مضمونا مقبولا.إذ نستنتج أن أغلب المستطلعين الذين يمثلون 31 ,07% قالوا إن مضمون البرامج الفنية التي تبثها قناة تمازيغت مضمون متوسط. غير أن هذه النسبة لا تمثل رأيا مؤثرا في الموضوع. إذ نجد بالمقابل أن 25,24% من مجموع المستطلعين يعتبرون أن مضمون هذه البرامج كذلك مضمون ضعيف. واستنادا إلى هذه المعطيات يمكن القول إن مضمون البرامج الفنية بقناة تمازيغت يتأرجح بين المستوى المتوسط و الضعيف.

محتوى البرامج التربوية

على مستوى البرامج التربوية أو "المدرسية" التي تبثها قناة تمازيغت تحت عناوين مختلفة : "يَاز وَتَمازِيغْت ئِينُو" فقد اعتبرت نسبة مهمة من المستطلعين تقدر ب 38,83% أن هذه البرامج ضعيفة من حيث مضمونها. في ما رأى 12 ,62% أنها جيدة. أما 4,85% فقالت إن مضمون هذه البرامج التربوية في تحسن مستمر. واعتبر 16 ,50% من المستطلعين مضمون البرامج التربوية مضمونا متوسطا. كما أن 11,65% من المستطلعين قالوا إن هذه البرامج ذات مضمون مستحسن. أما 15,53% فاعتبروا هذه المضامين التربوية مضامين مقبولة.

مبيان 32

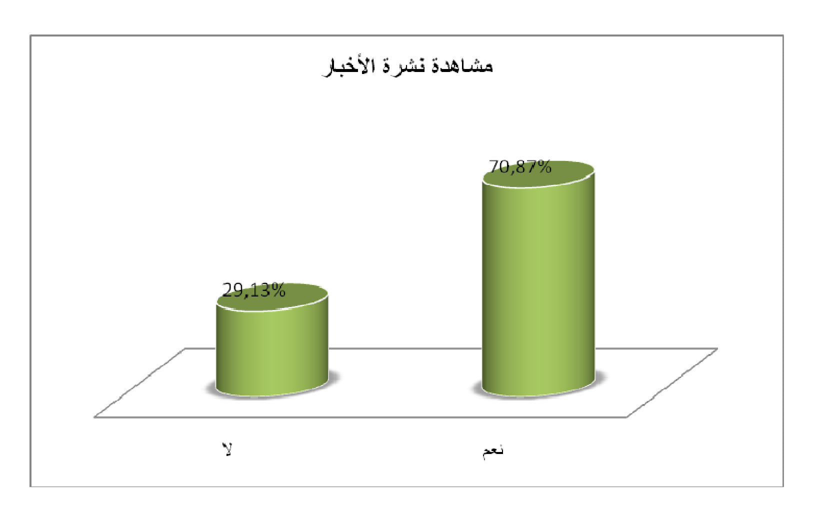


ونلاحظ أن معظم المستطلعين أي 38,83% من مجموع العينة، لم يقنعهم مضمون البرامج التربوية أو "المدرسية" التي تبثها قناة تمازيغت واعتبروها مضامين ضعيفة في مجال تعليم اللغة ، والتعريف بالثقافة الأمازيغية في أوساط المتمدرسين والجمهور بعامة، لأن الوسيط السمعي البصري يمثل اليوم وأكثر من أي وقت مضى أداة بيداغوجية حديثة لتعليم المتمدرسين والجمهور على حد سواء .

نشرة الأخبار

تستـــأثر نشرات الأخبار باهتمام معظم المشاهدين والمستمعين للقنوات الإذاعية والتلفزيونية. لأن نشرة الأخبار المتلفزة journal télévisé(J.T) تمثل المظهر الواقعي في التلفزيون، نظرا لارتباطها الدائم بالأحداث والمستجدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية والبيئية اليومية سواء على المستوى المحلي أو الدولي. أما قناة تمازيغت فتبث نشرة إخبارية يومية في الساعة السابعة والنصف ليلا. ويعاد بث النشرة نفسها في الساعة العاشرة.

مبيان 33



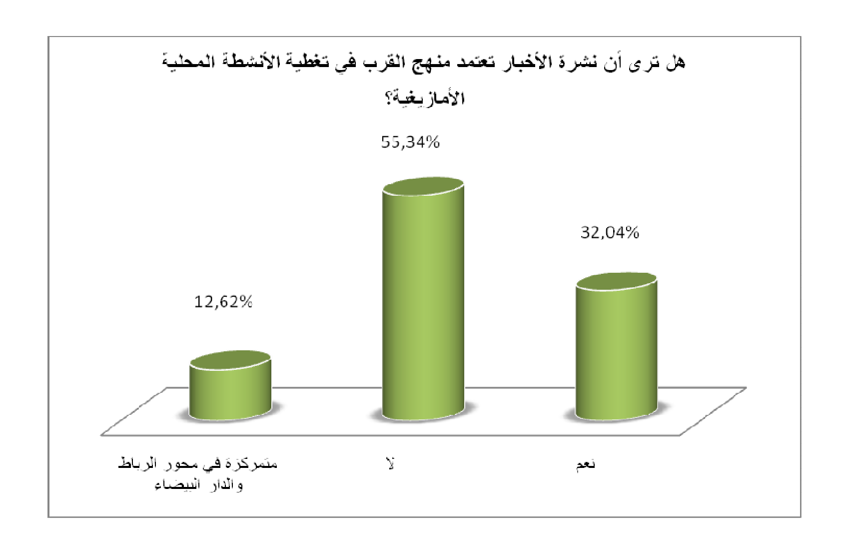
ونظرا لأهمية النشرة الإخبارية ، فقد حاولنا استقصاء رأي المستطلعين فيه. إذ نلاحظ أن نسبة كبيرة من المستطلعين تقدر بـــ70,87% (مبيان 33) يشاهدون النشرة الإخبارية لقناة تمازيغت وهذا دليل عل الأهمية التي يوليها المستطلعون للنشرة الإخبارية باعتبارها أداة لنقل الخبر وإيصاله بواسطة الوسيط اللغوي الأمازيغي.

أما الذين لا يشاهدون هذه النشرة فيمثلون 29,13% من مجموع العينة. حيث يظل الاهتمام بالنشرة الإخبارية من حيث موادها وطرق تقديمها واللغة الموظفة فيها، وكفاءات مقدميها من القضايا التي ينبغي الاهتمام بها لتطوير أداءها.

نشرة الأخبار وإستراتيجية القرب في تغطية الأنشطة ذات الطابع الأمازيغي

لقد تمكنت نشرة الأخبار بقناة تمازيغت من تغطية أحداث وطنية مهمة مثل، مسيرة الدار البيضاء التي نظمت بتاريخ 28 نونبر 2010، واليوم العالمي للبيئة المنظم بتاريخ 5 يونيو2010. وتجمع نشرة الأخبار هذه أيضا بين الأخبار المختلفة : السياسية والاقتصادية والثقافية والبيئية، والأخبار الرياضية .

مبيان 34



أما نتائج الاستطلاع فقد أبانت على أن 55, 34% من المستطلعين (مبيان 34) اعتبروا أن نشرة الأخبار بقناة تمازيغت لا تعتمد منهج القرب في تغطيات الأنشطة المحلية والثقافية ذات الطابع الأمازيغي. في ما اعتبر 12,62% من مجموع المستطلعين أن أنشطة النشرة متمركزة في محور الرباط والدار البيضاء. أما 32, 04% فقد رأوا أن النشرة تستجيب لتطلعاتهم في مجال الخبر من خلال تغطيتها للأنشطة المحلية المختلفة والثقافية ذات الطابع الأمازيغي. ويتبين من خلال هذه النتائج أن أغلب المستطلعين يعتبرون أن نشرة الأخبار بقناة تمازيغت مازالت محدودة ومنحصرة، ولم تنفتح بعد على الأنشطة الاجتماعية والشأن المحلي والثقافي الأمازيغي.

ومع ذلك يمكن القول إن نشرة الأخبار بقناة تمازيغت وبحكم حداثتها تقدم أخبارا متباينة محلية

ووطنية ودولية. ومواضيع اقتصادية واجتماعية ذات الصبغة الأمازيغية. كما أنها تحاول استثمار خصوصيات اللغة الأمازيغية وتنويعاتها. واستحضار التنوع الجغرافي ونهج سياسة القرب .
وبناء عليه فإن انخراط القناة في تتبع مختلف الأخبار العالمية والوطنية ونهج سياسة القرب يعتبر دعامة أساسية للاندماج في فضاء سمعي بصري أساسه مجتمع الخبر والمعرفة. كما أن تجويد أداء النشرة الإخبارية يمكن أن يتحقق كذلك بالتعاون مع الأطقم الإخبارية في مديريات الأخبار بالقنوات المغربية الأخرى. ونهج سياسة التكوين المستمر لفائدة الصحفيين والتقنيين المشتغلين بالنشرة.

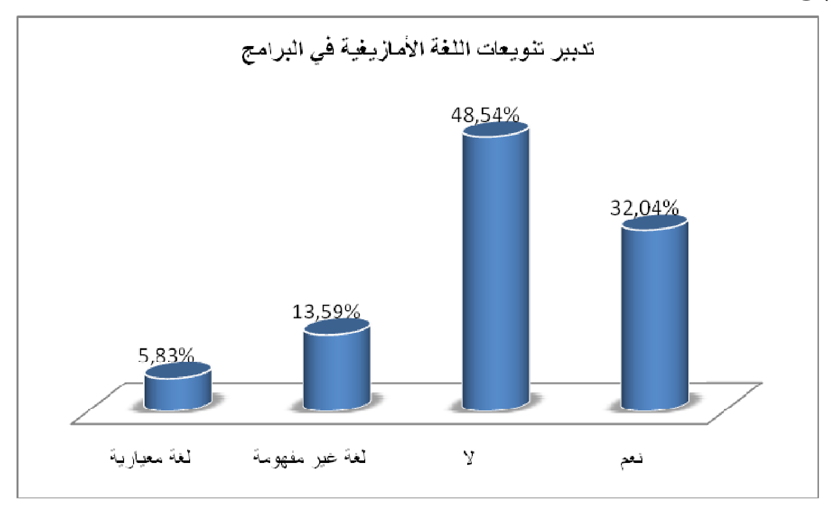
تدبير التنوع اللغوي في برامج القناة

يعتبر سؤال تدبير التعدد اللغوي بقناة تمازيغت من الأسئلة الشائكة والهامة التي رافقت ميلاد هذه القناة، نظرا لوجود تنويعات لغوية أمازيغية ثلاث على الأقل هي، تمازيغت، تشلحيت، تريفيت . مما يستوجب على القناة تدبير هذا التعدد اللغوي تدبيرا مهنيا و موضوعاتيا كذلك.
كما تعبر آراء المستطلعين عن أهمية النقاش الدائر بين المتتبعين والمشاهدين حول لغة القناة، وذلك منذ انطلاقتها. و هو نقاش لا يخلو كذلك من نزعة عاطفية بحيث يشعر كل واحد أو كل متفرج أن ثمة هيمنة فرع لغوي على الفرعيين الباقيين، أو هيمنة فرعيين على فرع واحد.
إن وجود لغة أمازيغية متعددة جعلت المهنيين أساسا يقرون بوجود إشكال لغوي يصعب على قناة تمازيغت تدبيره في البداية على الأقل. وهذا ما جعل محمد مماد يقول حول سؤال تعدد الاستعمالات اللغوية الأمازيغية: "هذه إشكالية كبرى، و لا توجد حاليا في المغرب جهة يمكن أن تقول إنها تتوفر على جواب حاسم وقاطع و مقنع لهذا الموضوع. إن إحداث لغة معيارية، هي مهمة موكلة إلى المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. وهناك لجان تشتغل على ذلك حاليا. وقد وضع المعهد مجموعة من المعاجم لتوحيد تلك اللهجات، مع أن في كل لهجة متغيرات عديدة".[1] نلمس إذن اعترافا بوجود إشكال لغوي يهم اللغة الأمازيغية الموظفة في قناة تمازيغت. إشكال يصعب حله بسرعة وبسهولة.

---

[1]- حوار مع محمد مماد المدير العام لقناة تمازيغت. والمدير المركزي للأمازيغية بالشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة بجريدة القدس العربي، يوم 01 فبراير 2010.

مبيان 35



أما آراء المستطلعين بشأن الاستعمالات اللغوية الأمازيغية في برامج القناة ونشراتها الإخبارية فقد جاءت متقاربة من حيث النسب. إذ نلاحظ أن 32,04% من المستطلعين (مبيان 35) اعتبروا أن برامج القناة ونشراتها الإخبارية تحترم الاستعمالات اللغوية الأمازيغية الثلاث (تشلحيت، تاريفيت، وتمازيغت) في ما رأى 48, 54% عكس ذلك، أي أن القناة لا تحترم هذه التنويعات اللغوية. أما 13, 59% من المستطلعين فيقولون إنهم لا يفهمون اللغة الأمازيغية الموظفة في القناة فهما جيدا؛ ويؤكد هذا الرأي على أن مسألة الاستعمالات اللغوية تظل من الأسئلة الكبيرة التي يتحتم على القناة التعامل معها بصورة مهنية وعقلانية لتجنب (الصراع اللغوي) ومنطق الهيمنة اللغوية، وهو أمر يتوقف على مختلف الفاعلين من إعلاميين ولغويين المساهمة فيه. وهكذا يعتبر 5, 83% من عينة البحث أن اللغة الأمازيغية المستعملة في القناة تنحو نحو المعيرة standardisation.وهو رأي قريب كذلك من المقاربة الأكاديمية والبيداغوجية التي تسعى إلى إيجاد لغة معيارية أو موحدة في الإعلام والمدرسة.

استنادا إلى هذه النتائج نلاحظ أن ثمة تباينا في آراء المستطلعين؛ بين من يرى أن قناة تمازيغت تحترم الاستعمالات اللغوية الأمازيغية، وبين من يرى عكس ذلك. أما المهنيين والمسئولين فيرون رأيا آخر يتمثل في اقتراح تدابير مؤقتة لإشكالية اللغة، كما ورد في رأي مدير القناة الذي يرى:" بما أنه ليس هناك حل نهائي لهذا الإشكال يمكن أن تقترحه جهة ما، فقد اخترنا مؤقتا حلين اثنين: أولهما بث نشرات الأخبار باللهجات الأمازيغية الثلاث، وثانيهما تنويع اللغة التي تقدم بها برامج معينة بالتناوب بين هذه اللهجات، كأن تقدم حلقة من برنامج اقتصادي بتاريفيت ثم

تقدم الحلقة الموالية بتمازيغت. وتكون الحلقة الثالثة بتشلحيت. وبعد فترة من الزمن، سنقوم بدراسة لاستخلاص نتائج هذا الحل التجريبي، لأن الجمهور هو الحكم في نهاية المطاف."[1] جمهور مازال يعترف كذلك بأنه لا يستوعب الكثير من الكلمات والجمل الأمازيغية في القناة مما يؤثر سلبا في إدراكه لصورها.وهناك جمهور آخر يعتبر أن لغته غير حاضرة في القناة بتاتا، كما جاء في رأي مستطلعين قلائل.

وفي الوقت الذي مازال فيه بعض المهتمين بقناة تمازيغت يعتبرون أنها لم تتمكن منذ إنشائها من إيجاد توازن بين مكونات اللغة الأمازيغية الثلاث. فإن مدير القناة يرى رأيا مخالفا إلى حد ما، "ويعتبر أن قناة تمازيغت ربحت رهان التعدد اللغوي والثقافي. واستطاعت أن تستوعب كل الثقافة الأمازيغية من خلال التوفيق بين اللهجات الثلاث (تمازيغتـــ، تاريفيت، تشلحيت). وأكاد أقول إن نسبة الحضور بين اللهجات في القناة يكون طفيفا للغاية ويتأرجح نحو جهة، ثم يعود إلى الجهة الأخرى، وهذا يمنحنا قاعدة جماهيرية مهمة، مما يساهم في تكريس التعدد الثقافي واللغوي الذي نجعله نصب أعيننا..[2] بعد مرور سنة من عمر القناة يؤكد مديرها أنهم ربحوا رهان التعدد اللغوي، والثقافي الذي يعتبر أحد الرهانات الأساسية التي من أجلها أنشئت قناة تمازيغت. كما أنهم ربحوا قاعدة جماهيرية مهمة، وهذا دليل على أن القناة بدأت تستجيب لانتظارات الجمهور.

إن سؤال اللغة الأمازيغية الموظفة في برامج القناة تشغل حيزا كبيرا من أراء المستطلعين، وتعبر عن مواقف ثلاثة :

الموقف الأول؛ ويقول بضرورة مراعاة التوازن بين فروع اللغة الأمازيغية الثلاثة بل ويذهب أكثر من ذلك ويقترح القيام بإحصائيات لمعرفة نسبة الناطقين بكل فرع من هذه الفروع ومن ثم تحدد الحصة الزمنية المخصصة لكل فرع حسب عدد الناطقين به.

الموقف الثاني؛ ويقول بعدم إسقاط خطاب التمثيلية اللغوية على سير القناة، لأن الأهم هو جودة البرامج، وضمان الاستمرار حتى تفرض القناة نفسها في القطب التلفزيوني المغربي.

أما الموقف الثالث؛ في هذا الموضوع فتمثله الآراء التي تقول بإيجاد لغة إعلامية أمازيغية

---

[1]- حوار مع محمد مماد المدير العام لقناة تمازيغت، والمدير المركزي للأمازيغية بالشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة بجريدة القدس العربي، مرجع سابق.

2- "محمد مماد" ربحنا رهان التعدد اللغوي"، جريدة المساء، العدد 1379، الاثنين 28 فبراير 2011، ص: 21.

موحدة أو معيارية كما هو الأمر في مجال التعليم، وهي إجابات تصب في إطار المقاربات اللسانية والبيداغوجية التي تحاول الدراسات والأبحاث الأكاديمية استثمارها.

وبناء عليه يمكن القول إن قناة تمازيغت ينبغي أن تنخرط بدورها في إيجاد لغة إعلامية مشتركة أو موحدة تمثل نقط الالتقاء بين مختلف الشرائح اللغوية الأمازيغية؛ وهو مشروع يمكن تحقيقه من خلال العمل المشترك بين الإعلاميين واللسانيين والبيداغوجيين، وكل الفاعلين في مجال الثقافة لوضع معاجم ودلائل خاصة.

كما أن القناة لا يمكن أن تترك جانبا مسألة تجويد المضامين والبرمجة. وإنتاج أفكار أصيلة تغور في عمق الثقافة الأمازيغية. وبرامج أخرى تواكب التحولات المختلفة التي يعرفها المجتمع المغربي في مختلف المجالات.

الأعمال الدرامية (الأفلام والمسلسلات والمسرحيات)

على مستوى البرامج الدرامية يمكن القول إن قناة تمازيغت تبث منذ انطلاقها في يناير 2010 أعمالا درامية أمازيغية بما فيها الأفلام والمسرحيات والمسلسلات الهزلية sitcom بالإضافة إلى أفلام ومسلسلات تلفزيونية مدبلجة إلى الأمازيغية.

مبيان 36

الأعمال الدرامية (الأفلام والمسلسلات والمسرحيات)
29,13%
33,01%
37,86%
ضعيفة
متوسطة
كافية

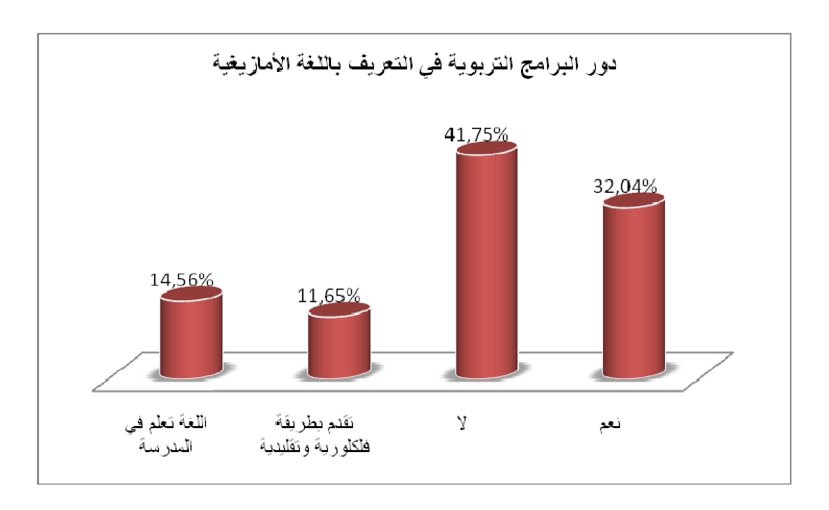
وارتباطا بموضوع الأعمال الدرامية في قناة تمازيغت يرى 29,13% من المستطلعين (مبيان 36) أن الحصة المخصصة لهذه المواد حصة ضعيفة؛ أما 37,86% فقالوا إنها حصة كافية. في ما يرى 33% من المستطلعين أن الحصة المخصصة للبرامج الدرامية متوسطة. والملاحظ أن

معظم المستطلعين يعتبرون أن المضامين الدرامية التي تبثها القناة كافية، و أنها تستجيب لحاجياتهم. في حين لم تفرد عينة البحث آراء خاصة بالأعمال الدرامية الدارجة مثلا، والمدبلجة إلى الأمازيغية.

البرامج التعليمية ودورها في التعريف باللغة الأمازيغية

تمثل التلفزيون نموذجا واضحا للوسيط السمعي البصري التربوي l'audiovisuel éducatif لكونها تبث منتوجات سمعية بصرية موجهة للتلاميذ والمدرسين و الكبار، وفي مختلف التخصصات.

مبيان 37



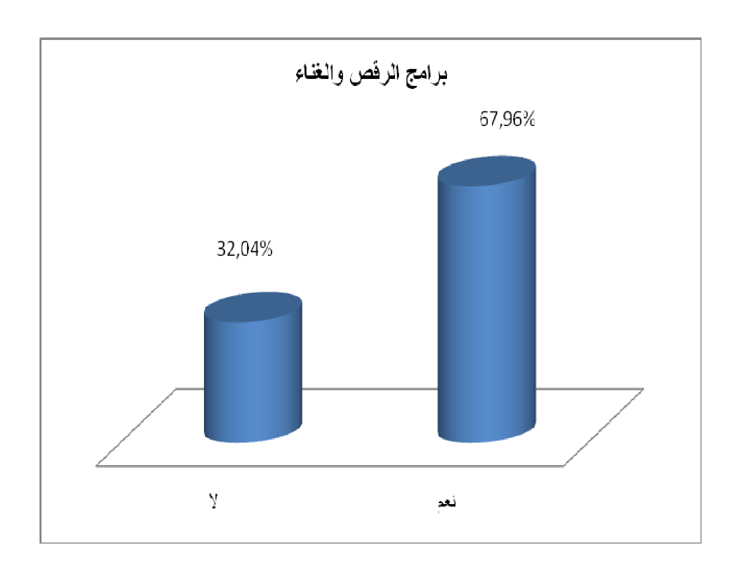
وتبين نتائج الاستطلاع أن 32,04% من المستطلعين (مبيان 37) قالوا إن هذه البرامج التربوية تُعرف باللغة الأمازيغية، وتساهم في التعريف بها. أما 41,75% فيرون أن هذه البرامج على العكس من ذلك لا تساهم في مهمة التعريف باللغة الأمازيغية وتسهيل تعلمها. كما أن 11, 65% يعتبرون أن هذه البرامج التربوية تقدم بطريقة فلكلورية وتقليدية. في ما ترى 14, 56% أن اللغة الأمازيغية يجب أن تعلم أولا في المدرسة، وليس في التلفزيون. وتبرز هذه الفئة أن أسس تعلم الأمازيغية ينبغي أن ينجز أولا على مستوى المنظومة التربوية قبل أن ينتقل إلى قناة تلفزيونية مازالت في طور النشأة. كما أن ما يعرف ببرامج التلفزة المدرسية يستوجب وجود فريق عمل من المهنيين والبيداغوجيين والمؤلفين الذين لهم دراية بالموضوع. في ما ينتقد مستطلعون آخرون المقاربة الإعلامية التي تعد بها هذه البرامج آنيا في القناة، ويعتبرونها مقاربة كلاسيكية تستحضر الصور النمطية من الثقافة الأمازيغية.

ورغم ما يقال عن إيجابيات التلفزة المدرسية، فإنه لا يمكن الجزم بكون التلفزيون يمثل أداة بيداغوجية ناجعة للتعليم. إذ "أن الطموح في تعليم الناس يظل أمرا غريبا على التلفزيون، لأن عملية التعليم فن كذلك، إنها فن الإزعاج أولا وقبل كل شيء".1 فكيف يكون التعليم بواسطة التلفزة فنا للإزعاج ؟.

برامج الغناء والرقص

إن المشاهد يقضي وقتا طويلا أمام التلفزيون بهدف الترفيه. و التخفيف من الملل والضغط الذي تولده لديه الحياة اليومية. وهذا ما يجعل القنوات التلفزيونية عبر العالم تخصص حيزا هاما لبرامج الترفيه، مثل الألعاب والأعمال الدرامية، والموسيقى وغيرها.

مبيان 38



وتبين نتائج الاستطلاع أن المشاهدين الذين يرون أن قناة تمازيغت تخصص حيزا كبيرا للأغنية الأمازيغية والرقص يمثلون نسبة كبيرة تمثل 67, 96% (مبيان 38) من مجموع العينة، وتتوزع آراءهم على النحو التالي:

- 11,00% يرون أن هذه البرامج يصعب مشاهدتها مع الأسرة؛
- 20, 00% يعتبرون أن كثرة برامج الرقص و الغناء بالقناة يبرز استمرار هيمنة النظرة

[1] - Christophe Jamoure, Petit philosophie de la télévision, Divertissement, MILAN 2006, p : 34.

الإعلامية الفلكلورية للثقافة الأمازيغية؛

- 11% يرون أن برامج الرقص والغناء والسهرات، ولباس المنشطات، برامج فلكلورية بامتياز؛

- 12, 96 يعتبرون أن هذه البرامج تبث على حساب برامج تاريخية و وثائقية مهمة تعرف بالثقافة الأمازيعية؛

- 13,00% يرون أن قناة تمازيغت تختزل الثقافة والحضارة الأمازيغية في الغناء والرقص.

و من جهة أخرى أظهرت نتائج الاستطلاع أن32,04% يعتبرون أن برامج الغناء والرقص تعبر عن تنوع الموسيقى والفن المغربي. كما أن هذه البرامج تمثل المظهر الترفيهي في قناة تمازيغت باعتبارها قناة عامة جاءت لتلبي انتظارات المشاهدين المختلفة.

والملاحظ أيضا أن قناة تمازيغت تملأ خانتها البرنامجية بمواد الرقص و الغناء، و في أوقات زمنية مختلفة. كما أن العديد من هذه المواد مازالت تقدم صورا نمطية ومسكوكة عن الفن الغنائي الأمازيغي الذي تتمثل وظيفته في الترفيه الصرف فقط.

إن برامج الترفيه تمثل جنسا تلفزيونيا بامتياز، وعقد التواطؤ القوي بين الجمهور والتلفزيون. و لهذا يمكن لقناة تمازيغت تطوير الموسيقى والغناء الأمازيغي والتعبيرات الجسدية من خلال الأفلام الوثائقية التي تستحضر بصورة إيجابية فنون الغناء والرقص الأمازيغي ومضامينه المتنوعة، وإيقاعاته وآلته المتنوعة كذلك. لأن هذه التعبيرات المختلفة تعبر كذلك عن الوجدان الشعبي الذي يرجع إليه الفضل في استمرار هذه الأشكال الفنية التي حافظت كذلك على حضور اللغة الأمازيغية في كثير من المناطق. كما أنه لا يمكن التخلص من الترفيه التلفزيوني، لأن الترفيه يعد شرطا ضروريا للوجود الإنساني [1].

[1] - Christophe Jamoure, Petite philosophie de la télévision, op.cit., P : 34.

البرامج الناطقة باللغات الأخرى (غير الأمازيغية) في القناة: أي إضافات؟

لقد أبانت نتائج الاستطلاع أن 40,78% من المستطلعين يعتبرون أن البرامج الناطقة باللغات الأخرى غير الأمازيغية في قناة تمازيغت تقدم إضافة نوعية للقناة، لأنها تسهم في انفتاحها على الثقافة العالمية. كما تعبر عن ذلك 8,90% من هذه الفئة.

أما 5, 54% فيعتبرون أن هذه البرامج تسد النقص الحاصل في البرامج الأمازيغية الأخرى.

في ما يرى 16,79% أن هذه البرامج تمكن القناة من الانفتاح على جمهور جديد، والتعريف باللغة الأمازيغية من خلال عملية الدبلجة أو العنونة sous titrage. ويعتبر 9, 54% أن قناة تمازيغت قناة عامة موجهة لكل المغاربة بمختلف تعبيراتهم اللغوية.

جدول 8 : رأي المستطلعين في برامج القناة الناطقة باللغات الأخرى غير الأمازيغية،

	النسبة %
البرامج الناطقة باللغات الأخرى تقدم إضافة نوعية للقناة، لأنها تسهم في انفتاحها على جمهور جديد وثقافة جديدة	**40,78**
هذه البرامج لا تقدم إضافة نوعية للقناة، وإنما يجب دعم الإنتاج الأمازيغي	**59,22**
المجموع	**100**

أما الذين قالوا إن البرامج الناطقة باللغات الأخرى لا تقدم أي إضافات إلى القناة فيمثلون نسبة مهمة تقدر بـــ 59,22%. إذ يعتبر 37,70% من هذه الفئة أنه يجب دعم الإنتاج الأمازيغي

الحقيقي وعدم الاستكانة إلى برامج ناطقة بلغات أخرى حتى وإن كانت تستلهم الثقافة الأمازيغية. في ما يرى 52% ,21 أن هذه البرامج تعد تكرارا لبرامج بثت في ما قبل في القنوات المغربية الأخرى. وبناء على هذه النتائج نلاحظ أن أغلب المستطلعين يرون أن البرامج الناطقة باللغات الأخرى لا تمثل إضافة نوعية لقناة تمازيغت. في الوقت الذي يشدد فيه المسئولون عن القناة أنها موجهة لكل المغاربة مهما اختلفت لغاتهم وثقافتهم: " فالشعب المغربي يتميز بتنوع لغاته وتعدد روافده وثقافته، وهو في هذا التنوع حريص على وحدته وانسجامه وتماسك مختلف مكوناته. قناة تمازيغت قناة لكل المغاربة لأنها ليست قناة موضوعاتية أو إثنية (عرقية) وليست غيتو ... والأمازيغيون أنفسهم يرفضون أن تكون كذلك...ومن ثم نحرص على أن يجد المغاربة أنفسهم في كل برامج تمازيغت، و أن يتتبعوها بشغف واهتمام. وسنوفر لغير المتحدثين بالأمازيغية الوسائل لفهم مضامين برامج القناة، وتعلم هذه اللغة في الوقت نفسه."[1] وبغض النظر عن مقتضيات دفتر التحملات الخاص بقناة تمازيغت الذي ينص على بث 70% من البرامج بالأمازيغية، بينما تخصص النسبة الباقية للبرامج بالعربية، فإن الأساس هو تقديم منتوج إعلامي مغربي يجسد التنوع اللغوي والمعرفي والثقافي في أبعاده الحقيقية.

الوسائل الضرورية لتجويد أداء قناة تمازيغت

في ما يتعلق بالوسائل الضرورية الخاصة بتجويد أداء قناة تمازيغت وتأهيلها حتى تؤدي خدمتها الإعلامية بصورة إيجابية ، فقد ورد في أجوبة عينة البحث مقترحات كثيرة تهم وجهة نظرها في الموضوع. و هي مقترحات تتداخل في ما بينها وتهم الجوانب المهنية، والتوجه الثقافي واللغوي والسياسي في عمل القناة. كما تهم الجانب المهني والشكل والمضمون والمقاربة الإعلامية كذلك.

ويمكن أن نصنف هذه المقترحات التي وردت لدى عينة البحث إلى ما يلي :

الجانب المهني

– طاقم إعلامي يتوفر على تكوين احترافي؛
– إعلاميين متمرسين لا تربطهم بالقناة ارتباطات حزبية أو مؤسساتية .

[1]- حوار مع محمد مماد المدير العام لقناة تمازيغت، والمدير المركزي للأمازيغية بالشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة بجريدة القدس العربي يوم 01 فبراير 2010، مرجع سابق.

إستراتيجية القرب

تطوير النشرات الإخبارية واعتماد منهج القرب في تغطية الأحداث المحلية ذات الطابع الأمازيغي.

التوظيف اللغوي

- توظيف لغة سهلة ومفهومة، تكون قريبة من الجمهور العريض؛
- تدبير التعدد اللغوي تدبيرا مناسبا يراع تنويعات اللغة الأمازيغية الثلاث(تاريفيت، تشلحيت، تمازيغت). وعدم الاستكانة إلى منطق الهيمنة اللغوية.

المقاربة الإعلامية ومضمون البرامج

- تحسين جودة البرامج الثقافية والتربوية لنشر ثقافة أمازيغية حقيقية؛

- الحد من المقاربة الإعلامية الفلكلورية للثقافة والفن الأمازيغيين، والتقليل من برامج الرقص والغناء، والبرامج الشعبوية؛

- تطوير برامج المرأة والطفل والشباب، وبرامج الشأن المحلي والديني؛

- بث أفلام وثائقية حقيقية حول الأمازيغية وإن بلغات مختلفة.

المتابعة النقدية لعمل القناة

تتبع عمل القناة بالتوجيه والنقد البناء، من خلال تنظيم لقاءات ومناقشات، وتظاهرات علمية ذات علاقة بالموضوع .

الانفتاح الإعلامي والمقاربة التشاركية

- ممارسة إعلامية تشاركية مع قنوات تلفزيونية، ومؤسسات ثقافية وطنية ودولية لتبادل التجارب وصقل الممارسة الإعلامية في القناة؛

– عدم إسقاط الخطاب الأيديولوجي والإثني على عمل القناة؛

– عدم اسقاط خطاب التمثيلية اللغوية على التوجه العام للقناة؛

– الزيادة في ساعات البث؛

– وضع تصور استراتيجي للبرمجة التلفزيونية الأمازيغية برمتها.

الإنتاج

يرى معظم المستطلعين ضرورة فرض مقاييس صارمة على المنتجين لضمان الجودة. و تبني مبدأ تكافؤ الفرص بين المنتجين، وفتح آفاق جديدة أمام إنتاج برامج جديدة تستجيب لتطلعات المشاهدين.

وبالنظر إلى هذه المقترحات نلاحظ أن عينة البحث صبت اهتمامها على ضرورة تحسين جودة برامج قناة تمازيغت، من خلال التركيز على مختلف المقومات والعناصر المادية والبشرية واللوجستيكية والأكاديمية التي تساهم في نجاح القناة حتى تحتل موقعا متميزا دخل المشهد التلفزيوني المغربي. وبالإضافة إلى ذلك أولى المستطلعون أهمية قصوى لموضوع اللغة، أو لغة الإعلام. واقترحوا سن إستراتيجية تقوم على التكافؤ اللغوي، إن صح التعبير من خلال إيجاد لغة إعلامية مشتركة أو موحدة تخاطب مختلف الشرائح والأعمار؛ وتمكنهم من فهم المضامين التلفزيونية بقناة تمازيغت فهما جيدا. بيد أن عملية الفهم هذه لن تتأتى إلا من خلال دعم إستراتيجية القرب والتعريف بالثقافة واللغة الأمازيغية وبمناطقها وسياقاتها المتعددة.

كما أن المستطلَعين يولون أهمية خاصة لمسألة التكوين، وتبني المهنية كمبدأ أساسي لتدبير القناة. بالإضافة إلى المقاربة الإعلامية التشاركية التي تفتح آفاقا جديدة لاكتساب التجربة على المستوى العملي أو المهني، وعلى مستوى انتقاء البرامج والموضوعات والمضامين.

استنتاجات

إن قناة تمازيغت مطالبة بإنجاز برامج و صياغة أسئلة إعلامية متقدمة في مجال التنوع الثقافي والإخباري الإيجابي. وعدم الاستكانة إلى مقاربة إعلامية تعيد إنتاج ثقافة و"إنسان" أمازيغيين جامدين باسم التراث أو"الأصالة".

كما أن القناة مطالبة بتعزيز القدرة على التواصل بينها وبين الجمهور من خلال توظيف لغة إعلامية يفهمها الجمهور المتعدد. وهذا ما يستوجب كذلك تطوير استراتيجية القرب، والتعريف بالمكونات الثقافية واللغوية المحلية والجهوية. وتقديم الأخبار والمضامين من خلال السياقات اللغوية والثقافية التي يعرفها المشاهد والمتلقي المغربي.

ثم إن تطوير قناة تمازيغت يمكن أن يتحقق من خلال العمل المشترك مع قنوات القطب العمومي والخاص؛ والمؤسسات الجامعية والثقافية والفنية، وفعاليات المجتمع المدني المعنية بموضوع الثقافة والإعلام.

إن الاستهلاك والمنافسة التلفزيونية، ورغبة الجمهور والأسر المغربية في رؤية عروض وبرامج وموضوعات مختلفة بلغات متعددة تفرض على قناة تمازيغت تأهيل برامجها من الناحية المهنية والموضوعاتية .لأن الجمهور يؤثر في الإنتاج والبرمجة على حد سواء.

كما أن القناة مطالبة بالانخراط في التحولات التي يعرفها المجتمع المغربي، ومنها مشروع الجهوية الموسعة الذي تلعب فيه الثقافة دورا أساسيا من خلال تطوير التعبيرات اللغوية والفنية الجهوية والتعريف بها بحيث تكون دعامة من دعائم التنمية والاستثمار. كما أن القناة مطالبة بأن تكون في صلب النقاش السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يعرفه المجتمع المغربي1.

إن اعتماد مقاربة لغوية متعددة وإدراج اللغة الأمازيغية في القناتين العموميتين الأولى والثانية. وفي قناة تمازيغت وتسهيل تداولها، كما تحاول أن تقوم بذلك بعض المحطات الإذاعية التي أحدثت مؤخرا

[1] - لقد خصصت قناة تمازيغت برامج خاصة بمشروع الدستور الجديد بالمغرب الذي تم التصويت عليه في فاتح يوليوز 2011. كما أحدثت برامج خاصة بالانتخابات التشريعية التي عرفها المغرب في 25 نونبر2011.

في إطار تحرير القطاع السمعي البصري بالمغرب، يمكن أن يسهم بشكل فعال في تأسيس مجتمع الخبر و المعرفة.

إن التقدم الاقتصادي يتأسس اليوم على استثمار الخبر، وهو أمر تتم معالجته بفضل اللغة، ولهذا فإن إنجاز و تقديم وصلات إشهارية مثلا، باللغة الأمازيغية يمكن أن يستميل جمهورا واسعا ويقنعه باقتناء المنتوج، مادام الاقتناء، هو الوظيفة الأولى للإشهار. كما أن هذا التوظيف للغة الأمازيغية يندرج في تقوية التعدد اللغوي والثقافي، وتشجيع التسويق الاجتماعي.

إن نجاح وسائل الإعلام يقاس بمدى قدرتها على تجسيد ذلك التعدد بوصفه ثروة وطنية. فالخبر و الصورة عنصران مؤسسان للديمقراطية، لأنهما يفسحان المجال للمواطنين على اختلاف لغاتهم وأجناسهم لتبادل الأخبار و المعارف، وتقابل الأفكار ووجهات النظر وتلاقحها. و هو ما يخلق دينامية الفعل الإجتماعي و يسندها حتى تؤتي ثمارها التي هي، الإبداع و الرقي بالوضعية الإنسانية.

و كما أنّ المعرفة الحية لا تنفصل عن النقاش والخبر المتعدد والمختلف، فإن تدبير التعدد اللغوي في وسائط الإعلام السمعي البصري بالمغرب كذلك يعتبر أداة لتحقيق التنمية الاقتصادية والمجتمعية والثقافية، ودعم المنظومة التربوية دعما قويا كذلك.

نموذج من الاستمارتين المعتمدتين في البحث

البرامج الأمازيغية في القناتين الأولى والثانية

تندرج هذه الاستمارة في سياق تلقي برامج القطب التلفزيوني العمومي (القناتان الأولى والثانية) وخاصة البرامج الأمازيغية، التي تشتغل حول تيمات الثقافة الأمازيغية، ولغتها وتعبيراتها المختلفة.

أما موضوع الاستمارة أو إشكاليتها فيمكن تلمسها من خلال الأسئلة التالية:"هل يقدم القطب التلفزيوني العمومي، القناتان الأولى والثانية، مادة إعلامية أمازيغية حقيقية تحظى باهتمام المشاهد والمتلقي؟" و"هل تجسد البرامج الأمازيغية التي يبثها القطب التلفزيوني العمومي، القناتان الأولى والثانية، الثقافة الأمازيغية وفضاءاتها وتعبيراتها المختلفة تجسيدا حقيقيا؟ ما هي السبل الكفيلة لتأهيل الإعلام التلفزيوني الأمازيغي؟ كما يتضمن محتوى الاستمارة كذلك معلومات خاصة بالمستطلَعين.

عينة البحث أو المُستطلعَة آراؤهم les enquêtés

تتكون العينة البشرية التي قمنا باستطلاع آراءها من مائتي (200) شخص، يتوزعون بين الذكور والإناث، إذ يمثل الذكور58,50% من مجموع العينة المستطلعة، أما الإناث فيمثلن 41,50%. كما تتكون العينة من فئات عمرية تتراوح أعمارها بين 13 و70 سنة، وتنتمي إلى مستويات تعليمية مختلفة.

و قد راعينا في اختيار هذه العينة التمثيلية échantillon représentatif عناصر، منها: المستوى التعليمي و السن، إذ تمثل الفئة النشيطة من العينة، والتي تتراوح أعمارها بين 13 و50 سنة80% من مجموع المستطلَعين.

وكذلك حاولنا استقصاء مختلف الآراء الواردة في الاستمارة لاستخلاص نتائج موضوعية تتيح لنا تقييم البرامج الأمازيغية الحالية التي تبثها القناتان العموميتان الأولى والثانية.

أما من حيث المنهجية، فقد اعتمدنا في استطلاعنا لآراء العينة موضوع البحث على العناصر التالية:

من حيث اختيار العينة اعتمدنا مقياسا محددا يقوم على الجنس و السن و المستوى الدراسي.

أما من حيث مضمون الاستمارة، فإننا لم نركز فيها على برامج بعينها كالمسلسلات مثلا، أو الدراما أو البرامج الوثائقية، وإنما قمنا بعرض مختلف البرامج الأمازيغية التي تبثها القناتان ما بين نهاية 2007 و2011. ومع ذلك فإننا لم نعتمد على مقياس زمني محدد بدقة.

كما أن الاستمارة المعتمدة في هذا الاستطلاع تتكون من تسعة عشر (19) سؤالا ينقسمون إلى ثلاثة أنواع:

- أسئلة مغلقة Questions fermées : وعددها ثمانية، وهي: (1 -2-3-4 5-13-14-15).

- أسئلة نصف مفتوحة Questions semi ouvertes : وعددها سبعة، وهي: (6-7-8-9-10-11-12).

- أسئلة مفتوحة Questions ouvertes : وعددها أربعة، وهي: (16-17-18-19).

أما على مستوى تحليل المعطيات الواردة في الاستمارة وتأويلها، فإن الصعوبة التي واجهتنا

تكمن في نقص بعض الإجابات أو عدم تمكن أصحابها من صياغتها بأسلوب واضح وصحيح. كما أن بعض الإجابات لا ترتبط بمضمون السؤال، و إنما تعبر عن آراء و مواقف بعيدة عن السؤال المطروح. وهذا مؤشر على عدم فهم السؤال من طرف المستطلَعين، لأننا لم نصغه بطريقة سهلة و واضحة.

ونشير أيضا إلى أن هذه الاستمارة، اعترتها بعض النواقص التي لم نتمكن من إدراكها إلا بعد نهاية البحث. بحيث لم نستطع بحث برامج كل قناة على حده، وإنما قمنا بطرح أسئلة شمولية تخص برامج القناتين معا. كما لم نخصص سؤالا لمعرفة نسب مشاهدة النشرة الإخبارية الأمازيغية في كل قناة على حده أيضا. ومن زاوية أخرى لم تتضمن الاستمارة سؤالا حول مهنة المستجوبين أو مقر سكناهم، لمعرفة هل يختلف إدراك البرامج الأمازيغية باختلاف محل السكنى مثلا، (القرية أم المدينة) ؟ وهل يختلف هذا الإدراك باختلاف الممارسة المهنية أو الوظيفة ؟

نموذج من الاستمارة

منذ سنة 2006 شرع القطب التلفزيوني العمومي: الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة (القناة الأولى) وصورياد القناة الثانية في بث برامج أمازيغية من حيث اللغة والمضمون، ولهذا فإن الهدف من هذا الاستطلاع، هو محاولة قراءة هذه البرامج وتقييم حضورها في القناتين الأولى والثانية.

الجمهور المستهدف:

1-الجنس:

ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن:.......

3- المستوى الدراسي:

جامعي ☐ ثانوي ☐ إعدادي ☐ أساسي ☐ آخر ☐

4- هل تشاهد البرامج الناطقة بالأمازيغية التي تبثها القناة الأولى؟

نعم ☐ لا ☐

5- هل تشاهد البرامج الناطقة بالأمازيغية التي تبثها القناة الثانية 2M ؟

نعم ☐ لا ☐

6- ما هي أنواع البرامج الأمازيغية التي تشاهدها في القناتين الأولى والثانية ؟

إخبارية ☐ ترفيهية ☐ تثقيفية ☐

7- هل ترى أن الخانة الزمنية (التوقيت) التي تبث فيها هذه البرامج مناسبة؟

نعم ☐ لا ☐

8- ما هو تقييمك لمستوى هذه البرامج في القناة الأولى والثانية من حيث المضمون؟

البرامج الإخبارية:

جيد ☐ مستحسن ☐ مقبول ☐ ضعيف ☐ ضعيف جدا ☐

البرامج الثقافية:

جيد ☐ مستحسن ☐ مقبول ☐ ضعيف ☐ ضعيف جدا ☐

البرامج الترفيهية:

جيد ☐ مستحسن ☐ مقبول ☐ ضعيف ☐ ضعيف جدا ☐

9- ما هو تقييمك لمستوى هذه البرامج التي تبثها القناة الأولى والثانية من الناحية المهنية والمقاربة الإعلامية؟

البرامج الإخبارية:

جيد ☐ مستحسن ☐ مقبول ☐ ضعيف ☐ ضعيف جدا ☐

البرامج الثقافية:

جيد ☐ مستحسن ☐ مقبول ☐ ضعيف ☐ ضعيف جدا ☐

البرامج الترفيهية:

جيد ☐ مستحسن ☐ مقبول ☐ ضعيف ☐ ضعيف جدا ☐

10- هل ترى أن نشرة الأخبار بالأمازيغية التي تبثها القناة الأولى تقدم مادة إعلامية تستحضر الحياة اليومية والعادية في سياقات وفضاءات ثقافية وجغرافية أمازيغية؟

غالبا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ منعدمة ☐

11- هل ترى أن نشرة الأخبار بالأمازيغية التي تبثها القناة الثانية 2M تقدم مادة إعلامية تستحضر الحياة اليومية والعادية في سياقات وفضاءات ثقافية وجغرافية أمازيغية؟

غالبا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ منعدمة ☐

12- هل ترى أن الحصة المخصصة للدراما الأمازيغية (السينما والمسرح) والأغنية في القناتين الأولى والثانية):

كافية ☐ متوسطة ☐ ضعيفة ☐ ضئيلة ☐

13- هل ترى أن برامج الترفيه والأغنية الأمازيغية تقوم بالدور الإعلامي والتثقيفي والفني للتعريف بالثقافة الأمازيغية؟

نعم ☐ لا ☐

14- هل ترى أن البرامج الأمازيغية في القطب الإعلامي العمومي (القناتان الأولى والثانية) تستثمر اللغة الأمازيغية استثمارا فعليا وإيجابيا؟

نعم ☐ لا ☐

15- هل ترى أن تقديم حصة من التلفزة المدرسية خاصة بالحرف الأمازيغي تيفيناغ، أداة بيداغوجية فعالة للتعريف باللغة الأمازيغية ونشرها وتسهيل تعلمها؟

نعم ☐ لا ☐

16- هل ترى أن الدبلجة Doublage تساهم في الحضور المطلوب والإيجابي للثقافة واللغة الأمازيغيين في القناتين الأولى والثانية؟

نعم ☐

لماذا ؟

....

لا ☐

لماذا ؟

....

17- هل ترى أن شركات إنتاج البرامج الأمازيغية تأخذ بعين الاعتبار المتلقي والمشاهد الذي تخاطبه؟

نعم ☐

لماذا ؟

....

18- ما هي البرامج الأمازيغية الغائبة في القناتين؟

....

19- ما هي في نظرك الوسائل الضرورية لتأهيل الإعلام السمعي البصري الأمازيغي؟

....

قناة تمازيغت

شرعت قناة تمازيغت (الثامنة) في بث برامجها بصورة رسمية في فاتح مارس 2010. و قد شكلت هذه الانطلاقة تحولا ملحوظا في حقل الإعلام السمعي البصري المغربي بعامة والتلفزيوني بخاصة. إذ أصبح للثقافة واللغة الأمازيغيتين، ولأول مرة قناة خاصة تبثها وتعرف بها على نطاق واسع.

وتروم هذه الاستمارة التساؤل حول بعض القضايا المتعلقة بالقناة ، من خلال آراء المشاهدين، وتقييمهم لأدائها، وذلك بعد مضي سنة من انطلاقها.

الجمهور المستهدف:

1- الجنس:

ذكر ☐ **أنثى** ☐

2- السن.....

3- المستوى الدراسي

جامعي ☐ **ثانوي** ☐ **إعدادي** ☐ **أساسي** ☐ **آخر** ☐

4- محل السكنى:

مدينة ☐ **قرية** ☐

5- هل تشاهد برامج قناة تمازيغت ؟

نعم ☐ **لا** ☐

6- ما هي البرامج التي تشاهدها ؟

نشرات إخبارية ☐ **برامج حوارية** ☐

برامج ترفيهية ومنوعات غنائية ☐ **برامج الشأن المحلي** ☐

برامج رياضية ☐ برامج الاستطلاعات ☐

برامج الطفل ☐ برامج المرأة ☐

برامج عن مغاربة العالم ☐ برامج تربوية ☐

7- هل ترى أن 6 ساعات من البث المخصصة لقناة تمازيغت كافية للاستجابة لانتظارات المشاهد المغربي؟

نعم ☐ لا ☐

8- ما هو تقييمك لمضمون البرامج الفنية ؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

9- ما هو تقييمك لمضمون البرامج الثقافية؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

10- ما هو تقييمك لمضمون البرامج التربوية ؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

11- هل تشاهد نشرة الأخبار بقناة تمازيغت؟

نعم ☐ لا ☐

12- هل ترى أن نشرة الأخبار بقناة تمازيغت تقدم مادة إعلامية كافية في مجال الخبر. وتعتمد منهج القرب في تغطية الأنشطة المحلية و الجهوية ذات الطابع الأمازيغي؟

نعم ☐ لا ☐

13-هل ترى أن شبكة برامج قناة تمازيغت، ونشرتها الإخبارية تحترم تنويعات اللغة الأمازيغية الثلاث (تاريفيت، تمازيغت، تاشلحيت)؟

نعم ☐ لا ☐

14- هل ترى أن الحصة المخصصة للأعمال الدرامية (الفيلم الأمازيغي، المسلسلات والمسرح) في قناة تمازيغت:

كافية ☐ متوسطة ☐ ضعيفة ☐

15- هل ترى أن برامج التعليم التي تقدمها قناة تمازيغت تساهم في التعريف باللغة الأمازيغية و تسهل عملية تعلمها؟

نعم ☐ لا ☐

16- هل ترى أن قناة تمازيغت تخصص حيزا كبيرا للأغنية والرقص ؟

نعم ☐ لا ☐

17- هل ترى أن البرامج الناطقة باللغات الأخرى(غير الأمازيغية) تحمل إضافة نوعية لقناة تمازيغت؟

نعم ☐ ما هي هذه الإضافة؟

....

لا ☐ لماذا؟

....

18- ما هي في نظرك الوسائل الضرورية لتجويد أداء قناة تمازيغت ؟

....

ملاحق

ملحق أول

البرامج الأمازيغية في القناة الأولى :

البرنامج	نوعيته/جنسه	نوعية البث مباشر/مسجل	توقيت البث	لغة البث
أسَاراكْ	متنوع	مسجل	نهارا	الأمازيغية
أَرحالْ	متخصص	مسجل	نهارا	الأمازيغية
تَمازِيرت ئِينوُ	متنوع	مسجل	نهارا	الأمازيغية
إسُونفُوتنْ	متنوع	مسجل	نهارا	الأمازيغية
تيفَاوينْ	ربورطاج/متنوع	مسجل	ليلا	العربية
أَمُودوُ	ربورطاج يعرض بعض السياقات الأمازيغية خلال حلقات مختلفة	مسجل	ليلا	العربية

والملاحظ أن معظم البرامج التي تعتمد الأمازيغية لغة للبث في القناة الأولى، تبث في الفترة الصباحية من البرمجة، أما البرامج التي تعتمد اللغة العربية أو الدارجة فتبث ليلا وفي أوقات الذروة أحيانا.

البرامج الأمازيغية في القناة الثانية :

البرنامج	نوعيته/جنسه	بث مباشر/مسجل	توقيت البث	لغة البث
إِبردَانْ	دوري أسبوعي متنوع magazine	مسجل	نهارا/ الثانية والربع بعد الزوال	الأمازيغية+العنونة sous-titrage بالعربية
أَسايْس	ربورطاج دوري نصف شهري/ ثقافي	مسجل	نهارا/ الثانية بعد الزوال/ يبث مرتين في الشهر	الأمازيغية+العنونة بالفرنسية
استوديو ن تُودَرتْ	ربورطاج دوري	مسجل	نهارا	الأمازيغية
تْيميتَار ن تُودَرتْ	ربورطاج دوري	مسجل	نهارا	الأمازيغية
Canal Amazigh	برامج عامة باللغتين الدارجة والفرنسية	مسجل	نهارا/ الثالثة بعد الزوال	مدبلج بالأمازيغية

نلاحظ أن كل البرامج الأمازيغية التي تقدمها القناة الثانية تبث باللغة الأمازيغية بما فيها البرامج المدبلجة، وتبث نهارا.

معدل البرامج الأمازيغية في القناة الأولى :

البرامج الناطقة بالأمازيغية في القناة الأولى	البرامج (الأمازيغية) الناطقة بالعربية في القناة الأولى	البرامج (الأمازيغية) الناطقة بالفرنسية في القناة الأولى
66, 50%	33,50%	0%

معدل البرامج الأمازيغية في القناة الثانية :

البرامج الأمازيغية الناطقة بالأمازيغية في القناة الثانية	البرامج(الأمازيغية) الناطقة بالعربية في القناة الثانية	البرامج (الأمازيغية) الناطقة بالفرنسية في القناة الثانية
100%	0%	0%

يتضح من هذه الجداول أن عدد البرامج الناطقة بالأمازيغية أو بالدارجة أو العربية بالقناتين ونسبها المئوية، هو عدد تقريبي. إذ لا يمكن الحسم في عدد البرامج الأمازيغية في التلفزيون، لأن شروط الإنتاج والتلقي والبرمجة والتوجه العام لهذه القناة أو تلك، هو الذي يتحكم في نوعية البرامج وعددها وتوقيت بثها. علاوة على عدم انتظام بث البرامج الأمازيغية واختفاء بعضها دون تعويضه بأخرى، وتأجيل بعضها دون الإعلان عن توقيت بثها اللاحق كذلك .

ملحق ثان

محمد مماد " ربحنا رهان التعدد اللغوي والثقافي"

«...إن قناة تمازيغت ربحت رهانها الأول من خلال العديد من المؤشرات، أولها التزامها بشكل دقيق بدفتر– التحملات ...وثاني المؤشرات أن القناة فرضت وجودها في النسيج الإعلامي الوطني، ورسمت لنفسها مسارا خاصا وهذا أمر مشجع للغاية. وثالث المؤشرات أن القناة استطاعت أن تستوعب كل الثقافة الأمازيغية من خلال التوفيق بين اللهجات الثلاث (تمازيغت، تاريفيت وتشلحيت). وأكاد أقول إن نسبة الحضور بين اللهجات في القناة يكون طفيفا للغاية. ويتأرجح نحو جهة، ثم يعود إلى الجهة الأخرى. وهذا ما يمنحنا قاعدة جماهيرية مهمة، مما يساهم في تكريس التعدد الثقافي والإعلامي، الذي نضعه نصب أعيننا، وفق توجهات الرئيس المدير العام للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة و وزارة الاتصال. و ما كان للنجاح الذي حققته قناة تمازيغت أن يتحقق لولا الدعم الذي تتلقاه من مختلف المديريات المركزية(البرمجة، البث، الإنتاج والموارد البشرية). كما أن القناة لا يمكن أن تخلو من انتقادات حيوية، والتي من شأنها الدفع نحو تطوير أداء قناة تمازيغت في القادم من الأيام."

محمد مماد المدير المركزي للأمازيغية في الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة،

جريدة المساء، الاثنين 28 فبراير 2011، ص: 21.

ملحق ثالث

اتفاقية إطار للشراكة

بشأن تعزيز وتشجيع مكانة الثقافة الأمازيغية في مجال الإعلام والاتصال

بين وزارة الاتصال.. المشار إليها بعده بالوزارة من جهة

والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية..المشار إليه بعده بالمعهد من جهة أخرى.

الديباجة

عملا بالتوجيهات الملكية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس في الخطاب الملكي لعيد العرش بتاريخ 30 يوليوز 2001، و كذا الخطاب الملكي بمناسبة إحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بمدينة خنيفرة بتاريخ 17 أكتوبر 2001؛

وطبقا لمقتضيات الظهير الشريف رقم 1-01-299 بتاريخ 2 من رجب 1422(17 أكتوبر 2001) بإحداث وتنظيم المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ولا سيما المادة الثانية منه والمتعلقة بمشاركته بتعاون مع السلطات الحكومية المعنية في تتبع السياسات التي يعتمدها جلالة الملك بهدف إدراج الأمازيغية في المنظومة التربوية وضمان إشعاعها في الفضاء الاجتماعي والثقافي والإعلامي والوطني والجهوي والمحلي؛

وطبقا لمقتضيات البندين السابع والثامن من الظهير المذكور أعلاه، بشأن دور المعهد في البحث عن المناهج الكفيلة بتعزيز وتشجيع مكانة الأمازيغية في مجالي التواصل والإعلام، وإقامة علاقات تعاون مع الهيئات والمؤسسات الوطنية والأجنبية المهتمة بالشأن الثقافي والعلمي. والساعية إلى تحقيق أهداف مماثلة؛

واعتبارا للدور الذي تلعبه وزارة الاتصال في إعداد وتنفيذ سياسة الحكومة في مجال الإعلام والاتصال؛

ورغبة في تعزيز التعاون وتكثيف الجهود بين الوزارة والمعهد بهدف وضع أسس شراكة فعالة لإنجاح مشروع إدماج اللغة والثقافة الأمازيغيتين في مجال الإعلام والاتصال؛

اتفق الطرفان

المادة الأولى : موضوع الاتفاقية

تهدف هذه الاتفاقية إلى وضع إطار عام للتعاون والشراكة بين وزارة الاتصال والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية من خلال عمليات مشتركة تسعى إلى تعزيز وتشجيع مكانة اللغة والثقافة الأمازيغيتين في مجال الإعلام والاتصال.

و لهذه الغاية، يعمل الطرفان على:

وضع برامج تنفيذية سنوية أو متعددة السنوات، تتضمن على الخصوص تنظيم ندوات وموائد مستديرة، وإنتاج برامج إذاعية، وتلفزية مشتركة، وحلقات تكوينية تصب في اتجاه الأهداف المشار إليها أعلاه؛

تكليف المعهد، من جهة، والمؤسسات ذات الاختصاص التابعة للوزارة أو الموضوعة تحت وصايتها، من جهة أخرى، بتحديد الجوانب التقنية، والمالية، والأدبية، والجمالية المتعلقة بإنجاز العمليات المتفق عليها؛

وضع تصور للبرامج السمعية والسمعية البصرية التي تتطلب مساهمة قطاعات حكومية أخرى كقطاعات التربية الوطنية، ومحاربة الأمية، والشباب، والمرأة، والثقافة، والصحة، وحقوق الإنسان، والبيئة والسياحة؛

تشجيع إبرام اتفاقيات قطاعية تهدف تفعيل دور القطاع السمعي البصري العمومي(إذاعة وتلفزة وسينما) في رعاية وحماية النسيج الثقافي الوطني بتنوعه؛

دعم دور القطاع السمعي البصري العمومي في ابتكار برامج إخبارية وثقافية، وفنية، وترفيهية متنوعة في مجال اللغة والثقافة الأمازيغيتين،

تنسيق الجهود بين الوزارة والمعهد من أجل تعميق الوظيفة التربوية لوسائل الإعلام السمعية و البصرية الموجهة لعموم المواطنين و خصوصا منهم الشباب، نظرا لدور الصورة في العصر الحاضر، وذلك عبر وضع تصور مشترك لبرامج تربوية.

المادة الثانية : المهام الموكولة للوزارة

تقوم الوزارة من أجل تحقيق الأهداف المشار إليها في المادة الأولى، وفي حدود إمكانيتها، بما يلي:

دعم المعهد في مشاريعه المتعلقة بالإنتاج السمعي البصري الخاصة باللغة والثقافة الأمازيغيتين ؛

رعاية ودعم البرامج الموجهة للمواطنين عبر وسائل الإعلام السمعية البصرية العمومية الناطقة بالأمازيغية؛

استشارة المعهد في وضع التصورات المتعلقة بالبرامج الخاصة بتشجيع وإدماج اللغة والثقافة الأمازيغيتين في وسائل الإعلام والاتصال؛

توفير الإمكانيات التقنية والبشرية اللازمة لإعداد البرامج الإذاعية والتلفزية بالأمازيغية وذلك حسب الشروط المتفق عليها مسبقا بين المصالح المعينة؛

استشارة المعهد عند تحديد السياسة العامة المرتبطة بتعزيز وتشجيع إدماج اللغة والثقافة الأمازيغيتين في مجال الإعلام والاتصال.

المادة الثالثة : المهام الموكولة للمعهد

يضطلع المعهد من أجل تحقيق الأهداف المشار إليها في المادة الأولى أعلاه، بما يلي:

وضع خبرات المعهد العلمية والفنية والتربوية والتقنية رهن إشارة المؤسسات التابعة للوزارة في ما يخص إنجاز البرامج المتعلقة بإدماج الثقافة الأمازيغية في وسائل الإعلام العمومي وفيما يخص إنجاز البحوث والدراسات المتعلقة باللغة والثقافة الأمازيغيتين؛

استشارة الوزارة والمؤسسات التابعة لها أو الموضوعة تحت وصايتها في إعداد وإنجاز المشاريع المرتبطة بتعزيز مكانة الثقافة الأمازيغية في مجال الإعلام والاتصال؛

الدعم العلمي والثقافي للمؤسسات التابعة لها بالمنشورات والدراسات التي يشرف عليها المعهد.

المادة الرابعة : الإجراءات التنفيذية

يعمل الطرفان بصفة مشتركة على وضع برامج تنفيذية تحدد إجراءات وشروط وآجال تنفيذ أحكام هذه الاتفاقية، وتشكل هذه البرامج ملحقات لها.

تحدث لجنة مشتركة بين الطرفين تتكون من ثلاثة (3) أعضاء عن كل طرف، تتولى القيام بمهام التنسيق و اقتراح البرامج المشتركة بين الطرفين والسهر على تتبع تنفيذها والعمل على تقويمها بكيفية مستمرة.

ولهذا الغرض، تجتمع اللجنة بكيفية دورية كل ثلاثة أشهر، وكلما اقتضت الضرورة ذلك. وترفع اللجنة تقريراً عن أشغالها كل ستة أشهر إلى كل من الوزير والعميد.

المادة الخامسة : دخول الاتفاقية حيز التنفيذ

تدخل الاتفاقية حيز التنفيذ ابتداء من تاريخ التوقيع عليها، وتعرض على مجلس إدارة المعهد للمصادقة عليها.

وحرر بالرباط بتاريخ 16 يونيو 2004

وأمضى عليها : محمد نبيل بنعبد الله وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة

و أحمد بوكوس عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

بيبليوغرافيا

بالعربية

- البطريق أحمد نسمة، نصوص السينما والتلفزيون والمنهج الاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1995.
- بيام جون ماري ، التلفزيون كما نتحدث عنه، ترجمة نصر الدين لعياضي، منشورات عيون، مراكش1993.
- لورينزو فيليشس، التلفزيون في الحياة اليومية، ترجمة وجيه عبد السميع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1999.
- التلفزة في الصحافة المكتوبة بالمغربLa télévision dans la presse écrite au Maroc أعمال وحواش لملتقى 1997-1998، منشورات WORLD DESIGN.
- الصحافة والنشر والاتصال السمعي البصري، سلسلة نصوص تشريعية، منشورات المجلة المغربية لقانون الأعمال والمقاولات، الطبعة الأولى، عدد :67 مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2005.
- إسرى عمر وسهيلي يوسف، الأمازيغية في القناة الثانية (النشرة الأمازيغية نموذجا)، بحث لنيل دبلوم المعهد العالي للإعلام والاتصال، السنة الجامعية 2006–2007، غير منشور.
- المساوي حاجب نوال، الأمازيغية في التلفزة المغربية: النشرة الأمازيغية نموذجا، بحث لنيل دبلوم المعهد العالي للإعلام والاتصال، السنة الجامعية 2005–2006، غير منشور.

بالفرنسية

- Bourdieu Pierre, Sur la Télévision LIBER RAISON D'AGIR, 1996.

- Cluzel Jean, La Télévision, Flammarion, Paris 1996.

- Duccini Hèlène, La Télévision et ses mises en scène, Nathan Université, 1998. Editions du Renouveau Pédagogique, 2002.

- Giroux Sylvain, Tremblay Ginette, Méthodologie des sciences humaines, La recherche en action, 2éme édition, Editions du Renouveau Pédagogique Inc., 2002.

- Naji Jamal eddine, « Quelle diversité culturelle à promouvoir dans nos médias audiovisuels ? » in Couverture Médiatique de la diversité dans la société marocaine, CMF MENA , Casablanca 2009.

- Jost François, Comprendre la télévision, Editions Armand Colin, Paris 2005.

- Lamoure Christophe, Petite philosophie de la télévision, Editions de Milan 2006.

- Mathalan Benjamin, Rudolphe Gigleone, Les enquêtes sociologiques : Théories et pratique, 6éme édition, Editions Armand colin, Paris 2004.

- Mcluhan Marschal, Comprendre les médias, Editions du Seuil, Paris 1968.

- Morin Edgar, La sociologie, Editions de Seuil, Paris 1984.

- Prédal René, « Le cinéma titillé par les sciences de la communication », in Les Théories du cinéma aujourd'hui, CinémAction 47, Cerf-Corlet 1988.

- Cahier de charge de la Société Nationale de Radiodiffusion et de la Télévision.

- Cahier de charge de SOREAD-2M.

الفهرس

شهد الحقل الإعلامي بالمغرب تحولات ملحوظة مع بداية الألفية الثالثة مع تحرير القطاع السمعي البصري، وتزايد عدد القنوات التلفزيونية والإذاعية. ومن أهم هذه التحولات إدراج برامج أمازيغية في قنوات القطب العمومي، وإنشاء قناة تمازيغت للعناية بالحضارة الأمازيغية وثقافتها ولغتها عبر وسائط الاتصال الجماهيري. وفي هذا الإطار يأتي هذا الكتاب للمساهمة في تقييم الحضور الأمازيغي في التلفزة العمومية، من خلال استطلاعات ميدانية، الهدف منها الوقوف على مكامن القوة والخلل في هذه المضامين التي يتواشج في صناعتها ما هو إعلامي ومهني وما هو ثقافي ولغوي.

ⵉⴳⴳⵓⵜ ⵎⴰⵢ ⴷ ⵉⵊⵕⴰⵏ ⴳ ⵢⵉⵔⴳ ⵏ ⵓⵙⵏⵖⵎⵙ ⴳ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ ⵙⴳ ⵜⵣⵡⵉⵔⵉ ⵏ ⵜⵏⵉⴼⵄⵜ ⵜⵉⵙⵙ ⴽⵔⴰⵄⵜ ⵀⴰ ⵉⵜⵜⵓⵢⵙⵙⴰⵀ ⵙ ⵓⵙⴷⵔⴼⵉ ⵏ ⵢⵉⴳⵔ ⵏ ⵓⵙⵍⵉⵣⵉⵕ ⴷ ⵜⵍⴰⵍⵉⵜ ⵏ ⵡⴰⴹⴹⴰⵃ ⵏ ⵉⵙⵓⵔⴰ ⵏ ⵜⵜⵉⵍⵉⴼⵉⵣⵢⵓⵏ ⴷ ⵕⵕⴰⴷⵢⵓ. ⴽⵛⵎⵏ ⴰⵍⵜⵓ, ⴳ ⵓⵣⵎⵣ ⴰⴷ, ⵉⵙⵓⵢⴰⵙ ⵙ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⴳ ⵜⵜⵉⵍⵉⴼⵉⵣⵢⵓⵏ ⴰⴳⴷⵓⴷⴰⵏ, ⵉⵍⵓⵍ ⴷ ⵓⵙⴰⵔⵓ ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ ⵀⴰ ⵉⵜⵜⵓⵙⴽⵔⵏ ⴰⴼⴰⴷ ⴰⴷ ⵉⵔⴰⵔ ⵜⴰⵢⵏⵉⵜ ⵉ ⵜⵖⵔⵎⴰ ⴷ ⵜⴷⵍⵙⴰ ⴷ ⵜⵓⵜⵍⴰⵢⵜ ⵜⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵏ ⵙ ⵓⵎⵢⴰⵡⴰⵄ ⴰⴽⴷ ⵓⴳⴷⵓⴷ .
ⵉⵔⴰ ⵓⴷⵍⵉⵙ ⴰ ⴰⴷ ⵉⵎⵍ ⵜⵉⵍⵉⵜ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⴳ ⵜⵜⵉⵍⵉⴼⵉⵣⵢⵓⵏ ⴰⴳⴷⵓⴷⴰⵏ ⵙ ⵓⵙⵜⴰⵍ ⵏ ⵜⴰⵀⴰⵢⵜ ⵀⴰ ⵖ ⵔⴰ ⵉⴳ ⵜⵉⴼⴰⵡⵜ ⴳⴼ ⵓⴷⵡⴰⵙ ⴷ ⵜⴰⵙⵙⴰⵙⵜ ⴳ ⵢⵉⴳⵔ ⴰⴷ ⵎⴰⵏⵉ ⵉⵜⵜⵎⵛⴽⵛⴰⵎ ⵓⵙⵏⵖⵎⵙ ⴰⴽⴷ ⵜⴷⵍⵙⴰ ⴷ ⵜⵓⵜⵍⴰⵢⵜ.

20 درهم